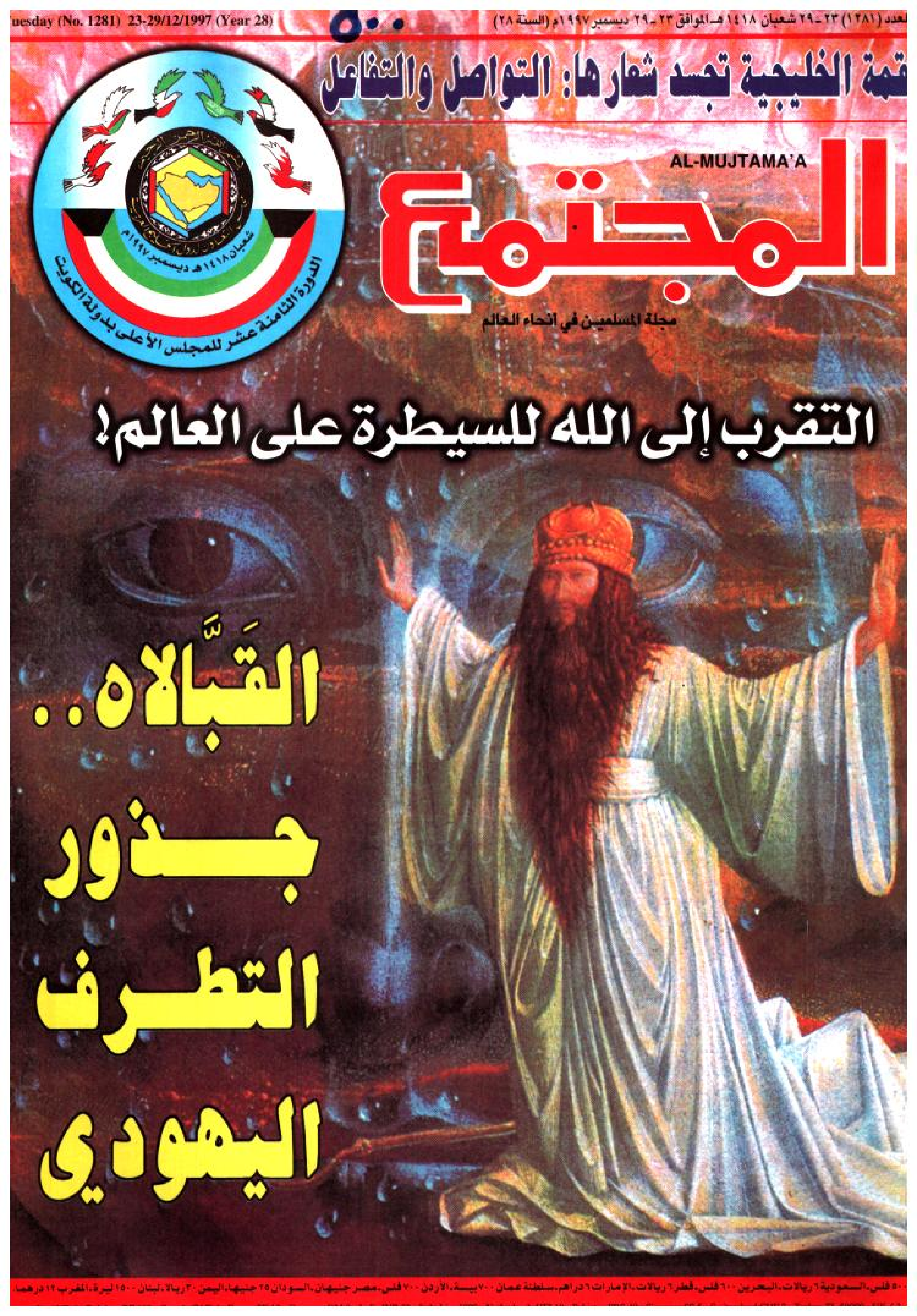


العدد (١٢٨١) ٢٣-٢٩ شعبان ١٤١٨هـ الموافق ٢٣-٢٩ ديسمبر ١٩٩٧م (السنة ٢٨)
500
Tuesday (No. 1281) 23-29/12/1997 (Year 28)
القمة الخليجية تجسد شعارها: التواصل والتفاعل
الدورة الثامنة عشر للمجلس الأعلى بدولة الكويت
شعبان ١٤١٨هـ ديسمبر ١٩٩٧م
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
التقرب إلى الله للسيطرة على العالم!
القَبَّالاه..
جذور
التطرف
اليهودي
السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. مصر جنيهان. السودان ٢٥ جنيها. اليمن ٣٠ ريالا. لبنان ١٥٠٠ ليرة. المغرب ١٢ درهما.




# قطار الإفطار

ينتظرك في ( ٣٠ ) يوماً فقط
ويقف في ( ٤٠ ) محطة حول العالم هذا العام

## مشروع إفطار الصائم

قال رسول الله ﷺ :

﴿ أحب الناس إلى الله أنفعهم ،
وأحب الأعمال إليه عز وجل
سرور تدخله على مسلم
أو تكشف عنه كربة
أو تقضي عنه ديناً
أو تطرد عنه جوعا



نصف دينــــار
قيمة وجبة إفطار الفرد



دينـــار واحــد
قيمة وجبة إفطار العائلة
من المواد الغذائية العينية



لاستلام التبرعات أو الإستفسار :

خدمة المتبرعين : ٣ ٤٨٤ ٤٨٤ ٤٨٤
المندوب السريع : ٨١ ٨١ ٩٢٨
الرئيسي : ٢٥ ١٨٠ ٢٤
فرع العاصمة : ٧ ٤٨٤ ٤٨٤/٦ ١٠١ ٤٨٤
فرع الأحمدي : ١/٨٠ ٤٤ ٣٩٦
مكتب الصباحية : ٣٣ ١٠٠ ٣٦
فرع الفروانية : ٣٣ ٨٨ ٤٨٩/٤٤ ٨٨ ٤٨٩
فرع الجهراء : ٣٣ ٩٨ ٤٥٥/٤٤ ٩٨ ٤٥٥



الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
معاً .. لا يعود السائل إلى السؤال

# خواطر في ذكرى الشيخ عبدالله عزام


■ الشهيد عبدالله عزام

كنت علماً بين الاعلام ، كنت عملاقاً أمام الأقزام
أيها الشيخ: كنت بجهادك راية، وبعلمك دراية وهداية، كنت صفحة بيضاء في تاريخ مظلم.
في هذا الكون البهيم، كانت هناك مصابيح وأنوار في فلسطين وأفغانستان، ترسل النور قلماً وسيفاً في رجل ثارت فيه نخوة المعتصم يوم أن ماتت من قلوب أمتنا.
كنت بجهادك وعلمك وفهمك وعملك شمساً تبدد غياهب الظلام وتملأ القلوب بالنور والعرفان.
كنت مشعلاً يقود إلى الحق، عرفت كيف تكون فمضيت حيث تريد، بإيمان عميق وفهم دقيق لرفع هذا الدين.
هذا هو الشهيد ولد وعاش ليرفع شأن هذه الأمة واستشهد لتبقى دوماً في القمة.
هذا هو شهيدنا وهذه هي الطريق.■

**عادل إبراهيم أبو روّاع - البقعة - الأردن**

# النموذج الماليزي.. انطباعات قارئ

■ مهاتير محمد

مقالكم بعنوان «ماليزيا والزلزال الاقتصادي الآسيوي» المنشور في العدد ١٢٧٥ بتاريخ ١١ رجب ١٤١٨هـ الموافق ١١ نوفمبر ١٩٩٧م كان رائعاً بكل معنى الكلمة ويستحق الإشادة به. بل من أروع المقالات التي قرأتها لمجلتكم منذ بداية متابعتي لها أي منذ حوالي ٣سنوات، إن مجلتكم دائماً رائعة من حيث إظهار المؤامرات التي تحاك ضد المسلمين، وتوعية الأمة وبيان الواقع الإسلامي وحال المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

أما عن مقال ماليزيا فقد أبدعتم فيه حيث قرأت في كثير من الجرائد والمجلات عن أحداث ماليزيا سعياً وراء الحقيقة وما تمر به الدولة الإسلامية الشقيقة من أحداث وأزمات لكن مع الأسف لم أجد مجلة أو جريدة عربية توضح ذلك وكل الجرائد والمجلات التي اطلعت عليها كانت أجنبية وبالطبع لم توضح حقيقة ما تتعرض له ماليزيا، بل تحاول التركيز على عنصرية ماليزيا، وكرهها لرجل أعمال يهودي، كان وراء تلك الأزمة.
ولقد أزلتم بمقالكم الرائع الغموض الذي كان يحيط بي من خلال قراءتي لتلك الصحف الأجنبية الاقتصادية التي يدعمها الإعلام الغربي واليهودي غالباً، ولقد أثبتت ماليزيا قدرتها كدولة إسلامية على الاستقلال بذاتها استقلالاً اقتصادياً قوياً جديراً بالإشادة والتقدير ويؤهلها لتتبوأ مكانة مرموقة بين الدول القوية اقتصادياً في العالم.■

**محمد عزام - الظهران - السعودية**

# عقولنا وأموالنا «في الغرب»

سواء كانوا من أصحاب رؤوس الأموال أو من أصحاب العقول المفكرة، تجدهم يفرون من بلادهم.
لقد شعرت بالألم الشديد عندما علمت أن مايزيد على ٨٠٪ من الكوادر المتعلمة يعملون في الغرب الكافر لأنهم ملاحقون، ولاتوجد مجالات لأبحاثهم والإمكانات معدومة في بلادهم.
السؤال الذي يطرح نفسه، لماذا كان الأوروبيون في العصور الوسطى مضطهدين من الكنيسة، بل يحرقون بالنار، وتنصب لهم المشانق وما كان ذلك ليمنعهم من العودة إلى بلادهم وإجراء أبحاثهم العلمية فيها؟!■

**حاتم الصادق حامد - السودان**

# البكاء من خشية الله

عن عيسى بن عمر قال: كان عمر بن عتبة بن فرقد يخرج على فرسه ليلاً فيقف على القبور فيقول: يا أهل القبور قد طويت الصحف، وقد رفعت الأعمال، ثم يبكي ويصفُّ قدميه حتى يصبح فيشهد صلاة الصبح.
هكذا كن بإراعيتنا كثير البكاء من خشية الله. ﴿ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا (١٠٩)﴾ (الإسراء).■

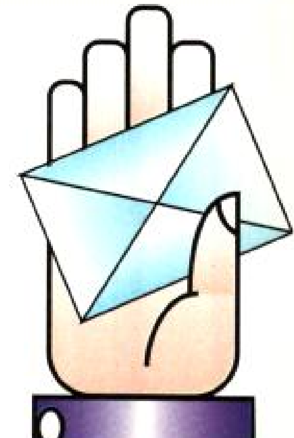
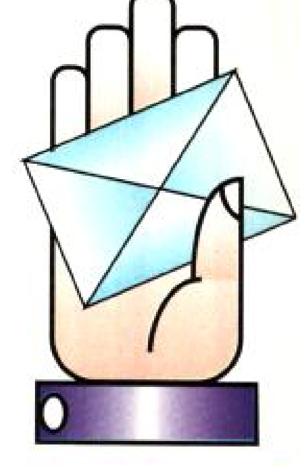
**أبو أنس الحباب - الرياض - السعودية**

# لا تجعلوا بأسكم بينكم

تعوّدنا أن نسمع من أناس يرتقون المنابر ليكفروا إخوانهم ويصفوهم بالمبتدعين والضالين والخارجين عن السنة، وكأنه لايوجد للإسلام أعداء إلا هؤلاء الذين يشاركونهم الدعوة ويتحملون الأذى ويبذلون الغالي والنفيس في سبيل رفع راية الإسلام.■

**أحمد محمد مرشد غالب - الرياض - السعودية**

عن أنس رضي الله عنه أن أعرابياً قال لرسول الله ﷺ: متى الساعة؟ قال رسول الله ﷺ: «ما أعددت لها؟» قال: حب الله ورسوله قال: «أنت مع من أحببت» متفق عليه




## ردود خاصة

● الأخ: فاعل خير - البادية الوسطى - السعودية وصلت رسالتك وجزاكم الله خيراً وتقبل منكم.
● الأخ: عبدالله العسكر - الخرج - السعودية نشكر لك اهتمامك ومتابعتك ونقدر الملاحظة التي أبديتها في رسالتك وإن كنا لانقصد بها الدعاية.
● الأخ: عبدالماجد سعدالرحمن - مكة المكرمة. وصلت رسالتكم نرجو الله لمدرستكم التوفيق وللجالية البورمية السداد والفرج وقد حولت الرسالة إلى الجهات الخيرية المختصة.
● الأخ: ماجد العتيبي - الرياض - السعودية - ص ب ٨٧٠٣٧ - الرمز البريدي ١١٦٤٢ نرحب بك صديقاً عزيزاً للمجلة ولقرائها الذين يبادلونك مشاعر الود والإخاء ويرغبون في التعرف عليك عبر المراسلة وتبادل المعلومات.
● الأخ/ ناصر صلاح - تيرانا - ألبانيا: تواترت الاعترافات بالمسؤولية عما حدث، فلا معنى لإلقاء الاتهامات على الآخرين.

## تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

# تعليقاً على افتتاحية العدد (١٢٧٥)

أوردت مجلة المجتمع في افتتاحية العدد (١٢٧٥) حديثاً بليغاً عن الإعلام تحت عنوان «الإعلام مسؤولية» ولقد وجدتني راغباً في التعليق على هذا الموضوع الهام والهادف.

فمن المعلوم أن الإعلام بمؤسساته المختلفة هو لسان الشعوب، ومع الأسف فقد أسيء استخدامه في كثير من الدول وأصبح وسيلة لنشر الرذيلة والفجور وهي إحدى جوانب الغزو الخبيثة التي يشنها الأعداء على أمتنا الإسلامية في سبيل تمييع شبابها وشغلهم بما لاينفعهم، فمن الواجب علينا التصدي لهذا التيار المنحرف والقضاء على هذا الداء قبل أن يستشري في جسد الأمة، وفي سبيل ذلك لابد من عمل الآتي:

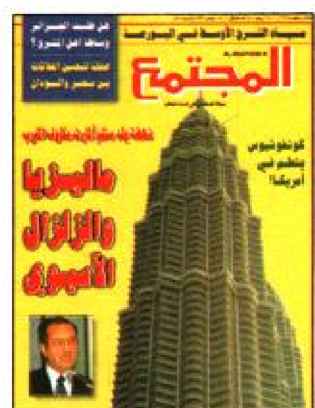
١ - مقاطعة القنوات المنحرفة التي لاهمّ لها إلا نشر الفساد.

٢ - تكثيف البرامج الدينية في وسائل الإعلام.

٣ - استبدال البرامج العلمية والثقافية التي تفتح مدارك الناس دون التعارض مع عقيدتنا الإسلامية بالبرامج المنحطة.

٤ - تسليط الأضواء على قضايا العالم الإسلامي في شتى بقاعه، لكي يدرك المسلمون في أي دولة إسلامية معاناة إخوانهم في الدول الإسلامية الأخرى مما يزيد الترابط والتعاطف.

٥ - مناقشة مستقبل الأمة الإسلامية من قبل مفكريها وعلمائها لمواجهة التحديات والظروف المحيطة.■




■ عدد المجتمع ١٢٧٥

**فهد مطلق العتيبي**

**الاستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية**

**القصيم - عنيزة - السعودية**

# رسالة إلى خالد مشعل

الأخ خالد مشعل المحترم

رئيس المكتب السياسي - حركة حماس الإسلامية:

السلام عليكم ورحمة الله

يشرفني ويزيدني شرفاً أن أرسل لك رسالتي هذه التي أمل أن تصلك عبر مجلة كل المسلمين المجتمع لكي أعبر عن سعادتي وغبطتي بما سمعته من حديث يثلج الصدر ويشجع على الاستمرار بالعطاء وملازمة جماعة المسلمين ماحييت إن شاء الله، وتتجسد هذه الكلمات بناء على العناصر التي سجلتها أثناء مشاهدتي للمقابلة التي أجريت معك في إحدى القنوات الفضائية حيث لاحظت:

- الفكر المستنير تجاه أسئلة الضيوف والمشاهدين.
- الحماس المتوقد والردود التي تدل على ثوابت ومرتكزات قلّما نجدها في حركة منظمة.
- توضيح الحقائق حول ما تسير عليه الحركات الفلسطينية الأخرى التي تغيرت مبادئها من فترة إلى أخرى إلى أن أصبحت الشرطي والحارس للكيان اليهودي، وما يعانيه المجتمع من تسلط المنظمة على الشعب الفلسطيني المسلم الذي يعاني أكثر مما عاناه خلال الحكم الصهيوني.
- حسن النوايا التي تبديها حماس في مواجهة الموقف السلبي للسلطة الفلسطينية.
- الفساد المنتشر والمستشري بين قيادات السلطة الفلسطينية والانعكاسات السلبية على الشعب الفلسطيني والحركات الإسلامية.
- الاتفاق على أن حزبي العمل والليكود اليهوديين إنما هما وجهان لعملة واحدة، فكلاهما لايؤمن بأي حق لأي مسلم.
- انحسار الحلول جميعها في حل واحد قد قرأناه في القرآن الكريم وسنه النبي ﷺ وهو الجهاد ولاغير والتاريخ خير برهان.■



■ خالد مشعل

**إبراهيم الخراز - الكويت**

# تعقيباً على صيد وتعليق

لقد اعجبت كثيراً بما نشر في زاوية صيد وتعليق من العدد ١٢٧٨ وإن كان لي تعقيب على ما نشر فيها عن موضوع الحجاب الإسلامي.

استدلال الأخت الفاضلة بقوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٥٦) ﴾ (القصص) فلتتذكري انك داعية وان اللاتي تدعينهن إنما قلوبهن بيد الله، وانه - سبحانه وتعالى - إن اراد لهن الهداية فإن هذا سيتحقق لا محالة سواء كنت بالحجاب او لا، وأنه - سبحانه وتعالى - إن لم يرد لهن الهداية فإن لهذا لن يغير من الأمر شيئاً سواء وضعت الحجاب او لا.

إن الله لا يقبل القول بدون العمل والداعية هي قدوة لغيرها، فكيف إذا جاءتك من تستنكر عليك - من اللاتي دعيتهن - عدم لبسك للحجاب وتريننا بعد ذلك قد فعلت كما فعلت، وكم ستكون المسؤولية كبيرة على عاتقك حين تقفين بين يدي الله عز وجل.■

**يمان حسين أفندي - جدة - السعودية**


بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

**مجلة المسلمين في أنحاء العالم**

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م

تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

**الثلاثاء: ٢٣ شعبان ١٤١٨هـ - ٢٣ ديسمبر ١٩٩٧م - العدد ١٢٨١ السنة ٢٨**

**الاشتراكات**

**للأفراد**: الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

**للمؤسسات والشركات**: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

**الإعلانات**

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

**وكلاء التوزيع**

**الكويت**: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

**السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦.

**قطر**: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠.

**البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦.

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE - DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-212) 5140883.

**المراسلات**

العنوان البريدي: الكويت ص . ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٣٦ فاكس ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤

**المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع**

## باختصار

# كتب الكفر والزندقة والإلحاد

قال وزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح امام مجلس الأمة الكويتي إن الوزارة شكلت لجنة للتحقيق في مسالة السماح بعرض وبيع الكتب التي تتعرض للذات الإلهية والرسل والأنبياء والصحابة الكرام، بالسب والاستهزاء، واكد الوزير ان الوزارة لن تتاخر في معاقبة كل من يخطئ بحق الدين الإسلامي والعقيدة الإسلامية.

ونحن إذ نشكر وزير الإعلام على تصريحاته نؤكد ان اول ما ينبغي عمله وقبل ان تظهر نتيجة التحقيق هو إصلاح الخطا الذي حدث وذلك بإعادة منع الكتب لأن التجاوز معلوم وثابت يراه كل من تقع عيناه على بعض صفحات تلك الكتب كما ادركته لجنة الرقابة التي رات عدم السماح بعرض الكتب او بيعها، ولكن تم تجاوز اللجنة وافرج عن الكتب.

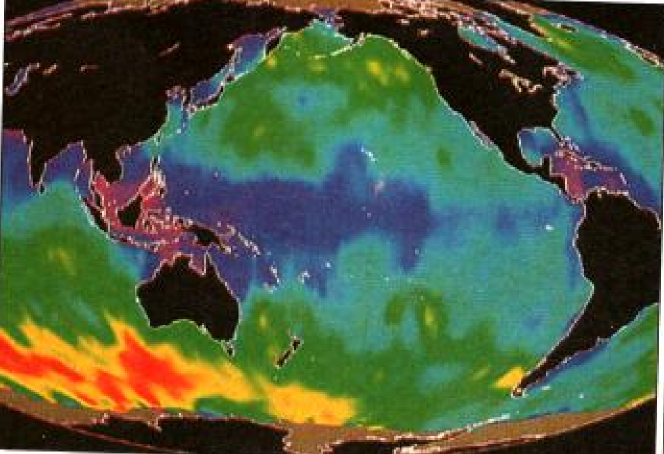
إن ما حدث لا يتفق ودستور البلاد وقانونها على نحو ما اظهره عدد من الكتّاب ولا مجال لشرحه في هذه المساحة الضيقة، كما لا يصح ان يقع في دولة اسُس اميرها لجنة لاستكمال العمل باحكام الشريعة الإسلامية الغراء، إن الغليان الشعبي لن يهدأ حتى تتخذ الإجراءات الصارمة ضد من سمح بعرض هذه الكتب وتوزيعها، ولا نكتفي بطرده من وظيفته، بل تحويله للنيابة لينال جزاء ما اقترفت يداه من جرم بحق الإسلام والمسلمين ومناصرة للإلحاد والزندقة والكفر وإنا لمنتظرون!■




لأول مرة في مصر... تتوصل القوى السياسية المعارضة إلى برنامج متكامل للإصلاح السياسي رغم الخلافات الفكرية بينها (٣٤ - ٣٦).



النائب المغربي سعد الدين العثماني يتح... لـ المجتمع (٣٩).



قمة «كيوتو» حول «ظاهرة» ارتفاع حرارة الأرض تفجر خلافات مثيرة بين الدول الكبرى.... التفاصيل (٤٦ - ٤٧).



ماليـزيا: إجراءات تقشفية جا... (٤٤).


بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

# المجتمع

رئيس مجلس الادارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد عز الدين

سكرتير التحرير
شعبان عبد الرحمن

الإخراج الفني: حسام قاسم


## في هذا العدد



• • •



طبع بمطابع الوطن بال...

زوروا مهرجان المختارات الثالث بالرياض

ساهم في نشر ودعم الشريط الإسلامي

من خلال

# المختارات الرمضانية

# ٣٠ شريطاً منوعاً

## أشرطة للجاليات بـ ٧ لغات

## عروض مجانية مغرية للتوزيع الخيري

## بسعر ٣ ريال ولكن...؟

| المادة | الشيخ | المادة | الشيخ | المادة | الشيخ |
|---|---|---|---|---|---|
| – أهلا رمضان | المنجد | ١١ – طبيبك في رمضان | اصدار التقوى | ٢٠ – ثغرات تسدها المرأة | مسفر |
| – من وحي رمضان | العايد | ١٢ – رمضان فرصة للدعوة | المنجد | ٢١ – البيت السعيد | الحبيلان |
| – أحوال الناس في رمضان | بن مسفر | ١٣ – زاد المسلم في رمضان | الغنام | ٢٢ – الانهيار الأسري | المنجد |
| – جلسة رمضانية | العثيمين | ١٤ – لماذا نخسر رمضان | الدويش | ٢٣ – جاري العزيز | الدويش |
| – مخالفات نسائية في رمضان | العوضي | ١٥ – طبق اليوم | المنجد | ٢٤ – دار أهلها يتكلمون | المطرود |
| – بيان في عمرة رمضان | المنجد | ١٦ – رمضان والرحيل المر | الدويش | ٢٥ – رسالة الى أصحاب الدش | الحليبي |
| – أطفالنا في رمضان | اصدار التقوى | ١٧ – الشباب ألم وأمل | الدويش | ٢٦ – كشف الكربة عند فقد الأحبة | القرني |
| – الزكاة .. الزكاة | المنجد | ١٨ – اللؤلؤة.. كيف تحفظ نفسها؟ | العوضي | ٢٧ – غمرات الموت | بن مسفر |
| – أحكام العيدين – زكاة الفطر | المنجد | ١٩ – معوقات في طريق سعادة الأسرة | المنجد | ٢٨ – أين المصير – من الطارق؟ | العوضي |
| ١ – الفائزون في رمضان | الدويش | | | ٢٩ – دار المتقين | البريك |

اصدار للأطفال

**أطفالنا في رمضان**

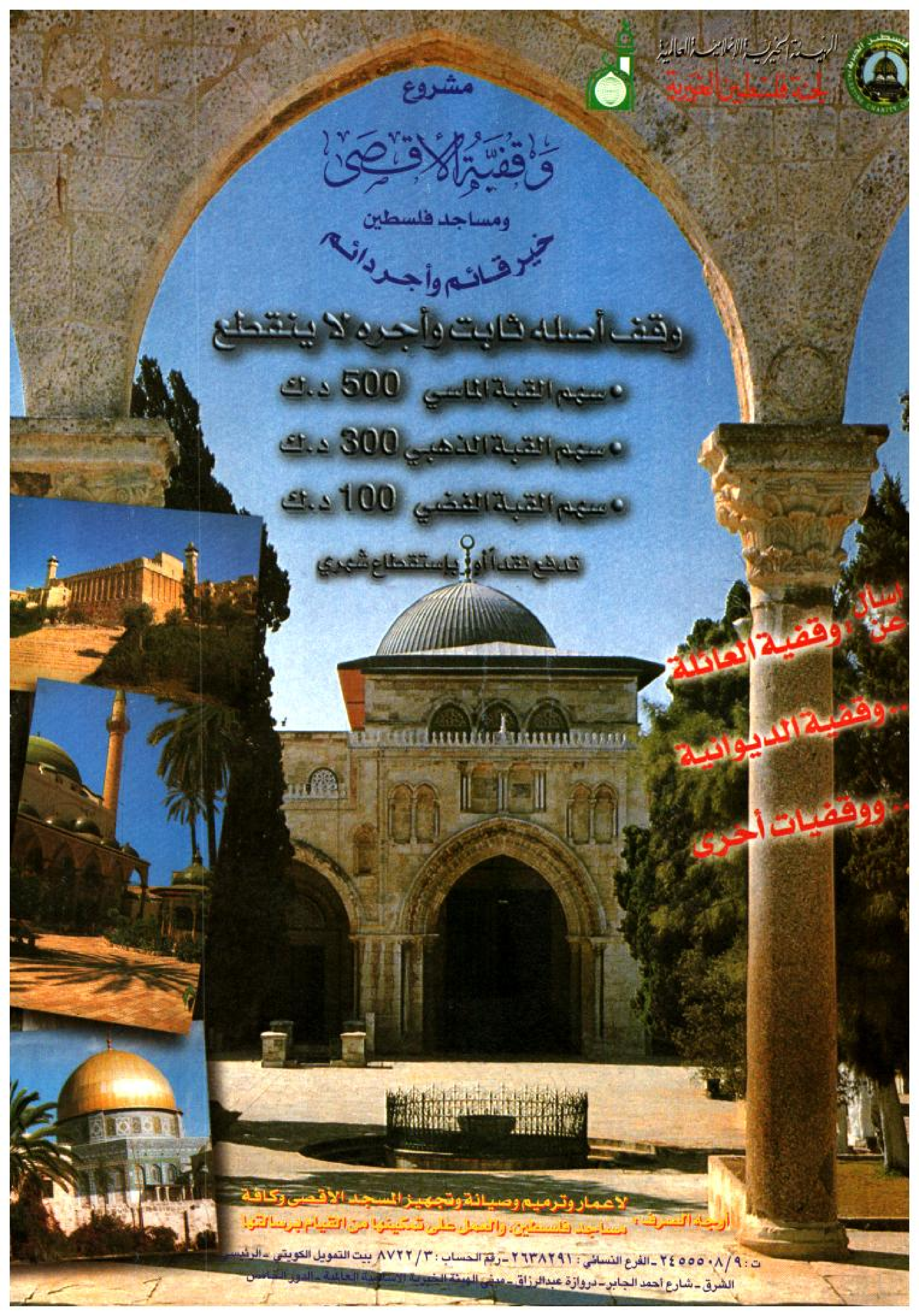
نسخة معدلة من الشباب ألم وأمل بعد تبديل أصوات القراء

مع تحيات ...




## تسجيلات التقوى الإسلامية

الرياض ص.ب ٢٦٨٣١ الرمز ١١٤٩٦ ت ٤٧٩٢٥٨٧ / ٤٧٩٢٢١٦ هاتف معرض المختارات ٤٧٧٩٣٤١ المملكة العربية السعودية


الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
لجنة فلسطين الخيرية
مشروع
وقفية الأقصى
ومساجد فلسطين
خير قائم وأجر دائم
وقف أصله ثابت وأجره لا ينقطع
• سهم القبة الماسي 500 د.ك
• سهم القبة الذهبي 300 د.ك
• سهم القبة الفضي 100 د.ك
تدفع نقداً أو باستقطاع شهري
اسأل عن: وقفية العائلة
.. وقفية الديوانية
.. ووقفيات أخرى
أوجه الصرف: لاعمار وترميم وصيانة وتجهيز المسجد الأقصى وكافة مساجد فلسطين، والعمل على تمكينها من القيام برسالتها
ت: ٢٤٥٥٥٠٨/٩ - الفرع النسائي: ٢٦٣٨٢٩١ - رقم الحساب: ٨٧٢٢/٣ بيت التمويل الكويتي - الرئيسي
الشرق - شارع أحمد الجابر - دروازة عبدالرزاق - مبنى الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية - الدور الخامس

# الوثيقة السرية لحلف الأطلسي

في الرابع من شهر ديسمبر الجاري ذكرت جريدة «الموندو» الإسبانية الواسعة الانتشار انها اطلعت على وثيقة سرية وجهتها قيادة حلف شمال الأطلسي إلى الحكومة الإسبانية عقب الاجتماع الأخير لوزراء الدفاع ورؤساء الأركان للدول الأعضاء في الحلف.

الوثيقة السرية حسب ما قالت «الموندو» تشير إلى عدد من الأمور:

١ - انه في إطار انضمام إسبانيا إلى البنية العسكرية لحلف الأطلسي تكون المسؤولية الرئيسية لإسبانيا هي التغطية العسكرية للجناح الجنوبي للحلف الذي يعتبره زعماء الأطلسي اضعف الأجنحة.

٢ - ان منطقة الشمال الإفريقي حافلة بطاقة كبرى من عدم الاستقرار - على حد تعبير الوثيقة - ويمكن ان تشكل خطراً على الحلف.

وبالنظر إلى ذلك، يتوجب على إسبانيا تطوير طاقاتها العسكرية بحيث تكون قادرة مع الحلف على توفير قوة قوامها ٥٠ الف جندي للقيام «بمهام سلمية» في الشمال الإفريقي عند الضرورة، وان تتضمن الاستعدادات المطلوبة إمكانية إنزال القوات البرية في المنطقة المعنية، إذا ما تعرضت إحدى دول الحلف لعدوان عسكري خارجي، وان تكفل إمكانية الرد العسكري.

إن قراءة ما نشر من تلك الوثيقة يثير اكثر من علامة استفهام، بل يرسم اكثر من علامة اندهاش:

١ - فالحديث عن رد عدوان عسكري خارجي ينطلق من ارض المغرب الكبير ضد حلف الأطلسي امرٌ يثير الضحك وفق المقاييس المعلومة، والمعلومات المتاحة عن القوى العسكرية للجانبين.

٢ - كما ان وصف العملية الأطلسية التي يُراد أن تكون إسبانيا على استعداد للقيام بها بمشاركة الحلف وتشبيهها بعملية حفظ السلام في البوسنة لا يعدو أن يكون نوعاً من التمويه الذي يكشف اكثر مما يستر.

٣ - التصريح في الوثيقة السرية بان منطقة شمال إفريقيا بها طاقة كبرى من عدم الاستقرار لا يعني سوى ما سبق ان رددته السنة المسؤولين في الحلف، وتضمنته وثائقه العلنية في السنوات الماضية بشان استهداف التيار الأصولي الذي يعني التيار الإسلامي بكل فصائله وتشكيلاته.

٤ - بل يمتد الاستهداف ليشمل كل من يحاول ان يعرِّض مصالح الحلف العسكرية والاقتصادية والسياسية للخطر، تلك المصالح التي تعني الهيمنة والاستغلال والسيطرة على الشعوب.

٥ - ومن الغريب ان السكوت إزاء الخبر المنشور في «الموندو» لم يقتصر فقط على المسؤولين في الحلف او الحكومة الإسبانية، بل شمل ايضاً حكومات المنطقة المستهدفة رغم ان الوثيقة تتحدث عن احتمال تدخل عسكري على اراضيها، فهل يعني هذا السكوت القبول بحماية الأطلسي تجاه اي خطر ينشا من داخل الحدود؟ وهل يعني ذلك الاستعداد للاستعانة بقوات اجنبية؟ وهل اصبحت السلطة اغلى ثمناً واكبر قيمة من الأرض والسيادة والشعب؟

٦ - وما الخطر العسكري الذي يُراد أن تواجهه قوات اكبر حلف عسكري عرفه التاريخ الحديث بمعداته التي لا يوجد في عالمنا المعاصر قوة عسكرية توازيها حجماً وخطراً؟

إن الشمال الإفريقي مجتمعاً لا يملك من القوة العسكرية ما يمكن أن يشكل خطراً على الحلف أو على بعض دوله، اليس الخطر الحقيقي الذي يخشاه الحلف هو يقظة الشعوب وما تعنيه من طاقة كبرى لا يمكن كبتها عن طريق استبداد محلي او دولي؟ فهل اصبحت يقظة الشعوب تبرر بمنطق «النظام الدولي الجديد» استخدام القوة العسكرية لكبتها؟

* * *

لسنا في حاجة إلى التثبت من صحة الوثيقة المذكورة من عدمه - وقد انتظرنا فلم نسمع نفياً لها - فاهتمام حلف شمال الأطلسي بالخطر الإسلامي المزعوم ليس جديداً، بل هو قائم من قبل سقوط الشيوعية ومن قبل مصادرة إرادة الناخبين في الجزائر، وهو ما انعكس في طرح شعارات مثل «صراع الحضارات»، «والعدو البديل»، كما انعكس في مؤتمرات الحلف وعمل اجهزة التخطيط فيه، ففي ندوة الشؤون الأمنية التي عقدت في ميونيخ بالمانيا عام ١٩٩١م طرح الطرف الأمريكي علناً ضرورة توجيه الحلف لمواجهة ما وصفه بالخطر بالإسلامي، ثم في قمة روما من العام نفسه تحول الطرح النظري إلى قرار رسمي لتعديل اهداف الحلف ومهامه المستقبلية، ثم تحول القرار إلى خطط تفصيلية ولا سيما في مجال تشكيل «قوات التدخل السريع».

إن ما ينكشف من وثائق سرية ليس اكبر خطراً بمضمونه وابعاده مما يمكن رصده من مخططات ومواقف ووثائق علنية، وإن الموقف المطلوب تجاه ذلك يستدعي العمل الدائب الحثيث من اجل مواجهة الخطر وإعداد العدة للمستقبل قبل أن يفوت الأوان... او بتعبير آخر قبل ان يتحقق وعد الله ووعيده ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم (٣٨) ﴾

(محمد).

## مشاريع اقتصادية وعسكرية مهمة

# القمة الخليجية تجسد شعارها: التواصل والتفاعل

الكويت: المجتمع

**أكدت القمة الخليجية الثامنة عشرة التي اختتمت أعمالها أمس الإثنين ١٢/٢٢ في الكويت رغبة دول مجلس التعاون الخليجي الست في المضي قدماً في خطوات التعاون الأمني والعسكري والاقتصادي والسياسي.**

وقد عرض على القمة عدد من المشاريع العسكرية والأمنية والاقتصادية التي أنجزها اجتماع وزراء الخارجية التكميلي الذي عقد بالكويت قبيل القمة بيومين وكان من أهم هذه المشاريع دعم قوة درع الجزيرة ومشروع حزام التعاون الخليجي الأمني الذي يسهل مزيد من الاتصالات العسكرية بين دول المجلس.

وعلى الصعيد الاقتصادي بحثت القمة إقرار المرحلة الأولى من مشروع الربط الكهربائي بين دول المجلس والذي تقرر أن يبدأ بالسعودية والكويت والبحرين على أن يتوالى الربط بين بقية الدول في المرحلة المقبلة.

كما بحثت القمة إنشاء بنك الخليج الدولي المملوك للمجلس من خلال مؤسسة الخليج للاستثمار والذي اتخذ من البحرين مقراً وسيفتح فروعاً له في بقية دول المجلس، وفي الإطار نفسه أوصت القمة بأن تفتح البنوك الرئيسية في كل دولة فروعاً لها في الدول الأخرى، وقد أكد الشيخ جميل الحجيلان أمين عام مجلس التعاون الخليجي أن ذلك يساعد على تفعيل العمل المصرفي وبالتالي التعاون الاقتصادي بين دول المجلس.

وفيما يتعلق بتوحيد التعريفة الجمركية أعلن الحجيلان أن دول المجلس قد قطعت ٩٠٪ من تصنيف السلع وأن الباقي هو ١٠٪ فقط بعدها يمكن إقرار مشروع التعريفة الجمركية الموحد بين دول المجلس.

وكان مجلس وزراء الخارجية قد أوصى بالأخذ بنظام جواز السفر الممغنط لدول المجلس «وهو الجواز المقروء آلياً» تخفيفاً للمتاعب التي يعاني منها أبناء دول المجلس.

وفيما يتعلق «بالمجلس الاستشاري» لدول المجلس والذي طرحت فكرته دولة الكويت في القمة السابقة فقد تعدلت تسميته إلى الهيئة الاستشارية بدلاً من المجلس الاستشاري.

وأكدت القمة على ضرورة إتاحة الفرصة للعمالة الوطنية في دول المجلس وإحلالها مكان العمالة الأجنبية، وأن تكون هذه القضية بنداً ثابتاً في أي اجتماعات قادمة.

وحول الخطة الاستراتيجية للتنمية التي طرحت على القمة قال الحجيلان إن قمة استثنائية ستعقد لبحث هذه الاستراتيجية.

كما ناقشت القمة النظام الموحد للتعامل مع المواد المشعة والنفايات السامة في المصانع والمستشفيات وسبل تحويلها إلى مواد آمنة وذلك بالاسترشاد بالأنظمة المتبعة بهذا الخصوص في سويسرا.

وعلى الصعيد السياسي وفيما يتعلق بالعلاقات الخليجية الإيرانية أكد الحجيلان أن إيران دولة جارة، ودولة كبيرة وأن أي خطوات للتعاون معها هي خطوات مرحب بها من قِبَل دول المجلس، وعن العلاقة مع مصر وسورية المشاركين في إعلان دمشق، قال: إنها طيبة وإن مواقفها لم يطرأ عليها أي تغيير.

وقد جاء انعقاد القمة الثامنة عشرة في ظروف محلية ودولية أكثر هدوءاً واستقراراً سواء على الصعيد الخليجي الثنائي والداخلي أو صعيد علاقات دول الخليج مع إيران خلافاً للقمة السابقة التي عقدت في الدوحة في الفترة من ٧ - ٩ ديسمبر ١٩٩٦م والتي اكتنفتها توترات ومناوشات وتصريحات صنعت جواً ملبداً في سماء مجلس التعاون الخليجي، وكان أكثر هذه التوترات بروزاً مقاطعة دولة البحرين للقمة احتجاجاً على موقف قطر في النزاع القائم بينهما بشأن جزيرتي «حور» وفشت الدبل»، وقد أحدث إصرار البحرين على أن يظل مقعدها شاغراً ردود فعل قوية شغلت المنطقة وغطت على




أحداث القمة، في ذلك الوقت.

ورغم ذلك انعقدت القمة وناقشت جدول أعمالها الذي كان على رأسه الخلاف الحدودي ذاته وأقرت تشكيل لجنة رباعية لبحث هذا النزاع، وكانت البحرين على وشك مقاطعة قمة مماثلة للخلافات نفسها عام ١٩٩٠م في الدوحة إلا أن المساعي والضغوط الخليجية أقنعتها بالحضور وحث البيان الختامي للقمة الدولتين على الاتفاق لحل هذه المشكلة.

لكن قمة هذا العام انعقدت في أجواء أكثر صفاء وقد أكد السيد الحجيلان على أن الخلاف حول هذه القضية يمكن حله خاصة أنه كانت هناك خلافات حدودية سابقة بين دول المجلس وقد أمكن حلها ولم يتبق إلا قطر والبحرين اللتان تمتلكان الرغبة في حل الخلاف.

على صعيد العلاقات الإيرانية الخليجية جاءت القمة الثامنة عشرة التي أطلق عليها «قمة التواصل والتفاعل» بعد القمة الإسلامية في طهران والتي أسفرت عن انفراجة واسعة في العلاقات بين الطرفين ولذلك تعاملت مع الموقف الإيراني بإيجابية أكثر.

واعتبر الشيخ صباح الأحمد الجابر في كلمته أمام وزراء الخارجية أن أجواء القمة الإسلامية كانت مبعث ارتياح وتفاؤل... وما تحقق فيها مبعث اعتزاز وتقدير وذلك على خلاف القمة الماضية التي صدر بيانها الختامي حاملاً عبارات شديدة اللهجة ضد إيران فيما يخص نزاعها مع الإمارات العربية المتحدة حول الجزر الثلاث.

وقد ساهم في إيجابية القمة الأخيرة تجاه إيران التصريحات الهادئة المتبادلة بين إيران ودولة الإمارات والتي تؤكد على حل النزاع حول الجزر سلمياً وبالحوار.

أما الوضع في العراق واستمراره في احتجاز الأسرى الكويتيين ومماطلاته في تنفيذ قرارات مجلس الأمن ذات الصلة باحتلاله للكويت، وكذلك عملية المفاوضات بين العرب وإسرائيل وما يكتنفها من معوقات من قبل الجانب الصهيوني فهي من القضايا الثابتة على جداول القمم الخليجية باعتبارها من القضايا الملحة والمتشعبة.

ولا شك أن ما صدر عن القمة الأخيرة من توصيات وقرارات جدير بالنظر والتأمل ويصب في خانة الاستجابة لطموحات وتطلعات شعوب الخليج لكن آليات تنفيذها وتفعيلها تظل هي الحكم الفصل في جدواها .وهو أمل ندعو الله أن يوفق قادة مجلس التعاون إلى تحقيقه.■

# المركز الإسلامي

## لنشر الإسلام في أفريقيا

**مباني المشروع**

مسجد | مدرسة | دار الأيتام | دار القرآن الكريم | ورش حرفية

قيمة السهم 200 دك

التكلفة الإجمالية
• 50000
• 60000
د.ك

**مناطق تنفيذ المشروع**

الصومال | جيبوتي | السنغال | تنزانيا | موزمبيق

**لجنة أفريقيا للإغاثة تستقبل تبرعاتكم**

اللجنة : 2529955
إدارة الفروع : 3613071
فاكس : 2571175




الأمانة العامة للجان الخيرية

خدمة المندوب : 2571769
بيجر : 9191481
الخط الساخن : 2401977

## أسوة بالبريطانيين واليمنيين

# نواب يدعون إلى نقل جلساتهم بالتلفاز... والحكومة ترفض

كتب: محمد عبدالوهاب

اهتمام بالغ... بات واضحاً من قبل عدد كبير من أعضاء مجلس الأمة لإقرار قانون نقل جلسات المجلس عبر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة.

فقد تم التصويت على هذا القانون ونجح بالأغلبية الخاصة إذ وافق ٢٩ من ٣٤ حضروا الجلسة، وتطالب بعض المصادر البرلمانية بضرورة الموافقة على هذا القانون وإقراره لأنه سيعمل على مراقبة أداء كل عضو وبشكل مباشر مما يجعل الناخب هو الحكم والفيصل في اختيار النائب الذي يمثله.

يقول النائب محمد العليم مقرر اللجنة التعليمية إن قانون نقل الجلسات عبر وسائل الإعلام تمت مناقشته مع وزير الإعلام لأكثر من خمس جلسات وتم التباحث في شأنه بوجود السيد الوزير ووكيل الوزارة، ولا نعتقد أن الأمر صعب وخاصة أن القانون له أهمية كبيرة في تكريس الممارسة الديمقراطية لأن نقل الجلسات سيحدث نوعاً من التفاعل بين المواطن والنائب سيراقب نفسه وأداء عمله داخل الجلسة.

وسيرى كل متابع مدى حرص الأعضاء على استمرار تحقيق إنجازات تحسب لمجلس الأمة.

ويرى النائب الدكتور فهد الخنة أن قانون نقل الجلسات سيتيح للمواطنين مراقبة أداء مجلس الأمة بطريقة مباشرة ومستمرة ويستطيع من خلاله أن يحكم على عمل وأداء كل عضو، مشيراً إلى أن نقل الجلسات يعتبر ترسيخاً للديمقراطية وللمشاركة الشعبية، ويضيف د. الخنة أن ساعات البث للقنوات طويلة ولا يمنع أن نجعل جزءاً منها خاصاً بالمجلس وجلساته، وهذا بلا شك سيجعل المواطن يتابع الجلسات وتتكون لديه ثقافة برلمانية ودستورية بالإضافة إلى تكوين انطباع مباشر عن سير الجلسات ودور كل عضو.

وفي الإجمال فإن القانون يعد مكسباً للكويت ومكسباً للحركة الإعلامية والسياسية داخل وخارج الكويت، مشيراً إلى أن العالم سيشاهد وبكل وضوح مدى ديمقراطية الكويت ومدى تلاحم الجبهة الداخلية للكويت.

النائب أحمد المليفي يشير إلى أن هناك قطاعاً من غير المتابعين للصحف اليومية ينظرون للعملية الانتخابية والديمقراطية في الكويت على أنها مخيمات ومقار انتخابية فقط، ولكن بنقل الجلسات عبر وسائل الإعلام سيتضح كثير من الأمور والثوابت لدى المجتمع الكويتي كترسيخ



المعلومات الدستورية والبرلمانية وكيف تدار الجلسات ومن النائب الجاد وغيره وهذا في حد ذاته وسيلة مشروعة وواضحة في طرح رأي المواطن واعتماده في اختيار العضو الذي يمثله في منطقته.

ويرى النائب المليفي أنه آن الأوان لننتقل من الكلام والشعارات إلى العمل والتنفيذ، وهذا القانون يعتبر محكاً أمام السلطة التنفيذية لكي نعلم في هذا البلد إذا كنا ملتزمين بما نقوله أم لا، مشيراً إلى أن اللجنة التشريعية قد اجتمعت مع وزير الإعلام ولا توجد مشاكل فنية أو صعبة في نقل الجلسات حيث سيتم تسليم وزارة الإعلام شريط الجلسة كاملاً بعد الجلسة بدقائق.

وطالب المليفي أعضاء مجلس الأمة أن يكون لهم وقفة جادة للموافقة على القانون والسعي قدماً نحو إقرارها لما فيه مصلحة وفائدة للحركة البرلمانية.

من جانبه أكد النائب عايض علوش على أهمية هذا القانون الذي سيجعل المواطن والناخب على مقربة من نائبه أو من ينوبون عنه بالإضافة إلى أن القانون أداة للرقابة على سير جلسات المجلس وسير عمل الأعضاء ومدى جدية الحركة البرلمانية داخل المجلس.

ويعتقد أن العضو سيحاسب نفسه على أدائه داخل المجلس لأنه يدرك أن الجلسات منقولة عبر التلفزيون، وهذا بلا شك سيعمل على تحقيق نوع من الجدية في سير الجلسات وتنفيذ جدول الأعمال لكل جلسة، مما يجعله رقيباً على أداء الجميع داخل المجلس.

وأشار النائب علوش إلى أن وزارة الإعلام بادرت بنقل جزء مختصر من جلسات المجلس قبل أن يكون هناك قانون أو غيره، وها نحن اليوم نطالب بنقل الجلسات بقانون مقدم من أعضاء المجلس.

ودعا النائب عايض علوش أعضاء المجلس والحكومة أن يكونوا جادين في إنجاح القانون وبالشكل المنصوص عليه بالقانون ليكون أساساً واضحاً في سير العملية الديمقراطية داخل البلاد.■

---

## مع تكهنات بإرجاع الحكومة للقانون
# المجلس وافق على نقل الجلسات

كتب: المحرر المحلي

وافق مجلس الأمة في جلسة يوم الثلاثاء الماضي على قانون نقل الجلسات العلنية عن طريق الإذاعة المسموعة والمرئية في مداولته الثانية مع تكهنات باحتمال إرجاع الحكومة للقانون مرة أخرى للمجلس والذي يتطلب في الحالة هذه الموافقة عليه بأغلبية خاصة وليس بأغلبية عادية.

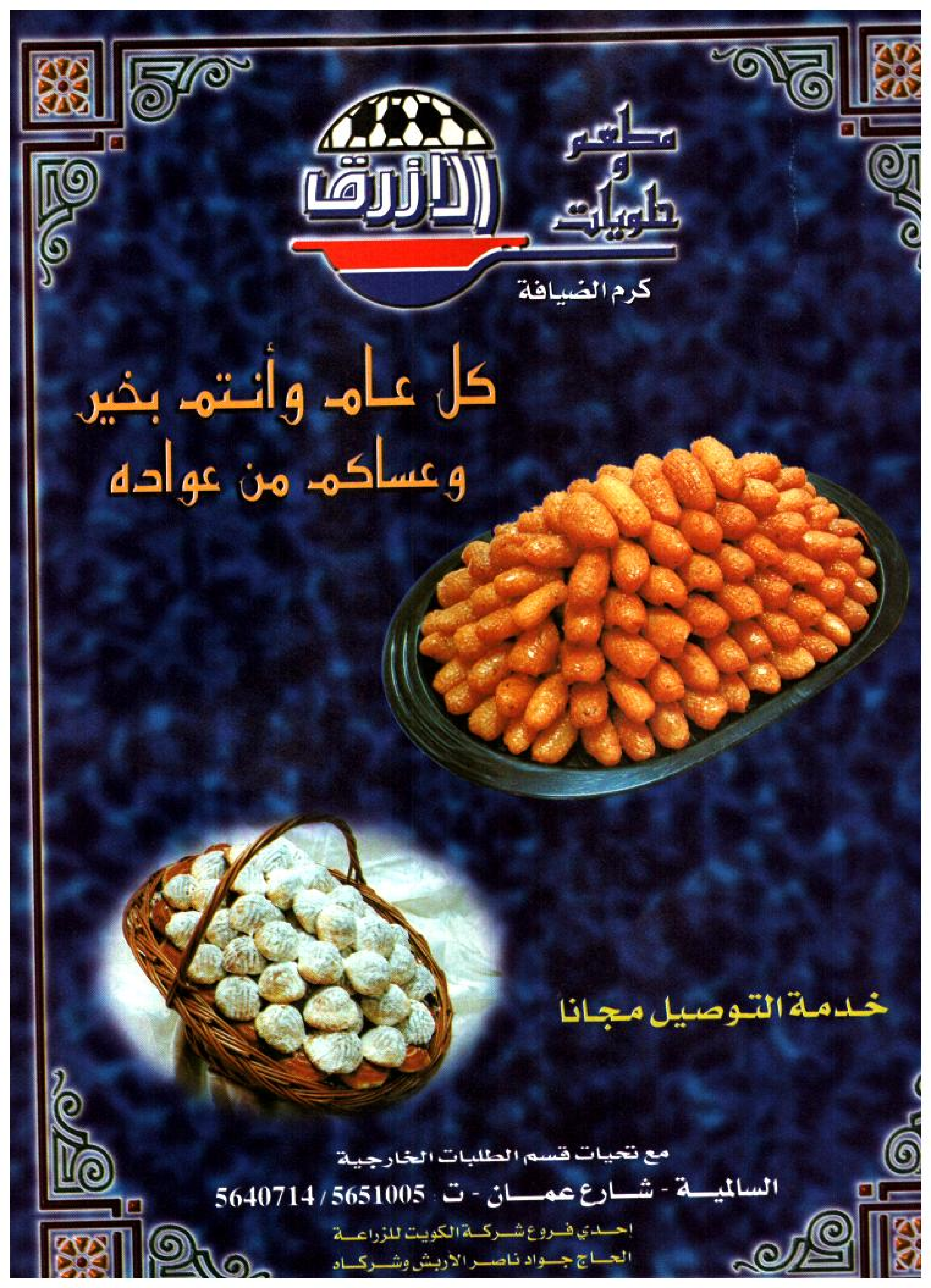
كما وافق المجلس أيضاً على تقرير اللجنة التشريعية والقانونية المتعلق بطلب وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد ضيف الله شرار السماح للنواب طلال العيار وراشد الهبيدة ومبارك الدويلة للإدلاء بشهاداتهم أمام النيابة، وقد أوضح شرار أن طلب النيابة العامة يعتبر مجرد طلب استماع إلى شهادة النواب، فيما اعتبر نائب رئيس مجلس الأمة النائب طلال العيار «أحد المطلوب شهادتهم» أن الموضوع منتهي بالنسبة له، حيث قدم شهادته يوم الأربعاء قبل الماضي وأنها ليست المرة الأولى التي يدلي فيها نائب بالشهادة أمام النيابة العامة.

وكان الرئيس أحمد السعدون الذي كان يدافع عن مواد الدستور قد طالب في كلمة له بالجلسة بضرورة أخذ موافقة المجلس قبل ذهاب أي نائب إلى النيابة العامة للإدلاء بالشهادة، مشيراً إلى بطلان شهادة الوزير الروضان في حادثة الاعتداء على النائب عبدالله النيباري بسبب عدم أخذ إذن من المجلس، كما طالب النائب أحمد المليفي باحترام اللوائح والدستور وعدم تجاوزها كما فعل النائب العيار على حد قوله.

من جانب آخر أرجأ المجلس في جلسته الماضية التي تناوب على رئاستها رئيس المجلس وأمين سر المجلس بدر الجيعان مناقشة تقرير لجنة الشؤون المالية والاقتصادية المتعلق بمشروع قانون مقدم من الحكومة بشأن ترخيص الشركة الدولية للإجارة، وهي شركة تعمل على تمويل احتياجات السوق.

كما وافق المجلس على عدد من تقارير لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الأمة متعلقة بمشاريع قوانين خارجية منها اتفاقية مع طاجيكستان وأخرى مع إثيوبيا لمنع الازدواج الضريبي ومنع التهرب المالي.

كما وافق المجلس على مشروع مقدم من الحكومة بالموافقة على تعديل الاتفاق الخاص بالمنظمة الدولية للاتصالات عبر الأقمار الصناعية «انتلسات».■



## رأي

# لماذا يكرهنا الناس؟!

بقلم: خضير العنزي

يقول لي صديق... إنني لأعجب من حالة الكره التي يمنحها لنا إخواننا العرب والمسلمون ما أن تطأ أقدامهم أرض بلادهم عائدين إليها من الكويت، رغم أن بعضهم قد تمتع بخيرات الكويت وتغير حال من حال إلى حال.

ويضيف الصديق مستغرباً: إن مما يزيد تعجبي أن المظاهرات وحالات الاحتجاج ضدنا في العواصم العربية كانت بكل أسف من أشخاص قد خرجوا من الكويت.

وأود أن أهمس بأذن الصديق وغيره من أبناء وطني بأن ما قاله صحيح مائة في المائة، بل لا أخفي أن حالة الكره هذه متواصلة حتى بعد التحرير، وأن هذا لابد أن له أسباباً لم يقم أحد من المختصين والباحثين وراسمي سياسات التخطيط لبلدنا بكل أسف بتفصيلها، والوقوف عند مسبباتها.

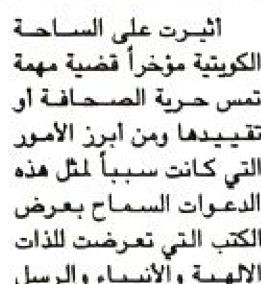
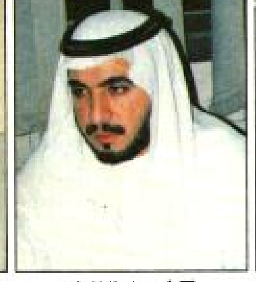
كيف لا يكرهنا الأخ العربي والمسلم وهو يمر يومياً بحالات الامتهان لكرامته؟

كيف لا يكرهنا الناس ونحن لا نزال ننظر لهم نظرة ازدراء وتعالٍ وفوقية - ويا ليتنا كالشعب الفرنسي حين ينظر إلى الشعوب الأخرى - ولكن لا لشيء سوى التفنن بإذلال البشر بدءاً من الإقامة ومشاكلها والمطاردات بالشوارع العامة من قِبَل شرطي المرور، وحتى الصحة العامة، حيث تم حجب بعض الأدوية لمرضى الضغط عن الوافدين.

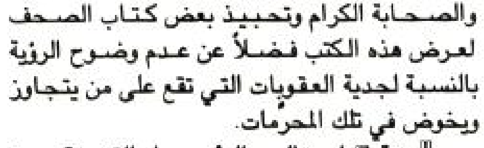
إننا أيها السادة... لم نقدم شيئاً للبشرية سوى النفط الذي استخرج بأيدي غيرنا.... فعلى ماذا نتعالى على البشر؟■

# قانون المطبوعات... بين الرفض والقبول

كتب: محمد عبدالوهاب


■ أحمد باقر ■ فيصل الزامل ■ فيصل القناعي



أثيرت على الساحة الكويتية مؤخراً قضية مهمة تمس حرية الصحافة أو تقييدها ومن أبرز الأمور التي كانت سبباً لمثل هذه الدعوات السماح بعرض الكتب التي تعرضت للذات الإلهية والأنبياء والرسل والصحابة الكرام وتحبيذ بعض كتاب الصحف لعرض هذه الكتب فضلاً عن عدم وضوح الرؤية بالنسبة لجدية العقوبات التي تقع على من يتجاوز ويخوض في تلك المحرمات.

المجتمع استطلعت الرأي حول القضية حيث أكد البعض أهمية تعديل قانون المطبوعات في إطار يخدم اتجاه سن تشريعات صارمة لمعاقبة المتجاوزين مؤكدين أن قانون المطبوعات مر عليه أكثر من ٣٥ سنة ويحتاج إلى شيء من التعديل ليواكب تلك التطورات التي تمر بها البلاد بشكل سريع.

يقول **النائب أحمد باقر** إن قانون المطبوعات بالكويت يحتوي على مواد جيدة تحمي الدين والذات الإلهية والأنبياء، والصحابة وهذا مكسب بلاشك، مشيراً إلى أن حرية الصحافة شيء مطلوب ولكن بشرط ألا تخالف القانون.

وأشار النائب أحمد باقر إلى أن قانون المطبوعات الصادر منذ أكثر من ٣٥ سنة في حاجة إلى تفعيل ليواكب التطور الصحفي والإعلامي إذ لا يستطيع أحد أن ينتظر عامين لحين صدور حكم على شخص تعرض للذات الإلهية، مشيراً إلى أن القضاء بطيء جداً بشأن هذه القضايا، وهذا في حد ذاته يدعو إلى تعديل بعض مواد قانون المطبوعات.

وأكد **النائب مخلد العازمي** على احترام الحرية الصحفية وعدم تقييدها في حال ابتعادها عن المساس بالذات الإلهية والأنبياء والرسل والصحابة واحترام المسائل والآداب التي يتعامل بها الأشخاص فيما بينهم، مشيراً إلى ضرورة سن قوانين وتشريعات وعقوبات صارمة تحد من تعرض البعض لهذه المقدسات.

وقال العازمي إن من المفترض أن يكون دور الصحافة مثالياً في خدمة المجتمع خلال هذه التعديلات، مشيراً إلى أهميته، منوهاً بأهمية دور القانون في التصدي للآراء الفاسدة التي تضر بالمجتمع.

من جانبه قال **أمين سر جمعية الصحفيين الكويتية فيصل القناعي** نحن دائماً نطالب بتشديد العقوبات وسن تشريعات جازمة وحازمة لكل من يتعرض للذات الإلهية والأنبياء والرسل والصحابة الكرام وهذا ما نؤكده اليوم وكل يوم ونحن مع تعديل قانون المطبوعات ليمنع مثل هذا المساس السيئ بالذات الإلهية والأنبياء والرسل، مشيراً إلى أن القانون بحاجة إلى تعديل شامل وجذري، وذلك ليواكب التطور الحالي لأن قانون المطبوعات وضع منذ أكثر من ٣٦ سنة وقد حدثت أمور كثيرة تستوجب عندنا هذا التغير.

وأضاف القناعي قائلاً: «كنا نتمنى وبعيداً عن القانون أن يصدر رجال الصحافة فيما بينهم ميثاق شرف يحترمونه ويتعاملون من خلاله لأن أدبيات العمل الصحفي مبنية على الاحترام وحفظ سمعة الآخرين واحترام مشاعرهم ومن المفروض أن يمارسه رجال الصحافة دون قانون أو جزاء.

وأكد القناعي على أن جمعية الصحفيين ترفع شعار الحرية تتبعها المسؤولية وهذا بحد ذاته لابد أن يكون هو الأساس في العمل داخل المجال الصحفي دون غيره، مشيراً إلى أن الكل مع الحرية الصحفية ولكنه وفق القانون الذي يخدم الآخرين ويُسن ليحيي الجميع.

وطالب **فيصل الزامل** بكثير من الحرية الصحفية وفق الدين والشرائع الإسلامية والقانون مع احترام الآخرين وعدم كبت الحريات والأطروحات التي قد تألق الطرف الآخر.

وقال **الكاتب يوسف عبدالرحمن**: إن تاريخ الصحافة في الكويت مليء بمحاولات تحجيم وتقزيم دورها وكلها باءت بالفشل والرفض لأن الشعب الكويتي جُبِلَ على حب ممارسة الديمقراطية وأدواتها ومنها الصحافة السلطة الرابعة، فاعتبرها من خلال هذه الممارسة الطويلة حقاً مكتسباً، بل إنها من المناطق المحرم الاقتراب منها.

وأضاف عبدالرحمن قائلاً: أنا شخصياً مع أن تكون هناك عقوبات رادعة لمن يتجاوزون في الصحافة الذات الإلهية أو يتطاولون على شخص الرسول ﷺ أو الصحابة والرسل عليهم السلام، مشيراً إلى سر نجاح وظهور الكويت الإعلامي مرده إلى حرية الصحافة.■

# الكتاب الاول من نوعه في فن الطبخ

**سيدتي:**

- هل تفكرين باستقبال شهر رمضان بأطباق جديدة لم يسبق أن تناولها كتاب من قبل؟
- هل تواجهين مشكلة في تعليم خادمتك اشهر انواع الاطباق الكويتية والشامية والهندية ...والعالمية؟
- هل تشتكين من عدم نظافة خادمتك؟
- هل تشكل اللغة حاجزاً بينك وبين تعليمك إياها لأنواع البهارات والاكلات المختلفة؟




**... لا داعي**

**لهدر الوقت**

**فنحن لدينا الحل!!**

لان يمكنك تعليم خادمتك

ي من الاطباق المختارة .

وبلغتها... فمن خلال الكتاب

لشامل **(في بيتنا طاه)**

لمترجم الى الانجليزية ـ

لسيرلانكية (السنهالي + التاميلي)

ـ الهندية (التلغو) ـ بالاضافة الى

لعربية.

**فدعي عنك عناء الطبخ،ولتكن**

**ادمتك يدك اليمنى في مطبخك**

**وسارعي بإقتناء نسختك الآن**

- مقادير الوصفات بالملعقة والكوب
- طرق متعددة لطهو الوجبة الواحدة
- افضل هدية لكل ام وزوجة وأخت.. ولكل طاه وطاهية يسعيان للأمثل.


الناشر:
مركز الثقافة الاسلامية للنشر والتوزيع
تلفون/فاكس 4831029
P.O.Box 12421 Code 71655 - Shamiya - Kuwait
Email: Mercy - 3@ Hot mail . Com


---


الموزع في الكويت : شركة الخليج للنشر والتوزيع ت: 4816885/ 4816884/ 4841067/ 4841067/ 4840973

الموزع في السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت:المنطقةالوسطى (4779444 ـ01) المنطقة الشرقية (8410840 ـ 03)

المنطقة الغربية والجنوبية (6533093 ـ 02) الهاتف المجاني 8002440076



# المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

## المهدي يطلب من دول عربية شراء طائرات لإريتريا لضرب السودان!



■ الصادق المهدي

يتردد في الأوساط العربية والإسلامية أن الصادق المهدي يجوب بعض البلاد العربية طالبا منها تمويل شراء طائرات حربية لإريتريا، ومعلوم أن الهدف من ذلك هو ضرب القطر السوداني خاصة بعد فشل إريتريا في كل المعارك البرية التي خاضتها ضد السودان على طول الجبهة الشرقية.

وأطماع إريتريا في المنطقة معروفة للجميع ومثال ذلك ضمها للجزر اليمنية الواقعة في البحر الأحمر بمساعدة الصهاينة ودول غربية عدوة للعرب والمسلمين.

إننا نهيب بالدول العربية والإسلامية أن تغلق الأبواب أمام الصادق المهدي الذي خان أهله وبلده ووقف في خندق واحد مع جون جارانج وأفورقي ضد الشعب السوداني المسلم■

## تحسن سريع في العلاقات بين مصر والسودان





■ مبارك ■ البشير

**القاهرة ـ المجتمع:** يصل إلى القاهرة خلال أيام الرئيس السوداني عمر البشير في زيارة رسمية لمصر تستهدف تصفية الخلافات المعلقة بين البلدين ومناقشة كيفية التصدي لمحاولات العبث في الجنوب والسعي لفصله عن السودان وقال مصدر دبلوماسي سوداني لـ المجتمع إن لقاء الرئيسين المصري والسوداني سوف يتطرق لمسألة توسط مصر بين الخرطوم وحركة المتمرد جارانج والبحث عن حل سلمي لحل المشكلة بدلاً من استمرار إراقة الدماء.

وقد وصل القاهرة بالفعل وفد سوداني للإعداد لهذه الزيارة على رأسه الدكتور مصطفى عثمان إسماعيل وزير الدولة للشؤون الخارجية الذي ناقش مع مساعدي الرئيس مبارك تفاصيل اللقاء والموضوعات التي سيتم بحثها بهدف إنجاح الزيارة، وقالت مصادر دبلوماسية مصرية إن التحسن المفاجيء والسريع في العلاقات المصرية ـ السودانية جاء بمبادرة سودانية جديدة تتضمن تلبية العديد من المطالب المصرية مثل إرجاع الممتلكات المصرية التي صادرتها الحكومة السودانية وتسليم متهمين مطلوبين والتعاون المشترك لتنمية مصادر المياه، وأن القاهرة استجابت للمبادرة السودانية بجدية لوجود تهديدات للسودان تمثل خطوطاً حمراء للأمن القومي المصري، حيث وصلت تقارير للقاهرة تؤكد اقتراب شن متمردي جنوب السودان بدعم أمريكي واضح وبمساندة من الجيشين الأوغندي والإريتري هجوماً شاملاً في الجنوب والشرق يستهدف مدينة جوبا وبور سودان،. الأمر الذي يعني تهديد مصادر المياه وتعريض شريان النيل لخطر الوقوع في أيدي المتمردين بما يهدد الإمدادات المائية لمصر.

وزاد من المخاوف الرسمية المصرية التدخل الأمريكي السافر في منطقة البحيرات العظمى وزيارة مادلين أولبرايت للمنطقة واجتماعها مع قيادات المعارضة السودانية لحثهم على قلب نظام الحكم بالقوة، ودعوة أولبرايت لإقامة دولة عظمى في منطقة البحيرات، وهي دعوة مشبوهة ينظر لها في القاهرة بعين القلق خصوصاً بعد تدخل أمريكا لنصرة بعض عملائها لقلب نظام الحكم في زائير ورواندا وبوروندي ومساندتها أثيوبيا وأوغندا وكلها دول تقع على مجرى نهر النيل.

وكانت القاهرة قد خرجت بانطباع عن زيارة جارانج لمصر بأنه مراوغ ويتكلم بلسانين ويبطن غيرما يظهر فضلاً عن غروره الواضح لدرجة انه عرض نفسه بديلاً عن حكم البشير وحافظاً للمصالح المصرية في السودان وإعلانه مد مصر بالمزيد من مياه النيل ورفض طلباً مصرياً لتجميد العمليات العسكرية لتمهيد الأجواء لوساطة مصرية بين حركة التمرد وحكومة السودان.

جدير بالذكر أن تحسن علاقات مصر والسودان تضمن لقاءات متبادلة مكثفة بين وزيري خارجية البلدين ولقاء بين الوزير المصري عمرو موسى والرئيس السوداني في طهران، إضافة لزيارة وزراء النقل والإعلام والعدل السودانيين لمصر، والاتفاق على استئناف الملاحة البحرية بينهما عبر ميناثي وادي حلفا وأسوان بعد توقف استمر عامين أضر بالاقتصادين السوداني والمصري حيث ينتظر أن تبدأ (١٨) سفينة مصرية وسودانية إبحارها بين الميناثين أوائل يناير المقبل.

أيضاً تضمن تحسن العلاقات تخفيف إجراءات دخول مواطني البلدين ودراسة إمكانية إلغاء تأشيرة الدخول التي فرضت لأول مرة على مواطني البلدين منذ عامين، واستئناف عمل اللجان الأمنية والسياسية والإدارية لحل مشكلات تأمين الحدود من تهريب الإرهابيين أو السلاح أو الجمال وغيرها، إضافة للاتفاق على تبادل السفراء حيث وافقت مصر مؤخراً على تعيين سفير سوداني جديد بعد رفض استمر عاماً كاملاً، وبدأت إجراءات ترشيح سفير مصري جديد في السودان أيضاً■

## حاخام إسرائيلي يطالب شيخ الأزهر بإدانة المقاومة الفلسطينية

**القاهرة: المجتمع:** في مبنى مشيخة الأزهر تم اللقاء الأول من نوعه بين الشيخ سيد طنطاوي شيخ الأزهر وحاخام إسرائيل الأكبر (إسرائيل لاو) بناء على طلب الأخير بهدف بحث فكرة إصدار بيان مشترك يدين «الإرهاب» للتأثير على العمليات الاستشهادية لكن طنطاوي رفض الفكرة.

وعلمت المجتمع أن اللقاء أحيط بسرية حتى أن العاملين بمكتب شيخ الأزهر لم يعلموا شيئاً عن تفاصيله وانه كان استكمالاً للقاء الذي عقد في ١٣ أكتوبر الماضي بين شيخ الأزهر والسفير الإسرائيلي بالقاهرة (تسيفي مازائيل) الذي نقل خلال رسالة من حاخام إسرائيل لشيخ الأزهر وأثار ضجة كبيرة في ذلك الوقت باعتبار انه أول إسرائيلي يدخل الأزهر.

وكشف شيخ الأزهر في ذلك الوقت عن تفاصيل رسالة الحاخام الإسرائيلي التي قال فيها: «سمعت الكثير عن سيرة سماحتكم وعما قمت به من أفعال من أجل ذلك، نرجو أن تصدروا بياناً لمحاربة الإرهاب».

وقد رد شيخ الأزهر بالقول: «إننا نحارب الإرهاب وندينه منذ أن ظهر وإننا أصدرنا بياناً بهذا الصدد عدة مرات أدنا فيه قتل المدنيين والأطفال سواء في الجزائر أو غيرها» ويعتقد أن الشيخ طنطاوي أعاد على مسامع الحاخام الإسرائيلي الرأي نفسه.

من ناحية أخرى طالب حاخام إسرائيل الأكبر الرئيس مبارك الذي التقاه أثناء الزيارة بمنع كل ما ينشر ضد إسرائيل واليهود في وسائل الإعلام المصرية، ودعا لتغيير مناهج التعليم في مصر بحيث لاينشر فيها سوى ما يؤيد السلام والتطبيع ويحذف منها ما هو ضد إسرائيل وقال: بعد حادثة الأقصر أصبحنا مع ـ يقصد مصر وإسرائيل ـ في جانب واحد في إدانة الإرهاب!؟■

غير أنه لاينقص من أجر الصائم شيء»

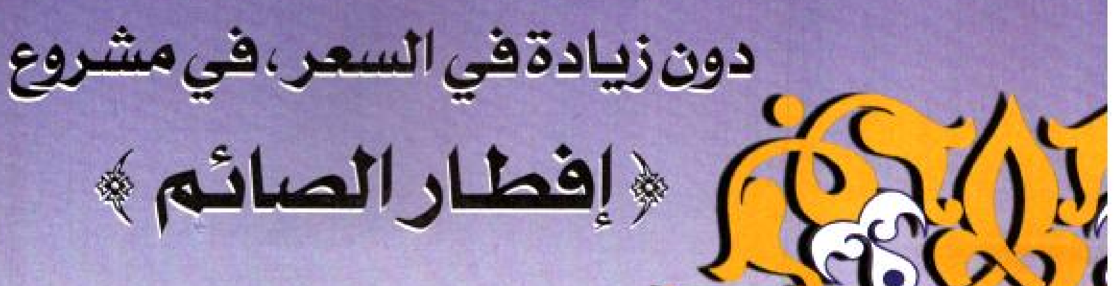
رواه الترمذي




مقابل كل كيلو يباع من دجاج هلال البرازيلي

من ٢٣ شعبان إلى ٢٣ رمضان

ستساهم بـ ٢٠ فلساً






الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية

معاً .. لايعود السائل الى السؤال

أخيراً: فتح باب الترشيح لانتخابات الأطباء

## الإخوان يتجهون للتخلي عن الأغلبية

**القاهرة: المجتمع**: أخيراً وبعد طول انتظار، قررت اللجنة القضائية المشرفة على انتخابات النقابات المهنية، فتح باب الترشيح لعضوية مجلس النقابة العامة للأطباء، ابتداءً من أول أمس الأحد ٢١ من ديسمبر الجاري ولمدة عشرة أيام، على أن تجرى الانتخابات لاختيار النقيب وأعضاء المجلس - طبقاً لقوانين النقابة - في ابريل القادم، ويأتي هذا القرار لينهي حالة الوضع اللاقانوني الذي يعيشه مجلس النقابة منذ نحو ثلاثة اعوام، ويفتح الباب امام العودة لإجراء الانتخابات في بقية النقابات.

وعلمت المجتمع أن الأطباء من الإخوان المسلمين الذين يشكلون معظم أعضاء مجلس نقابة الأطباء منذ أكثر من عشر سنوات يفضلون عدم المشاركة في المجلس بكثافة وبالتالي عدم السيطرة على مجلس النقابة، وإفساح المجال أمام الآخرين، بهدف حل الأزمة الخانقة مع الحكومة، ويبدو أن هذا الاتجاه الذي أعلنه بعض رموز الإخوان في الفترة الأخيرة اقنع الحكومة بتحريك المياه الراكدة في النقابات المهنية، واتخاذ إجراءات فاعلة لتنظيم الانتخابات، ومن المتوقع الإعلان عن إجراء الانتخابات في عدد من النقابات خلال الفترة القصيرة القادمة.■

## صفعة للعلمانية التركية

رفض الاتحاد الأوروبي قبول تركيا في عضويته صفعة جديدة للعلمانية التركية التي أسرفت في حربها ضد الإسلام والصحوة الإسلامية وتواصل كيدها للتوجه الإصلاحي في تركيا بمحاولة حظر حزب الرفاه.

مسعود يلماظ رئيس الوزراء أفاق أخيراً من الصدمة وصرح بأن رفض قبول عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي سببه أن تركيا «دولة مسلمة»، نرجو أن يفيق يلماظ دائماً وأن يفيق العسكر وكل القوى المسيطرة على القرار السياسي في تركيا.■

## مجلس أمناء الاتحاد النسائي الإسلامي العالمي يختتم اجتماعه الثاني في صنعاء

**صنعاء: مالك الحمادي**:

اختتمت في العاصمة اليمنية صنعاء فعاليات الاجتماع الثاني لمجلس أمناء الاتحاد النسائي الإسلامي العالمي برئاسة د سعاد الفاتح البدوي.

تضمن الاجتماع الدوري عملية تقييم لنشاطات الأمانة العامة للاتحاد، ونشاط بعض الأمانات الإقليمية وخاصة في الدول الإسكندنافية وتركيا، كما ناقش الاجتماع إدخال بعض التعديلات على اللائحة الأساسية للاتحاد وفق مقترحات مقدمة من إيران والأردن.

وفي مؤتمر صحفي في ختام أعمال الاجتماع أكدت د. سعاد الفاتح استعداد الاتحاد لتقديم أوراقه إلى الأمم المتحدة ليكون عضواً فيها حتى تتعزز آفاق التعاون مع الآخرين، مشيرة في هذا الإطار إلى جهود الاتحاد في مساعدة المسلمات اللائي يعانين من ويلات الحروب من خلال الاتصالات مع القيادات السياسية في تلك البلدان وجمع التبرعات للمسلمات المتضررات.

وعلى هامش الاجتماع عقد اللقاء التشاوري للمجلس العلمي للمسلمات، كما عقدت ندوة اقامتها لجنة شؤون الطالبات بالاتحاد العام لطلاب اليمن بجامعة صنعاء تحت عنوان (نحو التكامل بين الرجل والمرأة) شارك فيها عدد من الفعاليات النسائية الإسلامية مثل د. منى حداد يكن، ود. آنا صوفي روالد، ود. سعاد الفاتح.

الجدير بالذكر أن الاتحاد النسائي الإسلامي العالمي تأسس في الخرطوم في أغسطس ١٩٩٦م ويهدف إلى توثيق التواصل بين النساء المسلمات ثقافياً وإعلامياً، ونشر الوعي الثقافي بين النساء.■

## مجلس الأمن القومي يقود حملة جديدة على الإسلام في تركيا

**انقرة - جهان**: أفادت المصادر أن مجلس الأمن القومي التركي سيناقش ضمن جدول أعماله المكثف في اجتماعه القادم الشهر الحالي قضايا على رأسها إجراء بعض الشعائر الدينية باللغة التركية وأوضاع مؤسسات التمويل الخاصة.

وذكرت مصادر مطلعة أن سكرتارية المجلس بعثت خطاباً إلى مديرية الأمن العام تطلب فيه إعداد تقرير واف عن أوضاع مؤسسات التمويل الخاصة حتى اليوم الثالث والعشرين من هذا الشهر.

ولفتت المصادر الأنظار إلى تقديم رئيس دائرة شؤون الخزينة ماهفي أيلمز استقالته من منصبه قبل أسبوعين مؤكدة أن سبب الاستقالة لايعود إلى اختلاف وجهات النظر بينه وبين وزير الدولة كونش تانر حول سبل القضاء على التضخم المالي كما أعلن في حينه بل إلى تدخل مجلس الأمن في الأمور المالية وإرساله التعليمات المذكورة بصدد مؤسسات التمويل.

والمعروف أن مجلس الأمن القومي التركي شرع بالتدخل في مختلف القضايا والمجالات التي تدخل ضمن مسؤوليات وصلاحيات الحكومة منذ الاجتماع الذي عقده في ٢٨ فبراير الماضي لمناقشة ماسمي في حينه بمسألة النشاطات الأصولية في تركيا.■

## مدن وأخبار

**تيرانا**: في تصريح لجريدة لاريبابليكا الإيطالية قال رئيس الوزراء الألباني فاتوس نانو بأنه يرحب بعودة البانيا تحت الحماية الإيطالية، الأمر الذي دفع المعارضة للمطالبة باستقالته فوراً، لكن زعيم الحزب الجمهوري (صبري جودو) قال في تعليقه على هذه التصريحات إن كان لابد من فرض الحماية الأجنبية على البانيا فلايصلح لها غير الأمريكان!

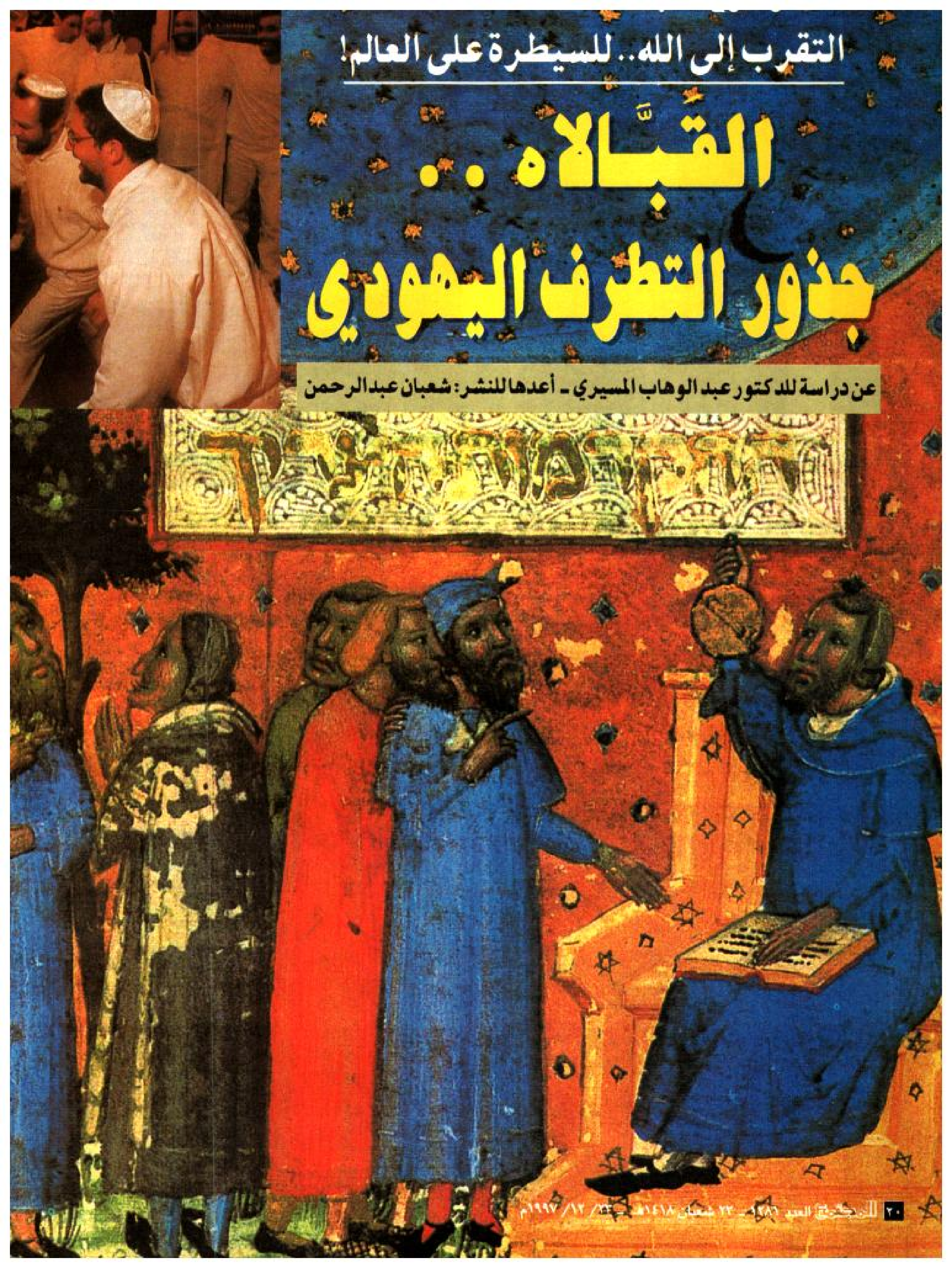
من ناحية أخرى نشرت جريدة «كوهايوناء الألبانية إحصائية عن عدد الفتيات اللاتي سافرن للعمل في اليونان وإيطاليا في أنشطة غير أخلاقية وقالت إن العدد تزايد منذ عام ١٩٩١م حيث كان ٤٠٠ فقط ليصل إلى ٧٨٠٠ فتاة في العام الماضي..

**القدس المحتلة**: ارتفعت جرائم القتل والعنف في إسرائيل بشكل حاد منذ مطلع العام الحالي وذكرت الشرطة أن عدد ملفات جرائم القتل زاد بنحو ٥٠٪ على معدلها منذ بداية عقد التسعينيات الحالي.

**لندن**: ذكرت اللجنة العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة أن أغلبية اللاجئين في العالم من المسلمين، إذ يشكلون ٧٠٪ من مجموع النازحين عن أوطانهم والبالغ عددهم نحو ٤٩ مليون نسمة.

**غزة**: اشتكى عشرات من العمال الفلسطينيين من قطاع غزة من أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي تقوم باستدعائهم عند حاجز أيرز - شمال قطاع غزة - أثناء عودتهم من عملهم في إسرائيل وتمارس عليهم ضغوطاً بغية العمل مع جهاز «شين بيت» كمخبرين مقابل تجديد تصاريح عملهم أو سحب التصاريح وحرمانهم من حق العمل.

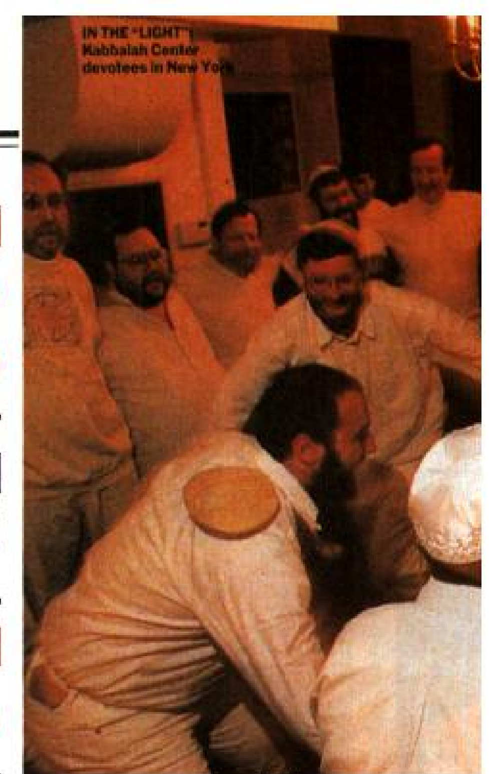
**اوتاوا**: تقدم الجنرال البريطاني هيوبايك باعتذار إلى قيادة الجيش في كندا عن التصريحات التي قال فيها إن ارتفاع عدد النساء في الجيش الكندي مع تساهل قيادته مع الشاذين جنسياً أديا إلى إضعاف القدرات القتالية لدى الجيش في كندا.■



## التقرب إلى الله.. للسيطرة على العالم!

# القبَّالاه .. جذور التطرف اليهودي

عن دراسة للدكتور عبد الوهاب المسيري ـ أعدها للنشر: شعبان عبد الرحمن




## ■ القبّالاه تهدف إلى معرفة الإله بغرض التأثير في الذات العلية حتى تنفّذ رغبات القبّالي ليتسنى له السيطرة على العالم والتحكم فيه

## ■ النزعة «المشيحانية» تنعكس في العالم الخارجي بهدف السيطرة الإمبريالية القومية أو الجماعية على الكون

## ■ في زعمهم: الصهيونية هي النقطة التي تظهر عندها الحلولية بدون إله!

**لماذا يتزايد التطرف اليهودي بهذه الصورة الوحشية دون اعتبار لأصوات الإدانة والاحتجاج؟ ولماذا يتصرفون مع العالم على اعتبار انهم محور الكون..؟ وكيف نفسر تدفقهم من الولايات المتحدة والغرب وروسيا حيث الحياة الهادئة الهانئة إلى فلسطين ليعيشوا في الضفة الغربية إلى جوار العرب حاملين السلاح في شبه حالة من الحرب الدائمة؟**

**وما أصول عقيدة هؤلاء الذين يذهبون إلى الخليل ويقيمون فيها، بل ويطالبون بالاحتفاظ بها في حوزتهم رغم انهم اقلية لاتزيد على الـ ٤٠٠ يهودي وسط عشرات الآلاف من الفلسطينيين؟!**

**ولماذا هذا الإصرار العنيد والعنيف من بنيامين نتنياهو على مواصلة إزالة ديار العرب وزرع المستوطنات مكانها متجاهلاً ما تم التوصل إليه من اتفاقيات؟!**

**ما العقيدة التي تحرك ذلك كله. إنها «القبّالاه».**

**ما قصتها إذن في التاريخ اليهودي.. وماذا احدثت في الديانات اليهودية نفسها؟ الدكتور عبدالوهاب المسيري الباحث المتخصص في الصهيونية والمفاهيم والعقائد اليهودية يجيب عن ذلك في دراسته الفريدة عن المفاهيم والعقائد الأساسية في اليهودية.... رجعنا إلى هذه الدراسة القيمة والتقينا في الوقت نفسه بالدكتور المسيري في القاهرة واجرينا معه حواراً حولها... وإلى خلاصة الحوار والقراءة المتانية للدراسة معتذرين للقراء الكرام عن كثير من عبارات الكفر التي يحملها هذا الفكر المتطرف.**

يؤكد د. المسيري أن الحركة الصهيونية هي واحدة من ثمار القبّالاه، كما أن النازية واحدة من نتائجها، وفرويد نفسه نشأ منها، وأساس ذلك أن النزعة الحلولية في اليهودية التي قويت عام ٧٠م وتبلورت في القرن ١٢م هيمنت هيمنة كاملة في القرن الرابع عشر بحيث أصبح إله اليهود يحل في الشعب اليهودي ويربط بينهم وبين الأرض اليهودية (فلسطين في زعمهم) وقد تركت «القبّالاه» أثراً عميقاً في وجدان الشعب اليهودي حتى أصبح اليهود في معظم العالم لايؤمنون بالله وإنما يؤمنون بالشعب اليهودي، أي أن مركز القداسة انتقل - بسبب القبّالاه - من الله إلى الشعب! وأصبحت القبّالاه جوهر الحركة الصهيونية التي تؤمن بالشعب اليهودي وإرادته المطلقة، فإن رأى هذا الشعب أن فلسطين هي وطنه تصبح وطنه وليذهب أهلها إلى اي مكان، وإن رأى أن الضفة الغربية هي جزء من إسرائيل ويحق له الاستيطان فيها فليستوطن وينشئ ما شاء له فيها من مستوطنات، وهكذا يصبح الإنسان (اليهودي) الذي يحل فيه الإله - طبقا لهذا المذهب - شخصاً إمبريالياً، إرادته مطلقة لاتعلو عليها إرادة، ولايتردد في تنفيذ رؤيته بالقوة فهو إنسان دارويني باطش، وعندما يحل الله في الإنسان هكذا - حسب زعمهم - فإنه يصبح بلا حدود.. إرادته من إرادة الله، فلايلتزم بأي معايير لأنه هو معيارية ذاته، وبالتالي يصبح كل شيء له متاحاً!! وهذا ما رسخته القبّالاه.

يُعرف التراث الصوفي اليهودي باسم «القبّالاه» وقد وضع أسس التفسيرات الصوفية الحلولية، وحل محل التوراة والتلمود.

والواقع أن الفكر الديني اليهودي الحديث ينحو في جوهره هذا المنحى الحلولي، والصهيونية هي النقطة التي تظهر عندها الحلولية بدون إله.

ويمكن التمييز بين نمطين من التصوف: واحد يدور في نطاق إطار توحيدي، ويصدر عن الإيمان بإله يتجاوز الإنسان والطبيعة والتاريخ، ومن ثم يؤمن بثنائيات دينية فضفاضة «سماء/ أرض - إنسان / طبيعة - إله/ إنسان»، وتتبدى هذه الرؤية في تدريبات يقوم بها المتصوف ليكبح جماح جسده تعبيراً عن حبه للإله وعن محاولته التقرب منه، وهو يعرف مسبقاً استحالة الوصول والتوحد مع الإله، فالحلول الإلهي يتنافى مع الرؤية التوحيدية، ووحدة الوجود قمة الكفر.


■ د. عبد الوهاب المسيري

أما النمط الثاني من التصوف فيدور في إطار حلولي يصدر عن الإيمان بالوحدانية الكونية حيث يحل الإله في الطبيعة والإنسان والتاريخ ويتوحد معها ويصبح لا وجود له خارجها، فيختزل الواقع بأسره إلى مستوى واحد يخضع لقانون واحد، ومن ثم، يستطيع من يعرف هذا القانون الغنوصي (الباطني) أن يتحكم في العالم بأسره، وهذا هو هدف المتصوف في هذا الإطار، فبدلاً من التدريبات الصوفية التي يكبح بها الإنسان جسده ويطوع لها ذاته، يأخذ التصوف شكل التفسيرات الباطنية وصنع التمائم والتعاويذ والبحث عن

## ■ حينما تحين لحظة الانتقام من معذبي اليهود تتحول «الشخيناه» إلى وحش كاسر يقود جنوداً خرافيين وتصبح مثل آلهة العذاب تلحق الأذى بالجميع دون تمييز!

## ■ الصهيونية جاءت لتطرح نفسها بديلاً عن اليهودية ولتضع اليهود فوق اليهودية



الصيغ التي يمكن من خلالها التأثير في الإرادة الإلهية، ومن ثم التحكم الإمبريالي في الكون، وحتى لو أخذ هذا التصوف شكل الزهد، فالهدف من الزهد ليس تطويع الذات وإنما الوصول إلى الإله والالتصاق به، والتوحد معه والفناء فيه ليصبح المتصوف عارفاً بالأسرار الإلهية، ومن ثم يصبح هو نفسه إلهاً أو شبيهاً بالإله!.

والمتصوف في إطار حلولي لا يكترث إلا بذاته، ولذا فهو لا يتحرك بأفعال من التاريخ ولا يهتم بإصلاح الدنيا، بل يضع نفسه فوق الخير والشر وفوق كل القيم المعرفية والأخلاقية.

الصوفية هنا تحقيق للذات، وتطويع للخالق وبحث عن التحكم في الدنيا، ورغم استخدام لفظ واحد «تصوف» للإشارة إلى التجربتين، إلا أنهما مختلفتان تمام الاختلاف، والتصوف الحلولي، خصوصاً في أشكاله المتطرفة، هو شكل من أشكال العلمنة، ويمكننا هنا أن نرى ملامح سوبرمان نيتشه، الذي لا يؤمن إلا بإرادة القوة ويتجاوز أخلاق الضعفاء.

ويمكننا القول بأن التصوف اليهودي «على وجه العموم» من النمط الحلولي، وأنه ذو اتجاه غنوصي قوي، فالمتصوف اليهودي لا يتجه نحو تطويع الذات الإنسانية الفردية وخدمة الإله، وإنما يحاول الوصول إلى فهم طبيعة الإله من خلال التأمل والمعرفة الإشراقية الكونية «الغنوص أو العرفان» بهدف التأثير في الإله والتحكم الإمبريالي في الواقع، ومن هنا، كان ارتباط التصوف اليهودي أو القبّالاه بالسحر، ومن هنا أيضاً كانت علاقة السحر بالعلم والغنوصية «الباطنية».

### القبّالاه في التاريخ

و«القبّالاه» هي مجموعة التفسيرات والتأويلات الباطنية والصوفية عند اليهود، والاسم مشتق من كلمة عبرية تفيد معنى التواتر أو القبول أو التقبل أو ما تلقاه المرء عن السلف، أي «التقاليد والتراث»، وكان يُقصد بالكلمة أصلاً تراث اليهودية الشفوي المتناقل فيما يعرف باسم «الشريعة الشفوية»، ثم أصبحت الكلمة تعني، منذ أواخر القرن الثاني عشر، «أشكال التصوف والعلم الحاخامي المتطورة» (إلى جانب مدلولها الأكثر عموماً باعتبارها دالاً على سائر المذاهب اليهودية الباطنية منذ بداية العصر المسيحي)، وقد أطلق العارفون بأسرار القبّالاه على أنفسهم لقب «العارفون بالفيض الرباني»، ومصطلح «قبّالاه» واحد من مصطلحات أخرى تشير إلى المدلول نفسه.

وكان القبّاليون يرون أن المعرفة كل المعرفة توجد في أسفار موسى الخمسة، ولكنهم كانوا يرفضون تفسير الفلاسفة المجازي، وكانوا لا يأخذون في الوقت نفسه بالتفسير الحرفي أيضاً، فقد كانوا ينطلقون من مفهوم غنوصي أفلاطوني مُحْدَث يُفضي إلى معرفة غنوصية، أي باطنية، بأسرار الكون وبنصوص العهد القديم وبالمعنى الباطني للتوراة الشفوية.

والتوراة - حسب هذا التصور - هي مخطط الإله للخلق كله، وينبغي دراستها، لكن كل كلمة فيها تمثل رمزاً، وكل علامة أو نقطة فيها تحوي سرداً داخلياً، ومن ثم تصبح النظرة الباطنية الوسيلة الوحيدة لفهم أسرارها.

ويقول القبّالون إن الأبجدية العبرية لها قداسة خاصة، ولها دور في عملية الخلق، وتنطوي على قوى غريبة قوية ومعانٍ خفية، وبالذات الأحرف الأربعة التي تكوّن اسم يهوه «تتراجرماتون».

وبذلك تصبح كلمات التوراة مجرد علامات، أو دوال، تشير إلى قوى ومدلولات كونية وبنى خفية يستكشفها مفسر النص الذي يخترق الرداء اللفظي ليصل إلى النور الإلهي الكامن، ومن خلال هذا المنهج التفسيري، تمكّن القبّاليون من فرض رؤاهم الخاصة على النصوص الدينية وإشاعتها، الأمر الذي فتح الباب على مصراعيه لكل الآراء الحلولية المتطرفة.

أصبحت القبّالاه في نهاية الأمر ضرباً من الصوفية الحلولية ترمي إلى محاولة معرفة الإله بهدف التأثير في الذات العلية حتى تنفذ رغبات «القبّالي أو المتصوف حتى يتسنى لصاحب هذه المعرفة السيطرة على العالم والتحكم فيه، ولذا، فإن القبّالاه تتبدى دائماً في شكل قبّالاه عملية، وهي أقرب إلى السحر الذي يستخدم اسم الإله والمعادل الرقمي للحروف والأرقام الأولية والاختصارات للسيطرة، وترتبط القبّالاه في وجهها العملي بعدد من العلوم السحرية، مثل: التنجيم، والسيمياء، والفراسة، وقراءة الكف، وعمل الأحجبة، وتحضير الأرواح، ومع ابتعادها عن التقاليد الحاخامية الدراسية استوعبت عناصر كثيرة من التراث الشعبي تمثل الازدهار الأقصى للتفكير الأسطوري والحلولي في اليهودية.

### التراث الحاخامي

ورغم تأكيدنا أن القبّالاه ثورة على التراث الحاخامي إلا أنها تضرب بجذورها في الطبقة الحلولية التي تراكمت داخل التركيب الجيولوجي اليهودي منذ البداية في العهد القديم، حيث يتوحد الإله مع شعبه، وهو توحد كان يأخذ شكل العهد المتجدد بين الإله والشعب، والتدخل المستمر للإله في التاريخ لصالح شعبه، وتجسده في شكل عمود نار ليقودهم، وغضبه منهم، وحبه لهم، وغزله فيهم ومعهم، وقد عبر الحلول الإلهي وعشقه لبنت صهيون عن نفسه في نهاية الأمر في شكل العبادة القربانية المركزية حيث كانت تتم لحظة الحلول والالتحام بين الإله والشعب والأرض في يوم عيد الغفران حين كان كبير الكهنة يدخل إلى قدس الأقداس لينطق باسم يهوه.

ورغم حرب الأنبياء ضد الأفكار الحلولية إلا أنها زادت ترسخاً في القرن الأول قبل الميلاد، وعبّرت عن نفسها في جماعة مثل جماعة

الأسينيين، وفي أسفار الرؤى «أبو كاليبس» مثل كتاب حنوخ وفي الكتب الخفية «أبو كريفا»، وفي الغنوصية اليهودية وغير اليهودية، كما ترسخت الطبقة الحلولية بترسخ مفهوم الخلاص المشيحاني باعتباره خلاصاً قومياً فردياً.

ومن المصادر الأخرى الأساسية للقبّالاه، فكرة الشريعة الشفوية وهي فكرة حلولية متطرفة تساوي بين الخالق ومخلوقاته.

وعلى أي حال فإن القبّالاه، بمعناها الحالي ظهرت في فرنسا، وكان من أهم العارفين بالقبّالاه إبراهام بن داود وابنه إسحاق الأعمى اللذان بدأا يتداولان كتاب الباهير «الذي ظهر أول ما ظهر في بروفانس - فرنسا» في القرن الثاني عشر، وانتقل مركز القبّالاه بعد ذلك إلى إسبانيا حيث نشأت حلقات متصوفة تحاول أن تتواصل مع الإله من خلال التأمل في التجليات النورانية العشرة «سفيروت».

كما كان هؤلاء المتصوفون يهدفون إلى تجديد تقاليد النبُوة، وإلى الكشف الإلهي من خلال الشطحات الصوفية، ومن خلال التأمل في حروف الكتاب المقدس وقيمها العددية وأسماء الإله المقدسة.

وقد وصلت الحركة القبّالية إلى قمتها بظهور الزوهار الذي وضعه موسى دي ليون المتوفى عام ١٣٠٥م، والذي تستند إليه الأنساق القبّالية التي ظهرت بعد ذلك، وكانت مدينة جيرونا في كتالونيا من أهم مراكز القبّالاه في إسبانيا، وقد قام القبّاليون بإنشاء مركز لهم في مدينة صفد في فلسطين عام ١٤٢١م.

وكان شيوع القبّالاه في هذه المرحلة تعبيراً عن رفض التراث التلمودي الذي وضعه الحاخامات وعلماء الدين الذين ارتبطوا بالطبقات الثرية وبيهود البلاط في إسبانيا، وقد شجع أعضاء هذه الفئات الفلسفة العقلانية واتبعوا في حياتهم العامة والخاصة سلوكاً يتفق مع هذه الفلسفة، ولا ينم عن كبير احترام لبعض العقائد اليهودية «من وجهة نظر العوام على الأقل»، وقد ساهمت القبّالاه في عزل أعضاء الجماعات اليهودية عن هذا التراث الفلسفي العقلاني الذي أشاعه موسى بن ميمون وغيره من الفلاسفة المتأثرين بكتابات الفلاسفة المسلمين العرب، وقد كانت كتب الفلسفة تُسمى «الكتب الشيطانية»، وبعد ذلك، انتشرت التقاليد القبّالية بعد أن أخذت شكلها المحدد في الزوهار، في القرنين الرابع عشر والخامس عشر في إسبانيا ثم في كل من إيطاليا وبولندا، وتُسمى القبّالاه النابعة من الزوهار قبّالاه الزوهار (ويسميها جيرشوم شولوم «القبّالاه» النبوية)، وازداد الاهتمام بالقبّالاه، بعد طرد يهود إسبانيا وتصاعد الحمى المشيحانية، وخصوصاً بما اشتملت عليه القبّالاه من عقيدة خلاص جماعة يسرائيل، وقد وُجد واحد من أهم مراكز القبّالاه في صفد، وكان يضم مجموعة من اليهود السفارد الذين طُردوا من إسبانيا، ومن هنا كان عمق إحساسهم بالكارثة التي حاقت باليهود وبعجزهم الكامل وعزلتهم عن أي مشاركة حقيقية في العمليات التاريخية.

ومن أهم أعضاء هذه المجموعة إسحق لوريا الذي طوّر المفاهيم القبّالية فيما سُمي «القبّالاه اللوريانية»، مقابل القبّالاه التي سبقتها، أي القبّالاه النبوية، أو قبّالاه الزوهار، ولعل أهم إسهامات لوريا مفهومه الخاص عن الشرارات الإلهية المتناثرة والمتبعثرة ومن ضمنها مشاركة الإنسان اليهودي الحرفية مع الإله «وليس المجازية» في عملية الخلاص الكونية، وعودة جماعة يسرائيل وانتصارها كخطوة أساسية في هذه العملية، وقد ربطت هذه المفاهيم بين النزعة المشيحانية والنزعة الصوفية رغم تناقضهما الظاهري، فإذا كانت النزعة الصوفية الباطنية الحلولية تلجأ إلى التأمل والزهد لاكتشاف الأسرار الإلهية - «وبالتالي، فإن توجهها المبدئي داخلي بهدف السيطرة الإمبريالية الفردية على الكون». فإن النزعة المشيحانية تنعكس في التاريخ مباشرة، أي في العالم الخارجي، بهدف السيطرة الإمبريالية القومية أو الجماعية على الكون.

ومن هنا، كان التفجير الكامن في الصيغة الصوفية المشيحانية لما يُسمى القبّالاه اللوريانية التي يسميها جيرشوم شوليم «القبّالاه

المشيحانية»، وهو ما ساعد على ظهور الحركات المشيحانية المتتالية، والتي لا يمكن فهمها أو فهم أنساقها الرمزية إلا في إطار القبّالاه اللوريانية التي سيطرت على اليهود ابتداء من القرن السادس عشر.

وكان تأثير القبّالاه على التشريع ضئيلاً، ولكن تأثيرها على «الأجاداه» كان قوياً حتى أنهما امتزجتا وأصبح من المستحيل تمييز الواحدة عن الأخرى، الأمر الذي أدّى إلى تأثير القبّالاه تأثيراً عميقاً في الوجدان اليهودي، ويظهر أثر القبّالاه في الصلوات والأدعية والتسابيح والابتهالات وشعائر السبت والأعياد والعادات والأخلاق، وفي الأفكار الخاصة بالملائكة والشياطين والمشايخ والأفكار الأخروية بشكل عام ودور الشعب اليهودي في المنفى، أي أن تأثير القبّالاه في الحياة اليومية يفوق في عمقه تأثيرها في الأمور ذات الطابع التشريعي والفقهي، وهي الرقعة التي تركوها لعلماء التلمود الذين كانوا يصدرون فتاواهم الجافة المجردة التي لا حياة فيها لانفصالها عن الواقع.

وقد تولّد توتر بطبيعة الحال بين القبّاليين «المدافعين عن التفسيرات الباطنية» والفقهاء الشرعيين «المدافعين عن الشريعة»، إذ كان العالمون بأسرار القبّالاه يعتبرون أنفسهم أعلى منزلة، بل كانوا يسخرون من الحاخامات، فكانوا يقراون الكلمة العبرية «حمور»، أي «حمار»، باعتبارها اختصاراً لعبارة «حاخام موفلا في راف رايان»، أي «فقيه عظيم وحاخام الحاخامات»، كما كانوا يطلقون على فقيه الشريعة مصطلح «الحمار المشناوي»، نسبة إلى المشناه، بل أشاروا إلى المشناه نفسها باعتبارها «مقبرة» موسى.

وقد سيطرت القبّالاه، في نهاية الأمر، حتى على مؤسسة اليهود الحاخامية نفسها، وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من اليهودية الكلاسيكية أو اليهودية المعيارية أو التلمودية، ويحدد جيرشوم شوليم الفترة بين عامي ١٦٣٠ و ١٦٤٠م على أنها الفترة التي أحكمت فيها القبّالاه اللوريانية سيطرتها شبه الكاملة على الفكر الديني اليهودي، حتى أن الحاخام جويل

## شخصيات قبّالية

### يعقوب أبو حصيرة (١٨٠٢-١٨٨٠)

هو يعقوب «الثاني ابن مسعود، من علماء «القبّالاه»، وله عدة مؤلفات عن التوراة والقبّالاه نُشرت كلها في القدس، سافر من المغرب إلى فلسطين وفي الطريق نزل دمنهور في شمال مصر حيث عمل إسكافياً، وبدأت علاقته تتوطد مع اليهود المقيمين فيها وجمعته صداقة حميمة بأحد التجار من أعضاء الجماعة اليهودية، وبعد وفاته صرّح صديقه بأن ابن مسعود توقع موته قبل أن يموت بأيام، وهو ما أحاط موته بهالة أسطورية، ويُقال أيضاً إن أحد أصدقائه أراد نقل جثمانه إلى الإسكندرية، وأثناء نقل الجثة هطلت الأمطار بشدة، ففسر هذا بأنه تعبير عن رغبته في أن يظل مدفوناً بقرية ديمتوه القريبة من دمنهور، ويُقال إنه سُمي أبا حصيرة، لأنه أثناء سفره بحراً إلى سورية تحطمت السفينة التي كانت تقله وهوت إلى القاع ومات كل من عليها إلا يعقوب الذي استطاع أن يطفو فوق حصيرة على سطح الماء حتى وصل إلى سورية، ومن الواضح أن هذا تفسير شعبي أسطوري، لأن اسم الأسرة يعود إلى القرن السادس عشر الميلادي، وهو من كلمة «حصير العبرية»، وهي من كلمة «حضرة»، أو بلاط الملك، و«حصيرة»، على هذا تدل على أنه كان من عائلة مُقَرَّبة من السلطان بالمغرب.

وقد بنى اليهود له ضريحاً في قرية ديمتوه وكانوا يذهبون إليه للتبرك به، واتخذوا من مقبرته ما يشبه حائطاً جديداً للمبكى، حيث يُقام الاحتفال بمولده كل عام، وبعد توقيع اتفاقيات كامب ديفيد، سمحت الحكومة المصرية للإسرائيليين بزيارة المقبرة، ويأتي لها مئات القاصدين من أنحاء العالم، وبالذات إسرائيل.

وقد هاجرت أسرة أبي حصيرة من المغرب إلى إسرائيل، ومن بين أفرادها كبير حاخامات الرملة وأحد الوزراء وهو أهارون أبو حصيرة مؤسس حزب تامي الذي يعبّر عن مصالح اليهود المغاربة.

### أدولف جيلينك (١٨٢٠م-١٨٩٣م)

واعظ وعالم يهودي عاش في فيينا، ولد بالقرب من مدينة برودي، وتعلم تعليماً دينياً تقليدياً، وقد تشبع بالحلولية اليهودية، وبدأ يقبل علمنة اليهودية إلى أن تحوّل لليهودية الإصلاحية، وعُيّن واعظاً في معبد إصلاحي، وكما هو الحال في المنظومات الحلولية، تتداخل الحدود، وتتآكل وتتساوى كل الأمور والعقائد، وقد أسس، هو وبعض الوعاظ النصارى، كنيسة عالمية تقبل عضوية اليهود والنصارى من المواطنين الألمان في البلاد السلافية، أي أنه كان يدافع عن فكرة الشعب العضوي الذي لايتغيّر انتماؤه بتغير المكان، وهي فكرة حلولية أصبحت فكرة محورية في كل من النازية والصهيونية بعد ذلك، وفي عام ١٨٥٧م عُيّن واعظاً في أحد معابد فيينا.

وفي عام ١٨٦٢م، أسس جيلينك أكاديمية بيت هامدراش حيث كان هو ومفكرون يهود آخرون يلقون المحاضرات، وكان جيلينك يُعد من أكثر الوعاظ صيتاً في عصره، وقد نشر حوالي مائتي موعظة نُشرت ترجمات لها، وتتسم هذه المواعظ بأنها كانت تتناول قضايا معاصرة من خلال مناهج التفسير التلمودية الوعظية القصصية والمدراشية.

وكان جيلينك شديد الاهتمام بالقبّالاه، فترجم دراسة عنها إلى الألمانية، وكتب عدة دراسات من أهمها الفلسفة والقبّالاه، كما حرّر أعمال إبراهيم أبي العافية حيث بيّن أن دي ليون هو مؤلف الزوهار، وحرّر جيلينك كذلك معجماً بالمصطلحات الأجنبية في التلمود والمدراش والزوهار، وأعمال ابن فاقودة، وقد نشر جيلينك تسعة وتسعين موعظة «مدراش» قصيرة في ستة أجزاء تُعدُ في غاية الأهمية لدراسة القبّالاه، وله دراسات أخرى تاريخية، وكان جيلينك أحد المسؤولين عن مشاريع البارون دي هيرش التوطينية، وقد تنصّر ابن جيلينك بعد موته.

ويذكر الأستاذ الدكتور صبري جرجس في مؤلفه المهم «التراث اليهودي والصهيوني والفكر الفرويدي» أن عظات جيلينك هي الرابطة بين أبي العافية وفرويد، ويطرح الدكتور جرجس السؤال التالي: إذا ما نظرنا إلى التشابه الكبير بين طريقة تفكير أبي العافية ومنهجه في التفسير من ناحية، ومنهج الترابط ومفاهيم اللاشعور والتوحد والاستبصار عند فرويد من ناحية أخرى، فهل من المحتّم أن يكون فرويد قد اطلع على التراث القبّالي كما وضعه أبو العافية نصاً وتفصيلاً ونقل عنه؟ والجواب المرجح الذي يطرحه الدكتور جرجس أنه «برغم تضلع فرويد في اليهودية وإلمامه إلماماً شاملاً وعميقاً بالتوراة، ورغم تعمقه في دراسة ما ظهر من مبادئ اليهودية وما خفي، فليس من الحتمي أن يكون فرويد قد اطلع على التراث القبّالي تفصيلاً لينقل عنه أو ليتيسر له إعادة صياغة الكثير من مفاهيم ذلك التراث بلغة العصر وأسلوبه، حسبه أنه عاش أكثر من نصف حياته في القرن التاسع عشر حين قام فريق من علماء اليهود الأوروبيين «ومن بينهم أدولف جيلينك» بدراسة طبيعة القبّالاه بالمنهج العلمي الغربي الحديث، وحسبه أنه كان يعيش في فيينا حيث كان جيلينك يعيش، وحسبه أن تلك العظات التي كان دان جيلينك يلقيها كل أسبوع، كانت تظل حديث الأسبوع كله بين سكان المدينة من اليهود، وحسبه أن هذه العظات قد امتدت سبعاً وثلاثين سنة (١٨٥٦ - ١٨٩٣)، وهي السنوات السبع والثلاثون الأولى من حياة فرويد، أجل، حسب فرويد أن تكون له كل هذه الارتباطات اليهودية الأصيلة والمتشعبة والعميقة لتظل صلته المباشرة أو غير المباشرة بالتراث اليهودي قائمة وفعالة■

سيركيس (١٥٦١ ـ ١٦٤٠م)، وهو من أهم علماء التلمود، قال إن من يعترض على العلم القبالي يُطرد من حظيرة الدين.

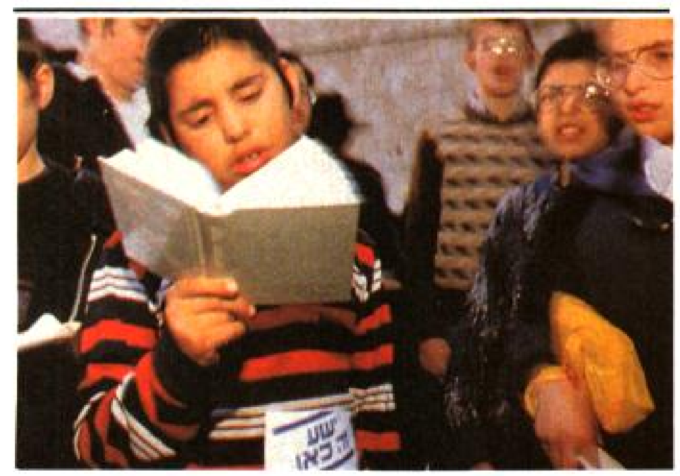
### الحركة الحسيدية

ومع حلول القرن التاسع عشر، ظهرت الحركة الحسيدية التي اكتسحت يهود شرق أوروبا «وهي تصدر عن الإيمان بعقائد القبّالاه على وجه العموم والقبّالاه اللوريانية على وجه الخصوص»، وأكدت مفهوم التوحد مع الإله والالتصاق به، ولكن الحسيدية، شأنها شأن كثير من الحركات الصوفية، تحولت بالتدريج إلى بيروقراطية دينية، ولكن العامل الأساسي الذي قضى على القبّالاه وعلى التصوف الحلولي اليهودي هو ظهور العالم الحديث وحركة التنوير.

والصهيونية وريثة التراث القبّالي في بنيتها، فكما أن الحسيدية كانت هي الأخرى حركة مشيحانية كامنة ساكنة بدون ماشيح، فإن الصهيونية تحولت إلى مشيحانية نشيطة «بدون ماشيح أيضاً»، إذ يؤكد الصهاينة عملية خلاص الشعب اليهودي الذي يأخذ شكل عودة إلى صهيون دون انتظار الماشيح «أي شكل التعجيل بالنهاية»، والصهيونية، وفي نهاية الأمر، هي التعبير عن الطبقة الحلولية داخل التركيب الجيولوجي التراكمي اليهودي، وهي طبقة عبّرت عن نفسها في بداية الأمر من خلال رؤية حلولية تبشر بالخلاص القومي وترابط الثالوث الحلولي «الإله والشعب والأرض» ثم توارت قليلاً نتيجة القضاء على السلطة المركزية اليهودية فعبّرت عن نفسها بشكل فردي من خلال القبّالاه «التأملية والعملية»، وهي تعود إلى سابق عهدها في العصر الحديث، حيث يصبح الخلاص مرة أخرى خلاصاً قومياً ويصبح التأمل الأيديولوجيا الصهيونية التي تستعيد تداخل النسبي والمطلق، وتؤكد ارتباط الشعب بالأرض نتيجة الحلول الإلهي أو سريان روحه المقدسة، والقبّالاه العملية هي الاستيلاء على الأرض ونقل اليهود إلى فلسطين «ونقل العرب منها» وتصبح الدولة الهيكل الذي يتعبد فيه الصهاينة ويهود العالم، ويقدمون له القرابين «فيه استعادة للعبادة القربانية المركزية».

وعلى كل، فالنمط الصهيوني ليس مختلفاً عن الأنماط القومية العلمانية التي انتشرت في أوروبا ابتداء من عصر الملكيات المطلقة حين حوّل الملك نفسه إلى مطلق، ثم حوّلت الدولة نفسها إلى مطلق واحد أحد، يدين له الجميع بالولاء، فهي محط الحلول الإلهي أو هي التعبير عن الحلولية بدون إله، وهدف هذه الدولة هو التحكم الإمبريالي في كل مواطني الدولة وشعوب الأرض عن طريق توجيههم «في إطار مادي» من

## ■ القبّالاه تدّعي أن اليهود جزء من الإله وأن اليهودي هو مركز الكون وسيده!






خلال المؤسسات التربوية والأمنية وقطاع اللذة والعلم والتكنولوجيا وأخيراً القوة العسكرية، ويبدو أن القبّالاه، بصورها المجازية ورموزها الجنسية، تركت أثراً في فرويد، وفي كثير من الأدباء اليهود.

ويمكن القول بأن القبّالاه وتراثها وطريقتها في تفسير النصوص اليهودية المقدسة، وإيمانها بالحل السحري وبالخلاص القومي، أخذت تسيطر بالتدريج على الوجدان الديني اليهودي ابتداء من القرن الرابع عشر، وهيمنت عليه تماماً مع نهاية القرن الثامن عشر.

## نظرة إلى الأغيار

وإذا كانت الحلولية التلمودية قد أدت إلى العزلة والتعالي، فإن الحلولية القبّالية المتطرفة أدت إلى عزلة وتعالٍ متطرفين، فزدات عزلة اليهود عن العالمين، ولم يعد الاختلاف بينهم وبين الأغيار مسألة عقيدة وإنما أصبح مسألة أصول ميتافيزيقية مختلفة، فأرواح اليهود مستمدة من الكيان المقدس، في حين تصدر أرواح الأغيار عن المحارات الشيطانية.

## أجساد أرواح

والخيِّرون من الأغيار هم في الواقع أجساد لها أرواح يهودية ضلت سبيلها، وإذا كان اليهود يعيشون في الظاهر بفضل الأغيار، فإن العكس في الواقع هو الصحيح، فاليهود هم وحدهم القادرون على التأثير في قنوات الرحمة التي عن طريقها سيرسل الإله رحمته إلى العالم، وهم وحدهم الذين يقفون كوسيط بين الإله والعالم، فأعمالهم الطيبة هي التي تجعل الخير يعم الجميع، وذنوبهم هي التي تأتي بغضب الإله، ويوجد في القبّالاه أيضاً ذلك الإحساس الذي يسري في كثير من صفحات التلمود، بأن نهاية التاريخ ستشهد علو جماعة يسرائيل على العالمين ودمار أعدائهم من الشعوب الأخرى.

وقد تطورت القبّالاه وتراثها، عبر مراحل تاريخية عديدة، من قبّالاه الزوهار إلى القبّالاه اللوريانية، وانقسمت إلى أشكال مختلفة من قبّالاه نظرية أو تأملية إلى قبّالاه عملية، وحفلت هذه الاتجاهات والحركات على اختلافها بمفكرين عديدين، لكل منهم إسهاماته.

ويتم التعبير عن العلاقة الأساسية بين التجليات المختلفة من خلال صورة مجازية أو مقولة إدراكية جنسية واضحة، فالعلاقة بين الأب والأم «التجليان الثاني والثالث» علاقة جنسية واضحة، وهما في حالة مضاجعة دائمة وعناق أزلي «وهذا يذكرنا بالكاماسوترا الهندوكية»، ويجب ألا ننسى أن الأب والأم هما النموذجان الأمثلان المتحققان، وقد حملت الأم من الأب، وانجبت الأم من الأب، وانجبت الابن والابنة، وكانا في الأصل كائناً واحداً أحادياً مخنثاً (ذكر ـ أنثى) يعبر عن الواحدية الكونية، ولكن الابن انفصل عن الابنة وبدأت قصة الحب بين الأخوين.

وابتعاد الأخوين هو مصدر الخلل الكوني، فإذا اجتمعا عمّ السلام، وكان من المفترض، بعد عملية الخلق الأولى، أن يجتمع الابن والابنة بالمعنى الحرفي والجنسي، ولكن السقوط أدى إلى فراقهما ، ويبدأ الملك في البحث عن الملكة «الماترونيت أو الشخيناه»، وتصف القبّالاه العلاقة بينهما، وكيف كان الملك يجتمع بها، ويصبح التجلي التاسع «اليسود» (تساديك) عضو التذكير الذي يصل بين الملك والملكة (وبالتالي يصبح شيفا الذي يفيض بالمني في التراث الهندوكي)، وقد خلق الإله الشعب اليهودي ليُصلح الخلل ويُقرِّب الابن والابنة، ولكن، بسبب ذنوب جماعة يسرائيل، هدم مخدع الشخيناه، أي الهيكل، فنفيت الشخيناه معهم خارج فلسطين.

وبذلك تصبح الصورة المجازية الجنسية المقولة الإدراكية التفسيرية الكبرى في القبّالاه، فهي تبين سر الكون، ومصدر الوحدة بين الإله ومخلوقاته، وأصل مكانة الشعب المختار المتميزة، وهي أيضاً الطريقة التي تتوحد بها الذات الإلهية وتتحقق، إذ إن توحد التجليات هو توحد الإله واكتمال وجوده. لماذا يختلف التصوف اليهودي عن التصوف النصراني؟، إن هدف التصوف النصراني هو الاتحاد بالإله بينما هدف التجربة الصوفية اليهودية هو التواصل مع الإله والالتصاق به، ولكن الشخيناه كما بيّنا ـ تمثل حلقة وصل عضوية بين التجليات المختلفة والعالم السفلي، بحيث لا يمكن فصل الواحد عن الآخر، كما أن فكرة التقابل بين الإله والمخلوقات، وهي فكرية أساسية في القبّالاه، تجعل الوحدة والحلولية الكاملة أمراً واضحاً، وعلى كل اثبتت التطورات اللاحقة في الحركات المشيحانية أن الصورة المجازية الجنسية كانت أساسية في تفكير القبّاليين وفي إدراك علاقة الإله بالإنسان، وإن كان ثمة اختلاف بين التصوفين النصراني واليهودي، فهو في الهدف من عملية التوحد وفي نتيجته، فالهدف في التصوف النصراني هو الفناء في الذات الإلهية، والثمرة هي السكينة (حسب اعتقادهم)، أما في التصوف اليهودي فالهدف هو التوحد مع الذات الإلهية للتأثير فيها، والثمرة هي التحكم، والتجليات النورانية ـ هي ولا شك ـ تعبير عن عودة إلى التفكير الأسطوري والأساطير الإغريقية بآلهتها المذكرة والمؤنثة وتصوير زواج زيوس بجونو، وهي تشبه أفكاراً مماثلة في النسق الهندوكي، وبإمكان الدارس أن يُلاحظ كيف تأثر فرويد بهذا الفكر القبّالي الذي درسه، وقد وصفت القبّالاه بأنها تجنيس الإله وتأليه الجنس «بمعنى الغريزة الجنسية».

## التجلي الأنثوي للإله

التجلي الأنثوي للإله تعبير تقابله كلمة «شخيناه»، وهي كلمة عبرية تعني حرفياً «السكون»، أوالهجوع»، وهي تشير في الأدبيات الدينية اليهودية إلى الحضرة الإلهية، أو حلول الإله في الإنسان والعالم، ويرى بعض علماء الدين أن ثمة علاقة بين فكرة الشخيناه، وفكرة اللوجوس في فلسفة فيلون، ويرى باتاي أن الشخيناه ـ أصلاً ـ إلهة كنعانية قديمة

هي ملكة السماء، وأن اليهود قاموا بعبادتها في المملكة الجنوبية قبل سقوط أورشليم، ويُقال إن بعض اليهود الذين فروا إلى مصر قد استمروا في عبادتها مدة طويلة بعد ذلك.

وقد جاء في العهد القديم «خروج ٨/٢٥، ولاويين ١٦/١٦)، ان الإله يسكن وسط شعبه، ويؤكد التلمود ان الحضرة الإلهية لا توجد إلا في وسط الشعب، ولعل الشخيناه تتلبس ايضاً في اليهودي حينما ينفذ التعاليم الإلهية، وهي تتحول إلى حقيقة فعلية، اي تتجسد في الأشخاص والأماكن والأشياء ذات القداسة، وخصوصاً في ساعات الدروس الدينية والصلاة، اي انها تتجلى داخل الزمان والمكان وفي الشعب اليهودي بأسره، ويرمز الضوء عادة للشخيناه.

وفي التراث القبالي، تُعدُّ الشخيناه أهم التجليات النورانية العشرة «سفيروت» على الإطلاق، فهي السفيراه أو التجلي العاشر والأخير الذي يربط بين الإله ومخلوقاته لأنها الحلقة الأخيرة وأقربها إلى العالم الأرضي، وهي التعبير الأنثوي عن الإله الذي يتلقى الفيض الإلهي ويوزعه على العالمين، وهي الابنة والماترونيت والملكة والقمر الذي لا يشع نوراً وإنما يعكس نور الشمس، وهي ايضاً راحيل التي تبكي من اجل الشعب، وهي الشفيعة بين الإله والإنسان (وهي في هذا تشبه العذراء مريم في اللاهوت الكاثوليكي الذي تأثر به القباليون)، وهي اخيراً كنيست يسرائيل أو شعب يسرائيل أو جماعة يسرائيل، وأعضاء الشخيناه هم أعضاء الشعب اليهودي، ورغم انها آخر التجليات، فإنها ذات اليد الطولى في علاقة كل التجليات بالعالم السفلي البشري، كما تجري المساواة بين الشخيناه والتوراة ويُقرن بينهما.

والشخيناه، باعتبارها ابنة او ملكة، كانت جزءاً من كيان واحد مخنث يضم الابن / الملك المقدس «السفيراه السادس» الذي انفصل عن أخته، ولكنه يبحث عنها دائماً ويطاردها.

لم تتناول القبَّالاه علاقة الإله بنفسه، او علاقته بالبشر، ورؤية الكون وفكرة الشر، وحسب، وإنما حاولت ان تقدم رؤية للتاريخ اخذت شكل الدورات الكونية، وحسب هذا الراي، يتكون الزمان الكوني، اي تاريخ الكون من البدء حتى النهاية، من سبع دورات تتكون كل واحدة منها من سبعة آلاف عام، وتتكون كل دورة من وحدات طول كل واحدة منها سبع سنوات، في نهاية كل منها تقع السنة السبتية أو سنة شميطاه.

ويتحكم في كل دورة أحد الكواكب السبعة، وفي الدورة الخمسين «النهائية» سيحطم الإله العالم، فيعود إلى حالة الهيولي او الفوضى الأولى، ثم تبدأ دورات أخرى.

ويمكن التوصل إلى أن الدورة الزمنية الأخيرة «دورة الشخيناه» ستري سيادة أعضاء جماعة يسرائيل، باعتبار أنهم متوحدون معها، وهكذا ينتهي التاريخ بانتصار اليهود، وترتبط فكرة الدورات الزمنية بأفكار اخرى مثل التناسخ، ومن الواضح أن فكرة «الشعب المختار والعودة» هي فكرة تعويضية يحاول اليهود أن يشكلوا من خلالها رؤية للتاريخ تحقق لهم ما لم يتحقق في التاريخ الفعلي، ويلاحظ ايضاً ان القبَّالاه بشكل عام، وفكرة الدورات الكونية بشكل خاص، تدل على أن اعضاء الجماعات اليهودية في الغرب كانوا يشعرون بمدى ثقل الحمل الذي وضعته عقيدتهم على كاهلهم، وبدأوا يبحثون عن مخرج من هذه الورطة، وقد كانت الحركة المشيحانية الترخيصية تحقق لهم ذلك، ثم جاءت الصهيونية لتطرح نفسها بديلاً عن اليهودية، ولتضع اليهود فوق اليهودية، ولتجعل منهم شعباً مثل كل الشعوب لا شعباً مختاراً ينوء تحت نير الاختيار، وغنيٌ عن القول أن فكرة الدورات الكونية تلغي اي إحساس بالتاريخ وتركز على البدايات والنهايات فقط، وهذه سمة أساسية في فكر الجماعات الوظيفية وفي الفكر الصهيوني■

## ولي العهد افتتح المبنى الجديد لـ «الكويتية»



افتتح سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح المبنى الجديد لمؤسسة الخطوط الجوية الكويتية والذي تم تشييده على أحدث طراز معماري وهندسي، ويعتبر افتتاح المبنى نهاية مرحلة البناء والتعمير التي شملت أجهزة المؤسسة ومبانيها وأسطولها الجوي.

حضر الحفل النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح ورئيس مجلس الأمة وعدد كبير من الوزراء، وأعضاء مجلس الأمة وأعضاء السلك الدبلوماسي المعتمدون لدى الكويت ورؤساء شركات الطيران الخليجية وعدد من الضيوف.■

## من العدد القادم .. وطوال شهر رمضان المبارك

## مسابقة المجتمع الكبرى

## جوائز نقدية وعينية وتذاكر سفر

# إلى أحباء المجتمع

وصلت إلى المجتمع رسالة تحمل معها تبرعاً كريماً من شخص كريم واصل تبرعه وللسنة الثالثة على التوالي وهو عبارة عن اشتراكات لمراكز إسلامية تستفيد من المجلة، الرسالة تحمل خيراً من ذلك كلمات وقفنا عندها طويلاً فهي تحمل همومنا وشجوننا، ومع ذلك فقد أفرحتنا كما أفرحت المسلمين في المراكز المتبرع لها وإليكم الرسالة.

بسم الله الرحمن الرحيم

**الأخ الكريم رئيس تحرير مجلة المجتمع**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لقد تم تحويل ما يعادل عشرة آلاف دولار أمريكي لمجلة المجتمع لتجديد الاشتراكات التي سبق إصدارها تحت اسم فاعل خير للعام ١٩٩٨م للمضي قدماً في نشر كلمة الحق صداحة في أرجاء المعمورة إلى أن يأذن الله بتمكين عباده المؤمنين في الأرض فيعم عدل الإسلام الأمم والشعوب وما ذلك على الله بعزيز.... هذا وأرجو من الله العلي القدير أن يمكنني أن أوقف مبلغاً من المال ينفق ريعه لمجلة المجتمع لتجديد الاشتراكات بصفة دورية خشية أن يأتي قدر الله فأُحْرَم من هذا الخير الكثير... فنشر المعلومة الحقة عزيزة في هذا الزمان، فكل الأبواق - إلا ما رحم ربك - تنعق بما يريده أعداء الإنسانية اليهود وأتباعهم لتدمير وطمس وتشويه دين الإسلام الحنيف الناصع العدل الذي ارتضاه ربنا جل وعلا ديناً للناس كافة، متخذين لتحقيق ذلك كافة الوسائل المادية والمعنوية ونسوا أن الله غالب على أمره وأنهم سينفقونها ثم تكون عليهم حسرة بإذن الله.

**فاعل خير يرجو رحمة ربه**

ومثال آخر لمتبرع كريم تبنى قضية المسلمين وقدسها المباركة وإحياءها في نفوسهم عن طريق بوسترات توزع مع مجلة المجتمع بين فترة وأخرى.

ولسنا نتحدث هنا على سبيل الحصر، فأمثال هؤلاء كثير من الإخوة والأخوات الذين وقفوا معنا ومازالوا فجزاهم الله كل خير.

فإلى إخواننا وأحبابنا الكرام.... نحن في منازلة من أجل الحق ليس فيها سيف ولا بارود... ذخيرتنا أنتم.. فلا تنسونا من دعائكم ودعمكم.■

## المساعدات الأمريكية تضر بالاقتصاد الإسرائيلي

# اللوبي الصهيوني يؤيد تقديم المساعدات لمصر!

لندن: هشام العوضي

يتنامى في إسرائيل تيار جديد يرى في المساعدات الأمريكية خطراً يهدد مستقبل الاقتصاد الإسرائيلي لأنه يجعله عالة على الإعانات الخارجية بدلاً من الاعتماد على الموارد الذاتية في تطويره، وترى مراكز التفكير الاقتصادية في تل أبيب أن هذه المساعدات لاتفعل شيئاً سوى تكريس بيروقراطية الدولة وتوسيع دائرة اعتمادها على الآخرين، وإنه في الوقت الذي لاتزال فيه إسرائيل بحاجة إلى هذه المساعدات خاصة في المجال العسكري، إلا أنها يجب أن تكون منضبطة مع رغبة إسرائيل في تطوير نفسها «من أجل أن تتحول إلى قوة اقتصادية كبرى في المنطقة، ومن دون أن يقف اعتمادها على المنح الأمريكية عائقاً في الطريق، ويتنامى حجم هذا التيار في أمريكا أيضاً بين بعض الاقتصاديين الذين يطالبون بوقف الدعم الأمريكي لمصلحة الاقتصاد الإسرائيلي.

ويطالب أصحاب هذا الرأي أيضا بضرورة خفض حجم المساعدات الأمريكية لدولة مثل مصر، أولاً لأن هذه المساعدات مرتبطة بالمساعدات التي تقدم لإسرائيل، وثانياً لأنها لم تحقق أهدافها في الارتقاء بالمستوى الاجتماعي والاقتصادي للبلد، فعلى الرغم من أن مجموع المساعدات التي حصلت عليها مصر على شكل منح أو قروض أمريكية بلغ ٤٩ بليون دولار إلا أن تقرير الأمم المتحدة في ١٩٩٤م يضعها في قائمة الدول التي فشلت في تحقيق التنمية الاقتصادية المطلوبة، حيث انخفض دخل الفرد فيما بين ١٩٨٦م إلى منتصف التسعينيات إلى ٦٠٠ دولار.

وتحتل إسرائيل المرتبة الأولى في قائمة الدول التي تحصل على المساعدات الأمريكية تليها مصر في المرتبة الثانية مباشرة، حيث تذهب ٩٢٪ من ميزانية أمريكا في الأمن الخارجي إلى هاتين الدولتين، وتتلقى إسرائيل من واشنطن مالايقل عن ٣ بلايين دولار سنوياً كمساعدات أمنية تنقسم إلى ١,٨ بليون مساعدات عسكرية و١,٢ بليون مساعدات اقتصادية، هذا بالمقارنة مع مصر التي تتلقى ٢,١ بليون مساعدات عسكرية، و٨١٥ مليون مساعدات اقتصادية.

وعلى الرغم من الفارق في حجم المساعدات بين البلدين إلا أن أمريكا تعتبر أن المساعدات المصرية مرتبطة عضوياً بالمساعدات الإسرائيلية: فهي مكافأة لمصر على توقيع معاهدة كامب ديفيد مع إسرائيل.

وقد استطاعت المساعدات أن تعين مصر في صمودها أمام المقاطعة العربية لكامب ديفيد، وأن تقف في ١٩٩٠م - ١٩٩١م إلى جانب الكويت ضد غزو العراق بدون خشية من العبء الاقتصادي، غير أن الحديث الدائر في الأوساط الاقتصادية الأمريكية حالياً هو أن هذه المبررات قد انتهت ولاتوجد مبررات جديدة لاستمرار تدفق المساعدات بنفس السخاء الماضي، فمصر اليوم ليست الدولة العربية الوحيدة التي وقعت «كامب ديفيد» مع إسرائيل كما أن الدور الاستراتيجي الذي كانت تلعبه في الحرب الباردة ضد الخطر السوفييتي قد انتهى هو الآخر، وبالنسبة لتحقيق الدعم الشعبي في داخل مصر للمصالح الأمريكية فإن هذه الدوائر تشكو أيضاً من عدم وجود هذا الدعم بالشكل المطلوب، ولو على مستوى النخب التي يناهض أكثرها السياسة الأمريكية في المنطقة.

وفي المقابل فلاتزال الأصوات الرسمية في داخل أمريكا ترى أن ملف «المساعدات المصرية - الإسرائيلية» كـ «البقرة المقدسة» - على حد تعبير أحدهم - وأنه غير قابل للنقاش، ولايزال البحث الأمريكي جارياً عن مصالح استراتيجية في العلاقة مع مصر تبرر عدم انقطاع المساعدات، وتعرف مصر جيداً أن المساعدات الأمريكية لن تنقطع عنها بحجة أنها فشلت في تحقيق التنمية الاقتصادية لأنها تعلم مسبقاً بأن الكونجرس يرغب في أن تستمر هذه المساعدات لأنها تخدم إسرائيل بالدرجة الأولى.

بنكين كلارك لايرى هو الآخر أي مصالح استراتيجية أمريكية في إسرائيل تؤيد تقديم المساعدات بالكرم الحالي، وأوضح كلارك في العدد الأخير من مجلة «ميدل إيست بولسي» بأن الرئيس الأسبق نيكسون أول من اكتشف غياب المصلحة الاستراتيجية بين بلده وتل أبيب، وأن «إسرائيل» لا تلعب أي دور في ٩٥٪ من استراتيجية الشرق الأوسط، وقد ظل هذا الانطباع إلى عهد ريجان الذي حاولت مجموعة من مستشاريه الأمنيين مثل روبرت ماكفارلين والمؤيدين لإسرائيل إقناع الإدارة بوجود «رابط استراتيجي بين البلدين»، وقد أشار وزير الخارجية الأسبق جورج شولتز إلى ذلك بقوله: «لقد بذلت الإدارة الأمريكية جهدها في تمديد مجموعة من العلاقات البيروقراطية المعقدة مع إسرائيل، وسيكون من الصعب على أي وزير خارجية أمريكي لايؤيد إسرائيل في المستقبل تفكيك هذه العلاقات».

واستعرض كلارك وهو أستاذ العلاقات الدولية في واشنطن العوامل التي من شأنها تبرير الاتفاق الأمريكي على إسرائيل مثل اتجاه الرأي العام الأمريكي نحو إسرائيل أو العلاقات الاستراتيجية بين البلدين والتطورات بالنسبة لعملية السلام، فلم يجد أياً من هذه العوامل يبرر هذه المساعدات سوى عامل وحيد هو وجود لوبي إسرائيل قوي (إيباك) يعمل داخل الكونجرس لضمان المحافظة على المصالح الإسرائيلية، ومن هذا المنطلق تضغط إيباك على الكونجرس لضمان استمرار المساعدات الأمريكية لمصر، ومع أن مجموعة من إيباك تعتقد بأن مساعدة مصر ستقنع المصريين والدول العربية الأخرى بجدوى السلام، إلا أن مصادر أخرى تتوقع لهذه المساعدات أن تتقلص تدريجياً في المستقبل.■

## علاقات استراتيجية مع «الشريك الممتاز»

# إسرائيل تسيطر على السوق العسكري التركي

اسطنبول: المجتمع

بالرغم من الطريق المسدودة التي دخلتها محادثات التسوية في الشرق الأوسط وأزمة تعيين سفير إسرائيلي لدى أنقرة فإن العلاقات بين تركيا وإسرائيل في تطور مستمر، وتميل كفة الميزان في هذا المجال لصالح التعاون العسكري أكثر من بقية القطاعات، وخير مثال على ذلك ما يجري حالياً من مفاوضات بشأن بيع طائرات التجسس الإسرائيلية الصنع المعروفة باسم AFC إلى تركيا.

وقد أعلن مسؤول مؤسسة صناعة الطائرات الإسرائيلية موشي بروور مؤخراً في تل أبيب أنه من الممكن استخدام طائرات AFC بصورة مشتركة بين تركيا وإسرائيل، وتطرق المسؤول الإسرائيلي إلى التطور السريع الذي سجله التعاون التركي ـ الإسرائيلي خلال السنوات العشر الأخيرة منوها بـ «التحديد الممتاز» للاحتياجات المشتركة للبلدين وأضاف: إن محادثاتنا ماتزال مستمرة مع الحكومة التركية حول موضوع الطائرات المذكورة وهدفنا ليس فقط بيع هذه الطائرات إلى تركيا بل التعاون معها في الجوانب التكنولوجية أيضاً.

وقال: إن استخدام هذه الطائرات (بدون طيار) لاتعني بالضرورة اقتصارها على الجوانب الاستخباراتية فقط فمن الممكن الاستفادة بها في الأغراض البيئية وأعمال الإنقاذ.

الجدير بالذكر أن مؤسسة صناعة الطائرات الإسرائيلية أنتجت حتى اليوم قرابة مائة طائرة من هذا النوع الذي يمكن توجيهه من الأرض للحصول على معلومات عن أهداف ومواقع بشكل دقيق.

وهناك ستة أنواع من هذه الطائرات تختلف باختلاف المهام التي تقوم بها، ويبلغ نطاق تأثير أصغر أنواعها ما بين ١٥٠ ـ ٢٠٠ كلم وبمقدورها البقاء في الجو ٦ ساعات فيما يستطيع أضخم موديلات هذه الطائرة ويطلق عليه اسم «هيرون» البقاء في الجو مدة ٦٠ دقيقة والتحليق على ارتفاع ١٠ آلاف متر.

ورغم استخدام هذه الطائرات لأغراض استخباراتية وتجسسية على الأغلب فإن من الممكن استخدامها لأغراض بيئية وإخماد حرائق الغابات وأعمال الإنقاذ بعد تزويدها بالأجهزة الإلكترونية المنتجة من قبل شركةHFKFK الإسرائيلية.

وإلى جانب طائرات AFC والتكنولوجيا الخاصة بها فإن إسرائيل تسعى للدخول إلى السوق التركية في مجال أنظمة الإنذار المبكر أيضاً، حيث أبدت مؤسسة صناعة الطائرات الإسرائيلية رغبتها بالمشاركة بنظام POFLVTI المتطور للإنذار الجوي المبكر الذي تنتجه شركة DLHF التابعة لها في المناقصة المعلنة في تركيا بهذا المجال.

أفاد مسؤول شركة DLHF أن من المنتظر إرساء العطاء المذكور خلال شهرين، معربين عن أملهم بالفوز بسبب تقديمهم عرضاً يقل بنسبة ٢٥٪ عن العرض المشترك لشركتي بوينج وأيرباص.

ومن جهة أخرى تبذل إسرائيل قصارى جهدها لبيع تركيا أجهزة الرؤية الليلية والتهديف في الظلام.

وذكرت مصادر عليمة في أنقرة أن مجموعة HFKFK التابعة أيضا لمؤسسة صناعة الطائرات الإسرائيلية تبذل مساعي حثيثة لتزويد طائرات الهليكوبتر التابعة لقيادة قوات الدرك والقوات الجوية التركية بهذه الأنظمة الحربية.

وحسب المصادر فإن من الممكن استخدام هذه الأنظمة المنتجة أصلاً لمروحيات الكوبرا الأمريكية، وKS24 - KS35 الروسية الصنع من قبل دوريات الحدود وخفر السواحل والمراقبة الجمركية.



■ وزير الدفاع التركي في زيارة رسمية لإسرائيل

يقول مسؤولو مجموعة HFKFK إن مقترحاتهم الخاصة بـ «تعزيز الدفاع المحلي» لقيت ترحاباً كبيراً من جانب أنقرة التي وصفوها بـ «الشريك الممتاز» في مجال الإنتاج المشترك لعدد معين من الأجهزة والأنظمة الإلكترونية وبيعها إلى «الدول المقربة» من تركيا وإسرائيل.

ولم تقنع إسرائيل بهذا القدر من التطور السريع في علاقاتها مع تركيا بل جرت وراء المزيد والمزيد، فحسبما تفيد بعض المصادر الموثوقة في أنقرة فإن مؤسسة صناعة الطائرات الإسرائيلية بدأت عقب فوزها بمناقصة تحديث طائرات Q-4 الحربية التركية ببذل جهود متواصلة عن طريق شركتهاLFOFC لصناعة الطائرات الحربية التركية للحصول على مناقصة تحديث ٤٧ طائرة أخرى من نوع Q-5 وقدمت آخر مناقصة في هذا المجال عرضاً يقل عن عرض شركة MFZF الفرنسية عشرين مليون دولار.

### صواريخ تركية ـ إسرائيلية مشتركة

وكانت الحلقة الأخيرة في سلسلة اللقاءات بين مسؤولي الجانبين متمثلة في الزيارة الرسمية لوزير الدفاع الإسرائيلي إسحاق موردخاي لتركيا في الفترة بين ٨ ـ ١١ ديسمبر الحالي والتي جرت خلالها اتصالات مكثفة مع كبار المسؤولين وعلى رأسهم وزير الدفاع عصمت سزكين ورئيس الأركان العامة الفريق أول إسماعيل حقي قرادايي تناولت الإنتاج المشترك لصواريخ FUUTJ لمواجهة «تهديد الصواريخ التي تمتلكها سورية وإيران والعراق، حسبما أعلن كما تم الاتفاق على رفع صفقة صواريخ PTPD1 من ١٠٠ إلى ٢٠٠ صاروخ.

وفي نهاية زيارته رد إسحاق مردخاي على سؤال لأحد الصحافيين عن الهدف العام للزيارة بالقول: إن الهدف هو حض ومساندة القوات المسلحة التركية على إقامة تعاون أوثق مع إسرائيل ولم يهمل القول بأن هذا التقارب ليس موجهاً لأي دولة أخرى.

النقطة الأخرى اللافتة في أقوال مردخاي هي صفة «العلاقات الاستراتيجية» التي أطلقها على العلاقات التركية ـ الإسرائيلية في وقت شدد فيه رئيس الجمهورية التركي سليمان دميريل في تصريحاته الأخيرة بسلطنة عمان ودولة الإمارات العربية على أن هذه العلاقات ليست استراتيجية.■




لكسب تأييد واشنطن لخط أنابيب تركمانستان ـ باكستان

# وفد من طالبان يجتمع مع مسؤولين أمريكيين

**واشنطن : محمد دلبح:**
حثت الولايات المتحدة حركة طالبان على التوصل إلى تسوية سياسية مع خصومها قبل منح واشنطن تأييدها لمد خط أنابيب غاز ونفط من تركمانستان يمر عبر الأراضي الأفغانية التي تسيطر عليها طالبان إلى ساحل بحر العرب قرب كراتشي في باكستان، وقال مسؤول أمريكي عقب اجتماع في مقر وزارة الخارجية الأمريكية مع وفد رفيع المستوى من حكومة طالبان «لقد أوضحنا لهم بجلاء أن موقفنا هو أن خط الأنابيب يمكن أن يكون مساعداً لإعادة إعمار أفغانستان ولكن بعد أن يتم التوصل إلى تسوية سياسية».

وقال المسؤول الأمريكي الذي طلب عدم الإفصاح عن هويته أنهم ابلغوا وفد طالبان إنه ينبغي إقامة حكومة موسعة تضم الخصوم من الفصائل الأفغانية الأخرى قبل المضي قدماً في مشروع إقامة خط أنابيب الغاز.

وتتنافس شركة يونوكال الأمريكية ـ التي تتخذ من كاليفورنيا مقراً لها ـ مع شركة بريداس الأرجنتينية على الفوز بالصفقة التي تقدر كلفتها بنحو ٢,٥ مليار دولار، ويقدر مسؤولو طالبان العوائد التي يمكن جنيها من وراء مرور الخط من اراضيهم بنحو ٣٠٠ مليون دولار سنوياً.

وقد عقد الاجتماع بترتيب من شركة يونوكال وشارك فيه عن الجانب الأفغاني عدد من كبار المسؤولين في حكومة طالبان من بينهم احمد جان القائم بأعمال وزير المعادن والصناعة وامير متقي القائم بأعمال وزير الثقافة والإعلام والقائم بأعمال وزير التخطيط ومندوب طالبان المعين لدى الأمم المتحدة وترأس الجانب الأمريكي مساعد وزير الخارجية لشؤون جنوب آسيا كارل إندورفيرث.

وقد وصف مسؤول امريكي المحادثات بانها كانت «صريحة ومفيدة» تناولت تهريب وإنتاج الأفيون والمخدرات في المناطق الأفغانية التي تسيطر عليها طالبان، إلى جانب موضوع حقوق الإنسان ومعاملة النساء وموقف الولايات المتحدة إزاء موضوع خط أنابيب الغاز المذكور.

ورداً على سؤال عما إذا كان هناك اي مشكلة لدى الولايات المتحدة في دعم استثمارات تجارية في بلد يقع تحت حكم حركة إسلامية اصولية تتعارض مع المقاييس الغربية قال المسؤول الأمريكي ذاته إن التوصل إلى تسوية سياسية من شأنه أن يحل مثل هذه المشكلة، لكنه أوضح أن تعريف الحكومة الأمريكية للتسوية السياسية التي تعنيها هي التي تستند إلى إقامة حكومة موسعة لاتتسبب في الإساءة إلى شعبها.

وكانت شركتا «يونوكال» الأمريكية و«بريداس» الأرجنتينية تأملان مد أنبوب لنقل النفط والغاز من تركمانستان إلى باكستان بطول نحو ١٥٠٠ كيلو متراً.

وقد بذلت مساعي لإقناع مؤسسات مثل البنك الدولي لتمويل بناء الخط، وكان رئيس شركة يونوكال جون املي ذكر ان اعمال شركته قد ازدهرت بعد أن قامت ببعض المجازفة السياسية في اقطار مثل إندونيسيا وتايلند وأن خط الأنابيب عبر افغانستان ليس سوى مخاطرة أخرى.

وكانت شركتا يونوكال وبريداس أمضيتا نحو عامين من الاتصالات في افغانستان للحصول على دعم الفصائل الأفغانية المتصارعة على النفوذ في البلاد، وتقول الناطقة باسم يونوكال أن من الأهمية بمكان إشراك المسؤولين الأمريكيين في النقاش والحوار مع الأفغانيين، وتضيف بأن تمويل المشروع من قبل مؤسسات تمويل دولية يتطلب «وجود حكومة افغانية تتمتع بمصداقية دولية»، وأشارت إلى أنه رغم وجود نحو ٢٠٪ من أراضي شمال أفغانستان بيد فصائل معارضة لطالبان فإن تلك الفصائل تؤيد إقامة خط الأنابيب الذي سيمر من الشمال إلى قندهار في جنوب افغانستان إلى كويتا في باكستان.■

## العلاقات الأردنية ـ العراقية على صفيح ساخن

# الملك حسين: ندعو الله أن يخلص العراق مما هو فيه

عمّان: أسامة عبدالرحمن

«نرجو أن نعلمكم انه في ١٩٩٧/١٢/٨م نفذ حكم الإعدام بحق المجرمين وليد محمد توفيق بركات من سكان بغداد، صلاح يوسف علي عبدالله من سكان بغداد، سعيد يوسف علي عبدالله من سكان بغداد، ورزق بشارة رزق من سكان عمان ـ جبل الأشرفية، لصدور قرار بحقهم من سلطاتنا القضائية لارتكابهم جرائم تهريب، وقد رجت السلطات القضائية إبلاغ ذويهم يوم ١٢/٩ لاستلام الجثث وشهادة الوفاة الأصلية».

هذا الكتاب الذي وجهته الأمانة العامة لمجلس وزراء الداخلية العرب ـ شعبة استطلاع بغداد إلى السفارة الأردنية، كان كفيلاً بإثارة أزمة عاصفة في الأردن لتشهد العلاقات الأردنية ـ العراقية فصلاً جديداً من فصول التوتر والتأزم.

وكانت العلاقات بين البلدين شهدت أزمة حادة في وقت سابق بعد هروب حسين كامل وبعض أفراد عائلته من العراق إلى الأردن، حيث وصلت العلاقات بين الجانبين في حينه إلى وضع هو الأسوأ بين البلدين، وحمّلت بعض المصادر رئيس الوزراء الأردني آنذاك عبدالكريم الكباريتي مسؤولية هذا التدهور.

وخلال الأسابيع الماضية وفي ظل الأزمة التي نشأت حول عمل لجان التفتيش في العراق، شهدت العلاقات الأردنية العراقية تحسناً ملحوظاً توّجه لقاء نائب رئيس الوزراء العراقي طارق عزيز بالمسؤولين الأردنيين، وصرح عزيز بأن العراق تجاوز ملف حسين كامل واعتبره منتهياً، مشدداً على ضرورة تطوير العلاقة الأردنية العراقية.

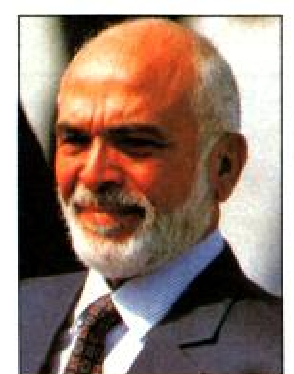
### غضب وتصعيد أردني

رد الفعل الأردني وبخاصة الرسمي على إعدام المواطنين الأردنيين الأربعة كان عاصفاً ومتوتراً بدرجة كبيرة وربما لم يكن المسؤولون العراقيون يتوقعونه فقد توالت الإدانات من كل الجهات الرسمية ووصف الملك حسين الإعدام بأنه جريمة نكراء، مشيراً إلى أن دم الأردنيين ليس رخيصاً، وشن هجوماً حاداً على القيادة العراقية اعتبره البعض مؤشراً على تصعيد أردني قد يتفاقم خلال الفترة القادمة، وتساءل العاهل الأردني: لا أدري ما سياساتها ولا أهدافها؟ ونحار في تفسير تصرفاتها... لكن العراق لم يسألنا سواء في حروبه مع جواره أو فيما وقع عليه، وأهرامات الجماجم، ندعو الله أن يخلص العراق مما هو فيه» وأشار إلى أن الأردن لن يأبه بأي رد فعل عراقي كقطع النفط عن الأردن مثلاً: «اقطعوا النفط يا أخي نجيبه من غير جهات بطريقة من الطرق، فقد قطعوا النفط في سنة ١٩٥٨م وقطعوه في غير ١٩٥٨م».

الشارع الأردني الذي تعاطف مع معاناة شعب العراق وجد نفسه حائراً في تحديد موقفه ولم يصدق كثير من الأردنيين حقيقة ما جرى وراحوا يبحثون عن مبررات وأسباب ربما تكون أدت إلى هذا الإجراء العراقي، وحاول البعض البحث عن أسباب أخرى كالتجسس مثلاً.

وكان المواطنون الأردنيون قد تعرضوا قبل عدة سنوات لهزة كان من المتوقع أن تؤثر بصورة سلبية على مواقفهم من العراق حينما تم تغيير العملة العراقية مما ألحق الضرر بالأردنيين الذين كانوا قد اشتروا كميات كبيرة من العملة العراقية القديمة قبل قرار الإلغاء.

ورغم الخسارة الفادحة التي طالت عشرات الآلاف من الأردنيين، فسرعان ما تجاوز هؤلاء حالة الإحباط التي ولدتها الخطوة العراقية بتغيير العملة، دون تأثير يذكر على موقفهم.



■ الملك حسين

القوى والأحزاب السياسية انقسمت في تعاملها مع الأزمة إلى قسمين، ففي حين هاجمت بعض الأحزاب المحسوبة على الحكومة العراق اكتفت الأحزاب الأخرى بنقد الإجراء العراقي والتعبير عن أسفها لقرار الإعدام مشددة على ضرورة التعامل بهدوء مع القضية.

وقد ترددت الأحزاب المتعاطفة مع العراق في التعليق على ما حصل في الأيام الأولى، ولكنها فيما بعد اضطرت للتعبير عن مواقفها وقد بدا عليها الارتباك والحرج.

وتظهر الحكومات الأردنية عدم رضا واضح إزاء تعاطف القوى والأحزاب السياسية والكتاب والصحف الأردنية مع الحالة العراقية، حيث تتجنب الأحزاب والصحف الأردنية في العادة توجيه النقد للعراق، وهو ما دفع وزير الداخلية إلى التعبير عن انزعاج الحكومة من موقف كتاب الصحف، حيث قال أمام مجلس النواب: «إن الذي يزيدنا ألماً أن كتاب أعمدة الصحف وخاصة أولئك الذين تعوّدنا منهم اللطم والندب لم أجد أياً منهم تحدث عن هذا الموضوع المأساوي، فقد تجنب الكتاب والصحفيون الحديث عن قضية إعدام الأردنيين الأربعة باستثناء عدد محدود لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة.

ويرى المراقبون أن القرار العراقي جاء في توقيت سيئ وخاطئ أضر بالمصالح العراقية مع الأردن وخاصة أن وفوداً أردنية تمثل القطاعات الشعبية والسياسية والنقابية قامت قبل أيام من تنفيذ الإعدام بزيارة بغداد للتعبير عن تضامنها في مواجهة الضغوط الأمريكية، وقالت مصادر في الأحزاب الأردنية المعارضة إنها كانت على وشك البدء بحملة لجمع تبرعات لصالح شعب العراق، ولكن الخطوة العراقية أحرجت موقفها وجعلت القيام بمثل هذا الأمر غير ممكن الآن.

وفي المقابل عبّرت بعض أوساط المعارضة عن خشيتها من وجود رغبة حكومية باستغلال الخطوة العراقية من أجل التصعيد وتأزيم الأمور.

وانتقدت عدم الاهتمام الحكومي بمتابعة قضايا المعتقلين خارج الأردن وخاصة في السجون الإسرائيلية، وكان ذوو المعتقلين في هذه السجون قد اعتصموا قبل أسابيع أمام مبنى رئاسة الوزراء مطالبين الحكومة بالاهتمام بقضية أبنائهم.

وتقول أوساط المعارضة إن الحكومة ليست لديها قوائم بأسماء المعتقلين الأردنيين في السجون الخارجية وكان وزير الإعلام الأردني قد رد على أسئلة صحفية حول أعداد المعتقلين في السجون الإسرائيلية والعراقية، بأنه لا تتوافر لدى الحكومة قوائم بأسماء المعتقلين وأعدادهم.

ويرد وزير الداخلية الأردني على الاتهامات بهذا الخصوص بالقول: «إن المأساة الأخرى أنه يوجد عدد من المعتقلين في العراق وحاولنا بكل الوسائل أن نعرف عن أسباب اعتقالهم ولكن لا يوجد أي جواب، ويضيف أنه لا يوجد أي تعاون من جانب السلطات العراقية في هذا الإطار، وأن «الداخل إلى العراق مفقود والخارج مولود» على حدّ تعبيره، ويذكر أن عدة مئات من الأردنيين معتقلون في العراق بتهم تتعلق في معظمها بقضايا التهريب.

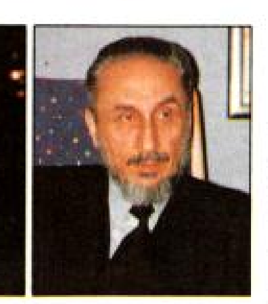
المسؤولون العراقيون الذين أدركوا في وقت متأخر انعكاسات الحادث على العلاقة مع الأردن رسمياً وشعبياً لم يجدوا الكثير من المبررات للرد، وقالت مصادر عراقية إن ما تم أمر طبيعي ولا يجب تضخيمه أو إعطاؤه أبعاداً سياسية غير مقصودة■

## بعد «تفشيه في أكثر من قطر عربي» قيادات العمل الإسلامي في لبنان:

# دعوة لمؤتمر إسلامي عالمي لتجريم «العنف»

بيروت: جمال الدين شبيب

د. فتحي يكن



فيصل مولوي



سعيد شعبان



خالد ضاهر

**اثار تفشي اعمال العنف في اكثر من قطر عربي وإلصاق وزرها بالإسلام والمسلمين موجة رفض واستنكار في اوساط قيادات العمل الإسلامي في لبنان، خاصة بعد مذبحة الأقصر في جنوب مصر، ودعت التيارات الإسلامية إلى معالجة هذه الظاهرة الخطيرة وسبر اغوارها لكشف خلفياتها واهدافها وحقيقة الذين يمارسونها في مصر او الجزائر.. واجمعت الآراء على تجريم هذه الأعمال المخالفة للشريعة الإسلامية.**

الأمين العام للجماعة الإسلامية في لبنان المستشار فيصل مولوي يؤكد أن إنساناً، يمكن أن يتسرب إليه تصديق نسبة هذه الأعمال الإجرامية إلى الإسلام بأي حال.

واعرب مولوي عن دهشة الشارع الإسلامي واستهجانه لهذه الجرائم التي تخالف كل المبادئ الدينية والإنسانية التي تهدف إلى إقصاء الإسلام عن قيادة البشرية وتشويه صورته الناصعة المشرقة.

وطالب الحكومات المعنية بإطلاق الحريات السياسية للجميع حتى لا تبقى الساحة رهينة للاحتقان السياسي والأمني.

واعتبر المستشار مولوي أن «جريمة الأقصر» في مصر ساهمت في إشاعة أجواء إتهام الإسلام والمسلمين بجرائم تخالف كل المبادئ الدينية والإنسانية، ومحاولة لإقصاء الإسلام والإسلاميين عن اي تأثير في المجتمعات المعاصرة.

وأضاف المستشار مولوي: إننا نتعاطف مع ذوي الضحايا جميعاً، ونعتبر أنهم قتلوا ظلماً وعدواناً.

وطالب الأمين العام للجماعة الإسلامية في لبنان الرئيس المصري باتخاذ خطوات فعالة لمعالجة هذه الظاهرة الخطيرة بإشراك فاعليات المجتمع الأهلي المصري في حوار إيجابي من أجل المحافظة على السلم الأهلي ودفع البلاد في طريق التطور والارتقاء.

وأضاف المولوي: نعتقد أن القوى الإسلامية في مصر - وفي مقدمتها الإخوان المسلمون - يمكن أن يكون لهم دور فعال في هذا المجال وهم مطالبون بأداء دورهم، كما أن الحكومة المصرية مطالبة بإطلاق الحريات السياسية للجميع حتى لا تبقى الساحة المصرية رهينة الاحتقان السياسي والأمني.

أما نائب الجماعة الإسلامية في (البرلمان اللبناني) خالد ضاهر فقد رأى أن حادث الأقصر وغيره من الأعمال تصب في اتجاه إضعاف مصر والأمة العربية في وقت تشتد فيه الحاجة إلى التضامن والتعاون.

وأوضح أن حل هذه الإشكالية الخطيرة يجب الا ينحصر في الاستئصال الأمني، بل إن تكاثر حالات الإعدام والقمع والإرهاب الرسمي تجاه الشعوب وقمع الحريات السياسية والانتهاكات المستمرة لحقوق الإنسان.. كل هذا يسهم بشكل كبير في استمرار توتر الأوضاع.

وطالب بوجوب إفساح المجال أمام الحركة الإسلامية بالدخول إلى معترك العمل السياسي عبر واجهة شرعية وقانونية.

### فتح أبواب الحوار

وأضاف النائب ضاهر: على الجميع داخل السلطة أو خارجها نزع فتائل الذرائع وفتح الأبواب للحوار لتفويت الفرصة على المصطادين في الماء العكر أن يقلقوا أمن مصر والأمة العربية.

وطالب ضاهر علماء المسلمين في لبنان والعالم العربي والإسلامي بالتداعي لعقد مؤتمر شامل يرسي قواعد فقهية تدين القتل الأعمى والاعتداء على الأبرياء وتحرم بوضوح اللجوء إلى العنف وتوسله للوصول إلى الحكم أو للمحافظة عليه، وذلك للخروج من دائرة الاتهام التي توجه للإسلاميين والإسلام.

مؤكداً على ضرورة ترافق هذه الخطوة مع حملة إعلامية واسعة وشاملة تنفذ خطة مدروسة لغسل آثار مثل هذه الأحداث المؤلمة وتوضيح موقف الشرع منها.

ويؤكد الداعية فتحي يكن عدم وجود أي مرجعية إسلامية رسمية أو شعبية تبيح مثل هذه الأعمال، فعلماء الإسلام قالوا كلمتهم بوضوح في تحريم هذه الجرائم وأمثالها.

ويضيف: لم يعد جائزاً المرور بعفوية حيال حوادث العنف والإجرام التي تشهدها الساحة المصرية، كما تشهدها الساحة الجزائرية والتي كان أفظعها «حادثة الأقصر» التي أودت بحياة عشرات الضحايا وحوادث الجزائر المتكررة من قبل ومن بعد..

ويشير إلى أنه ليس من مصلحة الأنظمة العربية الإسلامية الاكتفاء بمجرد إلقاء تبعة هذه الأعمال على بعض الجماعات التي تحمل أسماء إسلامية.. دون بذل أي جهد لكشف حقيقة ما يجري ومعرفة من هي هذه «الجماعات»..؟! كيف تكونت ومتى؟ وأين؟ ما هي أفكارها ومعتقداتها؟ وما ولاءاتها؟

واستغرب «يكن» الإسراع في تنفيذ أحكام الأعدام في كثير من منفذي أعمال العنف، الأمر الذي من شأنه أن يثير الشكوك أو على الأقل يؤدي إلى طمس الجرائم وإخفاء خلفياتها ومعالمها الحقيقية وهذا الأمر بحد ذاته مدعاة للنظر والتساؤل؟!

وأكد «يكن» على ضرورة تفكيك ظاهرة «العنف» المتذرع بذرائع سياسية تفكيكاً كاملاً توصلاً إلى سبر أغوارها واكتشاف خلفياتها وأهدافها.. وعدم استبعاد أي احتمال مهما كان..

أمير حركة «التوحيد الإسلامي» الشيخ سعيد شعبان رأى في «عملية الأقصر» عقاباً إسرائيلياً أمريكياً لموقف مصر القاطع للهرولة نحو التطبيع الاقتصادي مع العدو الصهيوني عبر (مؤتمر الدوحة) واتهم «إسرائيل» بالوقوف وراء مذبحة الأقصر ومسلسلات العنف المتنقل هنا وهناك لإرباك الأمة العربية والإسلامية. وبخاصة بعد مقاطعة مصر لمؤتمر الدوحة وفشل هذا المؤتمر.

ويؤكد الشيخ شعبان على أهمية عودة الوحدة إلى الصف العربي لمواجهة التحديات الخطيرة وفي مقدمها الوقاحة والعدوان الصهيوني المستمرين.■

## برنامج للإصلاح السياسي من ١٠ نقاط:

# تعديل الدستور وحق تكوين الأحزاب وإصدار الصحف وإلغاء الأحكام العسكرية




■ قادة القوى السياسية على منصة المؤتمر

**القاهرة: قطب العربي وداود حسن**

**على مدى ثلاثة أيام متصلة نظمت الأحزاب والقوى السياسية المصرية مؤتمراً سياسياً مشتركاً هو الأول من نوعه بين هذه القوى، جاء انعقاد المؤتمر الذي انتهى يوم العاشر من ديسمبر الجاري بمناسبة مرور خمسين عاماً على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ضمت قائمة المشاركين في المؤتمر: الإخوان المسلمون واحزاب: العمل والوفد والناصري والتجمع والشيوعيين، ولم يشارك عدد من الأحزاب الهامشية الأخرى وعددها ثمانية لا يكاد المصريون يعرفون أسماءها.**

ورغم أن القوى السياسية السبع سبق أن عقدت مؤتمرات سياسية مشتركة سواء بخصوص قضايا داخلية حول الديمقراطية أو الانتخابات أو القطاع العام أو قضايا خارجية مثل مؤتمر القدس، إلا أن المؤتمر الأخير اختلف عن سابقيه لأنه أول مؤتمر يأخذ الطابع البحثي حيث قدم منتمون لهذه الأحزاب والقوى السياسية أوراقاً مكتوبة تغطي خمسة محاور رئيسية تم توزيعها أيضاً على مقار الأحزاب وهي: البناء القانوني والدستوري «حزب العمل»، الطوارئ كظاهرة مصرية «حزب التجمع»، حرية الانتخابات والنقابات والإعلام «حزب الوفد»، جماعات المصالح والضغط وتأثيرها على الديمقراطية «حزب الأحرار» الحريات والحقوق الاقتصادية والاجتماعية «الحزب الناصري».

### مبادئ عامة

الجلسة الافتتاحية للمؤتمر صباح يوم ٨ ديسمبر الجاري استضافها حزب التجمع وكانت المرة الأولى التي يلتئم فيها شمل قيادات هذه الأحزاب على منصة التجمع وهو الحزب الذي أثارت مواقفه في السنوات الأخيرة وموالاته للسلطة، حفيظة الكثيرين، حيث تحدث قادة الأحزاب والقوى السياسية وكانت كلماتهم بمثابة المبادئ العامة الحاكمة للمؤتمر وحاولوا جميعاً إبراز القضايا المشتركة بينهم فيما يخص الحقوق والحريات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ومع ذلك فقد ظهر بعض التباين في أولويات الأحزاب فبينما طالب الوفد بسرعة تعديل الدستور، فإن اليسار بفصائله الثلاثة «الناصريون - التجمع - الشيوعيون» رفضوا ذلك حفاظاً على مكاسبهم الاشتراكية المتضمنة في الدستور الحالي وقد اتخذ الإخوان الموقف نفسه، ولكن لسبب مختلف وهو الخوف من ضياع المكاسب الديمقراطية في الدستور الحالي وكان المؤتمر مناسبة ليؤكد الإخوان من خلاله مواقفهم الثابتة من الحريات العامة واحترام الإنسان وتأييدهم لحكومة مدنية تخضع للمساءلة وليس فيها قداسة لأحد وانتقاد المحاكمات العسكرية حسبما جاء في كلمة المستشار المأمون الهضيبي نائب المرشد العام والمتحدث الرسمي باسم الإخوان المسلمين.

### القضايا المشتركة والخلافات

ورغم أن السياسة العامة للمؤتمر كانت تقضي بأن يقتصر الحديث في الجلسات الفرعية على القضايا المشتركة، والبعد قدر الإمكان عن مواطن الخلاف إلا أن الجلسات شهدت خلافات شديدة بين الإسلاميين «الإخوان - العمل» من جهة واليسار «الشيوعيين - التجمع» من جهة أخرى، حيث كان تواجد الإسلاميين واليسار هو الأكثر قياساً بالوفديين والناصريين، وكانت الخلافات تتركز أساساً حول تعديل الدستور، وخاصة مادته الثانية، عن الشريعة الإسلامية، وكذلك حول النقابات المهنية والعمالية والاتحادات الطلابية ففي الجلسة التي استضافها حزب العمل حول البناء القانوني والدستوري قدم عصام الدين حسن وهو يساري ورقة انتقد فيها تعديل نص المادة الثانية عام ١٩٨٠م من كون الشريعة مصدراً رئيسياً للتشريع إلى المصدر الرئيسي للتشريع زاعماً أن ذلك تم في غيبة تعريف واضح ومحدد لمبادئ الشريعة، ولذلك يجري الخلط بين الشريعة كقواعد واردة في القرآن والسنة من جانب وبين الفقه الإسلامي الذي هو شروح لهذه القواعد النصية من جانب آخر لأن الفقه في النهاية هو اجتهاد بشري غير محصن.

وادعى الباحث أن اعتبار الشريعة المصدر الرئيسي للتشريع ساهم - من خلال استدعاء أكثر الاجتهادات الفقهية تزمتاً - في وضع الشريعة في تعارض مع مبادئ حقوق الإنسان

ومع الضمانات الدستورية وخاصة المتعلقة بحرية العقيدة وحقوق غير المسلمين وحرية البحث العلمي والرأي والتعبير والإبداع الأدبي والفني وحقوق المرأة.

كما ادعى الباحث أن هذه المادة تعطي زخماً ومبرراً لقتل المعارضين فكرياً، وكذلك فإن هذا النص أفضى إلى نوع من الاضطراب في أحكام المحاكم، كما أفضى إلى إلغاء بعض القوانين المخالفة للشريعة!.

وتصدى للرد على هذه الافتراءات عدد من الإسلاميين في مقدمتهم المستشار الهضيبي والدكتور عاطف البنا أستاذ القانون الدستوري وأكد المستشار الهضيبي أن الشريعة الإسلامية حققت كرامة الإنسان ومنعت إهدار إنسانيته، وقال إن هذا النص منذ تم وضعه في الدستور لم ينجم عنه أي مشكلة، وطالب بالتصدي للظلم والطغيان والتعدي على حقوق المواطنين، كما جدد استنكار الإخوان لحادث الأقصر مؤكداً أنه إساءة للإسلام وفي الوقت نفسه انتقد لجوء الدولة لقتل المواطنين خارج نطاق القانون، وقال الدكتور عاطف البنا إن الشريعة الإسلامية حتى لو لم يتضمنها الدستور فإنها لدى الشعب في منزلة أعلى من أي دستور.

## مواجهة في التجمع

محور الطوارئ عقد جلسته في حزب التجمع حيث قدم كل من مختار نوح ومحمد غريب «عن الإخوان» ورقتين منفصلتين وقد تدخل الدكتور رفعت السعيد الأمين العام لحزب التجمع كعادته مهاجماً الإخوان المسلمين ومحملاً لهم كل المصائب التي حاقت بمصر!! وأعاد قصة تصريحات فضيلة المرشد العام حول الأقباط، ولم يرتدع السعيد إلا عندما رد عليه مختار نوح بأنه يمتلك عشرات التسجيلات الصوتية التي تسيء للإسلام والوحدة الوطنية مثل الشريط الذي زعم السعيد أنه يحتفظ به لفضيلة المرشد العام حول الأقباط.

وفي محور النقابات والطلاب والإعلام الذي استضاف جلسته حزب الوفد كان النقاش حاداً حول فرض الحراسة على النقابات المهنية حيث أبدى بعض اليساريين ترحيبهم بذلك للقضاء على الإسلاميين وقد رد عليهم الإسلاميون بأن الترحيب بالحراسة يعد فشلاً في الخيار الديمقراطي ويثبت عجزهم عن المواجهة أمام صناديق الانتخابات، الشيء نفسه تكرر مع ضرب الاتحادات الطلابية التي يسيطر عليها الإسلاميون وكان الخلاف الثاني مع اليسار بخصوص إقرار مبدأ التعددية النقابية العمالية أي حق العمال في تكوين أكثر من اتحاد عام للعمال وأكثر من نقابة للمهنة الواحدة إعمالاً لأحكام المحكمة الدستورية وهو ما أيده الإسلاميون ورفضه اليساريون.

وبرغم التباين في وجهات النظر في بعض القضايا إلا أن قادة الأحزاب والقوى السياسية استطاعوا التوصل إلى توصيات عامة ومشروع متكامل للإصلاح السياسي حيث تم استبعاد المسائل الخلافية وتم التوصل إلى صياغات توفيقية للكثير من المسائل.

أكد مشروع الأحزاب للإصلاح السياسي أن جوهر هذا الإصلاح فتح الباب عملياً أمام إمكانية تداول السلطة سلمياً وإلا فإننا نغامر بتعريض المجتمع لمزيد من العنف والإرهاب، فإغلاق باب التغيير الديمقراطي السلمي يدفع لقوى التغيير لاستعمال العنف وإفساح الطريق أمام الجماعات الانقلابية.

وقد تضمنت بنود مشروع الإصلاح عشر نقاط هي:

أولاً: ضمان الحريات والحقوق الأساسية للمواطنين وفي مقدمتها حرية العقيدة وممارسة الشعائر وحرية الرأي والتعبير والبحث العلمي وحرية تكوين الجمعيات والتعدد الحزبي وحق التظاهر والإضراب السلميين دون قيود أو شروط

## ■ مواجهة الإرهاب بمعالجة مسببات العنف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية

## ■ الإسلاميون تصدوا للمحاولات المساس بالشريعة الإسلامية وتشويه تجربة النقابات

مانعة وذلك في نطاق المقومات الأساسية للمجتمع، وحدود النظام والآداب العامة، «ويلاحظ أن الجملتين الأخيرتين أضيفتا استجابة لرأي الإخوان المسلمين» وضمان الحق في الحرية والأمان الشخصي وسلامة الجسد وإلغاء كافة التشريعات التي تنتقص من هذه الحقوق والحريات.

ثانياً: توفير ضمانات التقاضي واستقلال القضاء وتيسير إجراءات التقاضي وإلغاء كافة صور القضاء الاستثنائي بما في ذلك إلغاء محاكم أمن الدولة وعدم جواز محاكمة مدنيين أمام محاكم عسكرية وإعادة محاكمة كل من سبق الحكم عليه من محكمة عسكرية أمام قاضيه الطبيعي، هذه التوصية جاءت بناء على طلب الإخوان أيضاً وإن كانت تنطبق على جميع من حوكموا أمام المحاكم العسكرية.

ثالثاً: إلغاء حالة الطوارئ وتكثيف الجهود من أجل وقف القتل خارج نطاق القانون واحتجاز الرهائن والتعذيب.

رابعاً: تعديل الدستور بعد فترة انتقالية تطلق فيها الحريات على أن تتضمن التعديلات المقترحة انتخاب رئيس الجمهورية من بين أكثر من مرشح مع تخليه عن انتمائه الحزبي وتقليص سلطاته المطلقة، وتقرير مبدأ المسؤولية الوزارية التضامنية وحق مجلس الشعب في تعديل الموازنة العامة للدولة وإلغاء نظام المدعي الاشتراكي وإنشاء لجنة قضائية مستقلة للانتخابات.

خامساً: توفير ضمانات حرية ونزاهة الانتخابات وإصدار قانون جديد لمباشرة الحقوق السياسية يتضمن هذه الضمانات.

سادساً: تحويل الإدارة المحلية إلى حكم محلي شعبي حقيقي وإصدار قانون جديد لذلك.

سابعاً: إطلاق حرية التنظيمات السياسية والنقابية والجمعيات الأهلية في إطار المقومات الأساسية للمجتمع والنظام والآداب العامة وذلك بإلغاء قانون الأحزاب الحالي وإطلاق حق تكوين الأحزاب بشرط أن تكون مفتوحة لجميع المصريين، وإلغاء الدمج بين مؤسسات الدولة وحزب الحكومة وإلغاء الحظر القائم على ممارسة العمل السياسي في الجامعات والمصانع وإطلاق الحرية كاملة للتنظيمات النقابية المهنية والعمالية لمباشرة نشاطها طبقاً للوائح تضعها بنفسها وإلغاء قانون النقابات المهنية الموحد وإقرار حرية التنظيمات العمالية في بناء تنظيماتها وإلغاء القيود على تشكيل ونشاط الجمعيات الأهلية.

ثامناً: تحرير أجهزة الإعلام والصحافة من السيطرة الحكومية وذلك عن طريق إطلاق حرية تملك وسائل الإعلام والإذاعة والتلفزيون للمصريين وتعديل قانون الإذاعة والتلفزيون ليصبح جهازاً قومياً مستقلاً تمثل في إدارته مختلف التيارات السياسية وإطلاق حرية إصدار الصحف لجميع الأشخاص وإعادة النظر في تملك الدولة للمؤسسات الصحفية القومية.

تاسعاً: المواجهة الشاملة للإرهاب وحماية الوحدة الوطنية بمعالجة مسببات العنف والتوتر في المجتمع اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وفكرياً.

عاشراً: المطالبة بسياسات اقتصادية واجتماعية تحرر المواطن المصري من الفاقة والعوز والخوف وتتضمن توزيعاً عادلاً للدخل القومي في ظل سياسة التنمية الوطنية المستقلة.

وبعد رسالته للسلطة وجه المشاركون رسالة إلى الداخل، حيث أكدوا أن إقامة مجتمع ديمقراطي حقيقي في مصر يفرض على الأحزاب والقوى المشاركة مراجعة أوضاعها الداخلية وعلاقاتها مع بعضها البعض وعلاقتها بالمجتمع بهدف تعميق الديمقراطية داخل هذه الأحزاب، وإعادة النظر في الممارسة الفكرية والعملية بمنهج نقدي صارم يستهدف التخلي عن أي بقايا للجمود الفكري وإنكار الآخر لتنطلق كل القوى في عمل متناسق لا ينفي الاختلاف ولكنه يركز على العمل المشترك.■

## رؤية القوى السياسية لنتائج المؤتمر

# ■ مأمون الهضيبي: لأول مرة تصل المعارضة والقوى السياسية إلى اتفاق واضح

# ■ حسين عبدالرازق: المؤتمر حقق كل أهدافه، ولقاء الكوادر السياسية كان مفيداً جداً

# ■ د. محمد عصفور: التوصيات جيدة ولكن المهم أن تأخذ طريقها للتنفيذ

القاهرة: بدر محمد بدر


■ المامون الهضيبي


■ حسين عبد الرازق


■ د. محمد عصفور

لاشك المؤتمر بنتائجه كان له انطباعاته لدى القوى السياسية... المجتمع استطلعت آراء عدد من هذه القوى، وكان إجماعها على نجاح أهداف المؤتمر... يقول المستشار **محمد المامون الهضيبي المتحدث باسم الإخوان المسلمين:** اعتبر أن هذا المؤتمر ناجحاً فقد قدمت فيه أبحاث ودراسات كثيرة ومتعددة من أشخاص ذوي حيثية وقدرات وخبرات، وجرت مناقشة هذه الأبحاث، في حلقات نقاشية اتسمت في أغلبها بالموضوعية والبعد عن الإثارة.... وتناولت هذه الدراسات والمناقشات واقع وأحوال مصر السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية، واتسمت أيضاً بالصراحة والوضوح... والجديد في المؤتمر ـ كما يقول المستشار الهضيبي ـ أنه أمكن اتفاق كل الأحزاب والقوى التي شاركت فيه ، على حد أدنى من المبادئ والمطالب الأساسية، وهو الاتفاق الأول من نوعه، لأن الأحزاب والقوى السياسية لها برامج وتصورات وأولويات قد تتعارض مع بعضها البعض، وهي تجمع ما بين أقصى اليمين وأقصى اليسار، وهي «الإخوان المسلمون وحزب العمل الإسلامي وحزب الوفد العلماني وحزب الأحرار اليميني والعربي الناصري والتجمع اليساري والشيوعيون».

ويؤكد المستشار الهضيبي أن من أهم ما أجمعت عليه الأحزاب والقوى السياسية في مؤتمرها: المطالبة بحرية تكوين الأحزاب دون قيد أو شرط، ودون تدخل من الإدارة، بشرط أن تكون المبادئ التي تقوم عليها الأحزاب في نطاق المقومات الأساسية للمجتمع والنظام والآداب العامة، وأن تختص المحكمة الدستورية وحدها بالنظر فيما يُدعى أنه خارج عن ذلك... بالإضافة إلى إجماع المؤتمر على المطالبة بحرية الصحافة وحق إصدار الصحف للجميع على أن تكون كلها مصرية خالصة، ولا يسمح لأي جهة أجنبية بالتدخل أو بالتمويل، وأن تخضع جميع إيرادات ومصروفات الصحف والمجلات للرقابة المحاسبية.

ويطالب الهضيبي الحكومة بالاستجابة لهذه المطالب الشعبية التي عبر عنها المؤتمر، صحيح أن المعارضة لا تملك الأغلبية ولكنها جزء مهم من الشعب ولها وجود حقيقي وعلى الحكومة أن تحترم هذا الوجود وأن تقدره وأن تستجيب لهذه المطالب الجدية.

ويقول **حسين عبدالرازق أحد رموز حزب التجمع واحد الذين وقفوا بقوة خلف انعقاد ونجاح المؤتمر:** اعتقد أن المؤتمر نجح في تحقيق كل أهدافه، لأنه كان المطلوب منه أن تنجح الأحزاب والقوى السياسية السبعة المشاركة فيه في صياغة برنامج للإصلاح السياسي والديمقراطي، ينظم عملها المشترك، لأنه كانت هناك محاولات عديدة سابقة لصياغة برنامج وفاق وطني، وكل محاولة كان لها إيجابيات وسلبيات ولكن لم تنجح في الاتفاق على برنامج شامل.

ومنذ انتخابات مجلس الشعب «نوفمبر ـ ديسمبر ١٩٩٥م» ولجنة التنسيق بين أحزاب المعارضة والقوى السياسية تجتمع بشكل مستمر، وفي مايو الماضي قلنا حان الوقت لوضع من هذا البرنامج، وفكرنا في إشراك مراكز حقوق الإنسان والشخصيات الوطنية والكتاب والمفكرين وأساتذة الجامعة، بدل أن تجلس قيادات الأحزاب أو ممثلوها فقط، وشكل هذا الاقتراح إضافة جيدة، وبالفعل نجحنا في أن نجمع بين البحث العلمي والحوار السياسي، فكانت فكرة المؤتمر أن نعقد جلسة افتتاح يقول فيها قادة الأحزاب وجهة نظرهم، ويعقب ذلك إجراء حلقات نقاشية حول الأبحاث المقدمة والتي وصلت إلى ٢٦ بحثاً تم توزيعها على خمسة محاور متفق عليها مسبقاً، وقد عرضت جميع الأبحاث دون أي تدخل أو مراجعة... وعلى ضوء الأوراق المقدمة والمناقشات التي تمت حولها وكلمات رؤساء الأحزاب والقوى السياسية وممثلين، تم الاتفاق على مشروع برنامج للإصلاح الشامل، وليس هناك أي تحفظات عليه.

ويضيف عبدالرازق نتيجة أخرى من نتائج المؤتمر، وهي أن النقاش والحوار الذي دار في الحلقات النقاشية أدى إلى تفاهم أكثر بين الكوادر الحزبية والقوى السياسية، لأن اللقاءات ضمت ما بين ١٥٠ إلى ٢٠٠ من الكوادر وأدرك الجميع أنه يمكن التعامل مع بعضنا البعض، وتحولت النظرة إلى موقف آخر أكثر إيجابية... وهذه نتيجة مهمة على المدى الطويل.

ويؤكد التجمع أن المطلوب الآن أن تكون هناك خطوة أبعد من المؤتمر تستهدف تجميع أحزاب وقوى ديمقراطية ورأي عام يسعى لتشكيل ضغط على الحكومة للاستجابة لهذه المطالب.

ويقول **الدكتور محمد عصفور عضو الهيئة العليا لحزب الوفد «سابقاً»**، إن التوصيات التي صدرت عن مؤتمر أحزاب المعارضة والقوى السياسية جيدة وفي محلها، لكن المطلوب ليس مجرد توصيات لأن هناك برامج إصلاح وتوصيات كثيرة سابقة، المهم هو التنفيذ، وأرى أن المطلب الأول يجب أن يكون إلغاء قانون الطوارئ فليس معقولاً ولا مقبولاً أن يستمر قانون الطوارئ سبعة عشر عاماً متواصلة، كانت هناك تبريرات من جانب السلطة عندما أعلنت حالة الطوارئ عقب اغتيال الرئيس السابق، ولكن ما المبرر كي تستمر هذه الحالة الاستثنائية لتصبح هي الأصل؟! أما المطلب الثاني الذي أرى أنه بالغ الأهمية، فيتلخص في انتخاب جمعية تأسيسية لصياغة دستور جديد للبلاد بدلاً من دستور ١٩٧١م الحالي، يحدد مسؤولية رئيس الدولة وإمكان محاسبته عن تصرفاته وأيضاً يفتح الباب أمام الحريات العامة والحريات السياسية وإصدار الصحف وتأسيس الأحزاب وغيرها من القضايا المهمة.

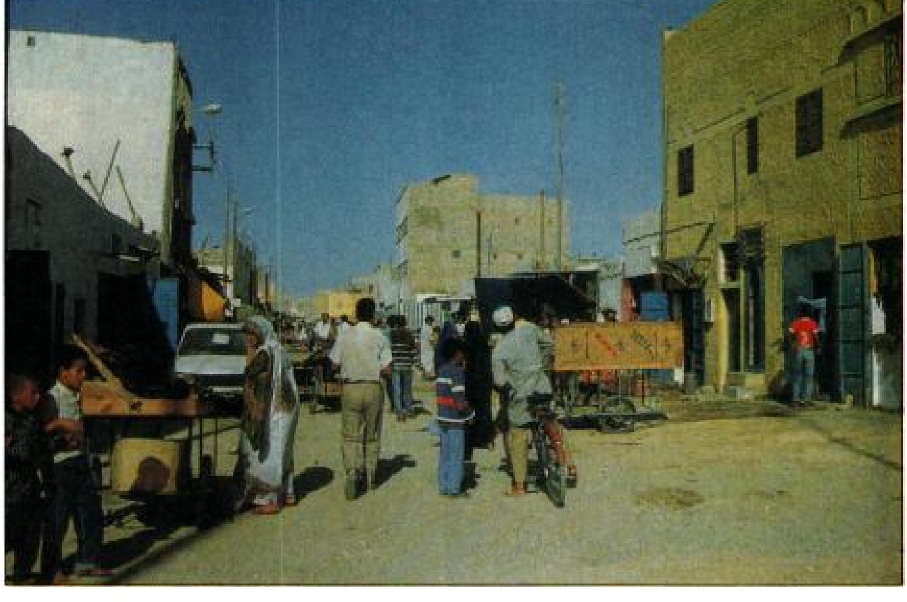
ويشدد الدكتور عصفور على إمكانية قيام أحزاب المعارضة والقوى السياسية بدور سياسي ضاغط من أجل الإصلاح، يتخذ من الوسائل القانونية والشعبية ما يحقق طموحات الشعب وآمال الأمة، أما التعامل مع الحكومة بشكل إيجابي من غير اتخاذ أي خطوة لإلغاء حالة الطوارئ فهذا أمر غير مقبول.■


مكنوز للتمور الفاخرة
MAKNOOZ DATES

## هل تسعى إسبانيا لامتلاك مزبلة لنفاياتها النووية في الصحراء؟

# استئناف عمليات تحديد هوية الأشخاص المشاركين في استفتاء الصحراء

الرباط: إبراهيم الخشباني



**انطلقت في الأسبوع الماضي عملية تحديد هوية الأشخاص المؤهلين للمشاركة في الاستفتاء المزمع إجراؤه في الصحراء بعد توقف دام أكثر من سنتين.**

وعلم من مصدر لدى بعثة الأمم المتحدة للصحراء «المينورسو» أن فريقاً تابعاً للأمم المتحدة يرأسه البريطاني روبرت فرانسيس كينلوك وصل يوم الثلاثاء ٢ ديسمبر إلى المنطقة للإشراف على عملية تحديد هوية الناخبين.

ويذكر أنه تم خلال الفترة ما بين يونيو ١٩٩٤م وديسمبر ١٩٩٦م تسجيل حوالي ٦٠ ألف مواطن من اللوائح قبل أن تعود جبهة البوليساريو إلى شرطها التعجيزي المتمثل في الاكتفاء بإحصاء ١٩٧٤م الذي أنجزته السلطات الاستعمارية الإسبانية في الصحراء قبيل رحيلها، لتتوقف عملية تحديد الهوية منذ ذلك الوقت.

وكان من بين أهم القرارات التي تم التوصل إليها في «هيوستن» في شهر سبتمبر الماضي قرار استئناف هذه العمليات التي يفترض أن تنتهي في شهر مارس المقبل.

وقد تم الاتفاق على خمسة معايير لتحديد هوية الأشخاص المؤهلين للمشاركة في الاستفتاء المقرر إجراؤه في ديسمبر ١٩٩٨م وهذه المعايير هي:

- الهيئة الناخبة وتتكون من السكان الذين وردت أسماؤهم في الإحصاء الإسباني لسنة ١٩٧٤م.
- أعضاء كل قبيلة صحراوية أو أفخاذ هذه القبائل الذين كانوا يعيشون في المنطقة خلال الإحصاء المذكور ولم يتم إحصاؤهم إما لخطأ أو بفعل انتقامي.
- الأعضاء الأقارب من أصول وفروع عائلات الأشخاص المنتسبين إلى إحدى الفئتين السابقتين.
- الأشخاص الذين هم من أب صحراوي مزداد في المنطقة.
- كل شخص متحدر من قبيلة صحراوية أقام في المنطقة قبل أول ديسمبر ١٩٧٤م لمدة ست سنوات متتالية أو ١٢ سنة بشكل متقطع.

وهذه المعايير تسمح للصحراويين الذين نزحوا شمالاً إبان الفترة الاستعمارية أو لم يسجلوا لسبب من الأسباب بأن يسجلوا أنفسهم في هذه اللوائح ويحدد المغرب عددهم بـ ١٨٠ ألف مواطن صحراوي.

وعلى مستوى آخر قالت صحيفة «صدى إفريقيا» التي تصدر في باريس إن المغرب في «موقع قوة» بحيث لا يرى في الاستفتاء القادم - بحكم التحكم العسكري وبفضل التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمنطقة - إلا «اقتراعاً تأكيدياً» ولو مع احتمال تصور نظام الحكم الذاتي واللامركزية في المنطقة.

وأضافت الأسبوعية الباريسية أن تهديدات «البوليساريو» باستئناف القتال - في حالة ما إذا اعتبرت الاقتراع مروراً «أي إذا لم يحصل على النتيجة التي تريدها» - لا تثير المخاوف.

فالكل يعرف - توضح الصحيفة - حالة الانهيار التي تعرفها خزينة «البوليساريو» وفقدان قواته المسلحة للمصداقية والتحاق عدد من مسؤوليه بالمغرب وسحب الجزائر مساندتها له وتقلص عدد الدول التي لازالت تعترف بـ «الجمهورية الصحراوية»، وقالت الصحيفة: «إن المغرب في كل الأحوال يوجد في موقع قوة، وجبهة البوليساريو تعرف ذلك، فهل ستقبل إذن أن تلعب إلى نهاية اللعبة التي فرضتها الأمم المتحدة والمخاطرة بالخسارة وتوقيع موتها السياسي أم أنها ستثير صخباً... بدعوى الطابع المزور لاقتراع - لن يعمل سوى على ترسيخ إرادة المغرب في اعتبار مشكل الصحراء الذي قد تم حله نهائياً من خلال عودتها إلى الوطن الأم، وأكدت الصحيفة الباريسية أنه في سياق هذا الاحتمال وباعتبار الموقع المعتبر للمغرب بالمنطقة المغاربية فإن هذا السلوك لن يعمل إلا على استفحال الملل لدى العديد من أطر البوليساريو كما هو الحال بالنسبة لآلاف المحتجزين في مخيمات تندوف.

وقد رافق استئناف عملية تحديد الهوية - بالفعل - زيارة أخرى لمحمد عبدالعزيز رئيس البوليساريو إلى إسبانيا في محاولة مكشوفة للتشويش على المخطط الأممي، لأن عرقلة هذا المخطط يحتاج إلى مناورات ومناوشات خارج المنطقة وهي نفس المناورات التي أدت قبل سنتين إلى توقيف مخطط الأمم المتحدة عندما دعت جبهة البوليساريو ومن مدريد بالذات إلى ما أسمته بمؤتمر دولي حول الصحراء»، وأكدت في الوقت نفسه على ضرورة العودة إلى إحصاء ١٩٧٤م وتبع ذلك توقيف عمليات تحديد الهوية وربما يتكرر نفس السيناريو اليوم.

والإرهاب الذي تعانيه إسبانيا من طرف انفصالييها الباسك واضح، كما أنه معروف أن الانفصاليين سواء الباسك أو البوليساريو أو غيرهم من مخلفات عهود الحرب الباردة من المعسكرين آنذاك

ولهذا فإنه لا يفهم من زيارة رئيس البوليساريو لمدريد في هذا الظرف بالذات إلا الابتزاز السياسي.

غير أن الثمن هذه المرة ربما ذهب أبعد من مجرد تسريب معلومات عن رفاق الأمس فقد أشارت بعض الأوساط في إسبانيا - وبتزامن مع هذه الزيارة - إلى أن حكومة مدريد تبحث منذ مدة عن أرض لدفن نفاياتها النووية خاصة تلك التي نتجت عن الحريق الذي عرفته محطتها النووية بمنطقة كتالونيا، وتشير نفس الأوساط إلى أن رئيس البوليساريو ربما عرض على الحكومة الإسبانية مساعدته في الاستفتاء مقابل أن يضع تحت تصرفها جزءاً من الصحراء لإنشاء مزبلة نووية. ■




## سعد الدين العثماني عضو المكتب التنفيذي لحركة التوحيد والإصلاح المغربية:

# نرحب بالتعاون مع كل من يسعى لبناء مستقبل الأمة التزاماً بدينها

الرباط: المجتمع

**دخول الإسلاميين لأول مرة البرلمان المغربي بعد حصولهم على نتائج جيدة في الانتخابات الأخيرة كان مثار هذا الحوار السريع مع الدكتور سعد الدين العثماني عضو المكتب التنفيذي لحركة التوحيد والإصلاح (الإسلامية) المتحالفة مع حزب الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية وهو في الوقت نفسه أحد الإسلاميين التسعة الذين نالوا ثقة الناخبين.**

**● هذه أول مرة تشاركون فيها في الانتخابات فما تقييمكم لهذه المشاركة؟**

○ شاركت «الحركة الشعبية الدستورية الديموقراطية» بـ٤٢ مرشحاً وخرجنا بربح كبير ووفير والحمد لله، فهذه أول مرة تشارك فيها حركة إسلامية في انتخابات برلمانية في المغرب، وأول مرة يدخل فيها إسلاميون بصفتهم تلك البرلمان المغربي.

**● ولماذا شاركتم في إطار حزب الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية بالذات؟**

○ إنه حزب قديم معروف، تأسس منذ سنة ١٩٦٧م، والجميع يعرف قصة الدخول الجماعي لأبناء حركة التوحيد والإصلاح في الحزب منذ سنوات، ثم دخول قيادات من الحركة ذاتها في الأمانة العامة للحزب، وهذا التحول تم لأن حزب «الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية» ممثلاً في زعيمه الدكتور عبد الكريم الخطيب ينطلق من مرجعية إسلامية، ويطالب بإعطاء المكانة اللائقة لمبادئ الإسلام في حياة الأمة.

**● كيف ترون تأثير تواجد الإسلاميين لأول مرة في البرلمان المغربي؟**

○ إننا نعتبر أن الخطوة التي تمت بهذه الانتخابات تمثل نقلة كبيرة سيكون لها دور كبير في دعم المسار الديمقراطي بالمغرب، ودعم استقراره السياسي وقدرته على مواجهة التحديات الاقتصادية.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن مشاركتنا تميزت بحملة انتخابية نظيفة نزيهة، قمنا بها، ولم تشبها الخروقات القانونية ولا الممارسات اللا أخلاقية وكشفت لنا العمق الطيب لهذا الشعب، الذي رغم الإغراءات المادية التي عرضت عليه من قبل مرشحين كثيرين، إلا أنه آثر مصلحة البلاد ومبادئ الخير والصلاح، ونأسف لأن جهات عديدة استعملت الأموال للتأثير على آراء الناخبين بمحاولة شراء أصواتهم مستغلة ظروف الفقر والحاجة وقد واجهنا هذا الانحراف الخطير مواجهة قوية لا هوادة فيها ونرجو أن تتخذ في المستقبل إجراءات أنجع للحد من تأثيره على نتائج الانتخابات ومعاقبة أصحابه.

**● كيف ترون الخريطة السياسية التي أفرزتها الانتخابات؟**

○ الانتخابات لم تفرز خريطة برلمانية ذات دلالة، وتفيد فيما كان منتظراً من التناوب في الحكم بتسلم المعارضة للحكومة، فأحزاب الكتلة لم تحصل إلا على حوالي ٣٠٪ من المقاعد وأنا شخصياً أحمل هذا الأمر للتجاوزات التي شابت الانتخابات، والتي لم تسمح بخريطة تعكس تماماً إرادة الناخبين.

**● وهل أنتم راضون عن النتائج التي حصل عليها حزبكم؟**

○ يبدو أن النتائج فاجأت جهات عديدة لأن الحزب كان مغموراً إلى عهد قريب جداً بسبب مقاطعته للانتخابات لمدة أكثر من ٢٠ سنة، ولأن الإسلاميين يشاركون لأول مرة في الانتخابات البرلمانية، ولأن عدد مرشحينا كان محدوداً، فالنتيجة من هذه الزاوية إيجابية جداً، لكننا نسجل أن الخروقات التي شابت الانتخابات كان لها دور في عدم حصولنا على أكثر من تسعة مقاعد، فهناك على الأقل ثلاث حالات تزوير واضحة فاضحة، ونرجو أن تعيد الجهات المخولة لذلك (وخصوصاً المجلس الدستوري) الأمور إلى نصابها، وهناك حالات أخرى لعب استعمال المال بشكل كبير إضافة إلى تدخل الإدارة المحلية المقنع أو المباشر دوراً فيها.

لكن على العموم نحن نحمد الله تعالى أن التجربة التي مرت مثلت قفزة مهمة إلى الأمام بالنسبة لحزبنا وبالنسبة للبلاد وللديموقراطية.

**● أين ترون أنفسكم داخل البرلمان، في جانب الحكومة أم في جانب المعارضة؟**

○ يصعب الآن أن نحدد بدقة كيف سيتعامل الفرقاء مع الخريطة السياسية الجديدة، وإن كنا بصراحة أقرب إلى المعارضة منا إلى الأغلبية السابقة. أما التحالفات المقبلة فالتكلم عنها سابق لأوانه، ونحن نرحب بكل خطوة تكون في مصلحة البلاد ومستقبلها، أياً كان مصدرها، أما التفاصيل فلم ندرسها بعد..

**● كيف يمكن إسماع صوتكم كتوجه إسلامي داخل البرلمان وأنتم قلة؟**

○ نحن نؤمن بأن الحركة الإسلامية تيار أوسع من أن يحتويه حزب بل كل من يصوغ برنامجه انطلاقاً من مرجعية إسلامية فهو جزء منها ، ولا شك أنهم يوجدون في كل حزب، بل في كل مؤسسة من مؤسسات المجتمع، ونحن نفتح أذرعنا ونرحب بالتعاون مع كل من يعمل للمصلحة العامة ويسعى لبناء مستقبل للأمة في احترام والتزام بمبادئ دينها

## رغم فشل القمة الاقتصادية الأخيرة

# مشاريع إعادة صياغة المنطقة مازالت قائمة




■ بضائع صهيونية

**بقلم: عبدالرحمن فرحانة (*)**

**في البدء كان الهدف الإمبريالي الغربي من «إسرائيل» أن تشكل حاجزاً بشرياً غريباً يفصل بين الذراعين الآسيوي والإفريقي للوطن العربي حسب توصيات مؤتمر «كامبل بانرمان» الاستعماري عام ١٩٠٦م، وتحقيقاً لذلك تمت الاتفاقية ما بين الزعيم الصهيوني حاييم وايزمان ودول الحلفاء في فرساي عقب الحرب العالمية الأولى لدعم مشروع الوطن القومي اليهودي في فلسطين.**

**وتمكن الكيان الصهيوني في فلسطين من أداء مهمته الإمبريالية وفق هذا المفهوم طوال نصف قرن أو يزيد، ولكن بسبب ما استجد من معطيات دولية وإقليمية وذاتية نابعة من تطور بنيوي في المشروع الصهيوني نفسه، وعلى إثر المفصل التاريخي.. كامب ديفيد، برز مفهوم الاندماج بدلاً من نظرية العازل البشري، وتطور المفهوم الجديد، وتعالت الأصوات داخل الكيان الصهيوني الداعية إليه، ويعتبر بيريز من رواد هذه المدرسة الداعية لتحويل إسرائيل إلى دولة شرق أوسطية واندماجها في هذا الوسط بشرط الحفاظ على تفوقها ومركزيتها، وما يتبع ذلك من صياغة جديدة للشرق الأوسط.**

وفي هذا السياق يصور شيمون بيريز في كلمته أمام أعضاء لجنتي الشؤون والأمن والعلاقات الخارجية للبرلمان الأوروبي في ستراسبورج في ٩ مارس ١٩٩٣م الإرهاصات التي تستبق عملية الصياغة الجديدة لمنطقة الشرق الأوسط في ظل ميزان القوى المختل لصالح الكيان الصهيوني وتحت ضغط قطب الهيمنة الأمريكي الأحادي قائلاً: إن على العرب «أن يفاضلوا بين كابوسين: الأول: هو بقاء الوضع كما هو، والكابوس الثاني: هو السلام وما يتضمن من تنازلات وحلول وسط تشبه عملية بتر جراحية»، في الجانب الآخر يطرح رؤياه في مواجهة اليمين الصهيوني المتشبث بالأرض وما تمثله من تجسيد للبُعد الأيديولوجي، وباعتبارها العمق الاستراتيجي أيضاً، يقول بيريز في مواجهة ذلك باعتباره عرّاب الشرق أوسطية وبلهجة تحمل ظلالاً أمنية تتناسب وبنية العقلية الصهيونية: «من المستحيل التفكير فقط في الدفاع عن الحدود وإغفال ما يجري في الأماكن البعيدة، من غير المعقول أن يصلنا صاروخ من بُعد ألف كيلو متر، بينما نشغل أنفسنا برسم حدود على بعد ثلاثين كيلو متراً من مركز وجودنا، فالمطلوب اليوم ليس حدوداً قابلة للدفاع، بل أبعاداً قابلة للدفاع، وبكلمات أخرى، علينا أن نبني شبكة من العلاقات السياسية بحيث يكون بمقدورنا تغطية كل مواقع الخطر في شبكة العلاقات العسكرية المجردة، وتأكيداً لهذه الرؤية الصهيونية الداعية لتطوير أهداف المشروع الصهيوني، يقول رئيس جامعة بئر السبع إبراهام تامير: «إن السلام يجب أن يكون وثيق الصلة بإطار إقليمي لا قومي، فقط في إطار كومنولث تملك سوقاً مشتركة، وحدوداً مفتوحة، سيكون متاحاً الوصول إلى حل وسط بشأن الحدود بين إسرائيل وجيرانها».

### الحلم الصهيوني

وفي ظل هذه الرؤية يتحقق الحلم الصهيوني الذي كان يراود عراب الصهيونية الأول تيودور هرتزل، حيث دعا لهذا الكومنولث اليهودي - العربي في إحدى أدبياته «مذكراته اليومية» قبل نشأة الكيان الصهيوني، ويتوافق ذلك مع دعوة زعيم الحركة الصهيونية التصحيحية جابوتنيسكي في مشروعه المعدل عام ١٩٢٢م الداعي لإقامة فيدرالية تضم فلسطين بسكانها العرب واليهود، وشرقي الأردن، وكونفدرالية تشتمل على الفيدرالية الأولى وبقية الدول العربية في الشرق الأوسط، وفي الإطار ذاته يقول بن جوريون: «لو أننا أقمنا تحالفاً، ووظفنا قوة العمل والتنظيم والتقنية والمال في تنظيم اقتصادات العرب، لأمكن أن يتغير وضع العرب اقتصادياً وثقافياً بشكل كُلي.. يمكننا أن نسهم في تنمية ليس فلسطين وشرق الأردن فحسب، ولكن العراق أيضاً...».

ولأن هذا المشروع لم يكن فكرة مبتوتة فجذوره ممتدة حيث برزت تصورات أخرى كمشروع الباحث الصهيوني الدكتور أرنست برجمان عام ١٩٤٣م، ودراسة الخبير الاقتصادي الصهيوني شيفر عام ١٩٦٥م الذي أعدها بتكليف من جولدا مائير آنذاك، ودراسة محافظ بنك إسرائيل المركزي الأسبق ديفيد هوروفيتز الذي بدأ بتسويقها سياسياً في أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات، بالإضافة إلى الدراسة التي ظهرت بعد كامب ديفيد وقام بإعدادها كل من: د. مصطفى خليل - وزير الخارجية المصري حينذاك، وأرتون جفنون - محافظ البنك المركزي الإسرائيلي في حينه.

وبطبيعة الحال فإن هذه الصيغة الجديدة

(*) كاتب فلسطيني.

«الشرق أوسطية» ستحقق للكيان الصهيوني: تشريع «وجوده وتوفير البعد الأخلاقي لهذا الوجود من خلال اعتراف الأقطار العربية به، وتطبيع العلاقات معها في إطار شبكة من العلاقات السياسية والاقتصادية التي ستفرز في النهاية مشروع إسرائيل الكبرى اقتصادياً، وذلك بسبب التفوق النوعي للتكنولوجيا الصهيونية، الذي يدعمه ويشجعه الغرب بكل الوسائل، بالإضافة إلى ضخامة الاقتصاد الصهيوني مقارنة مع الاقتصاديات العربية، وكمؤشر على ذلك فإن الناتج القومي للكيان الصهيوني يفوق الناتج القومي لكل من: مصر، والأردن، وسورية، ولبنان مجتمعة (يبلغ أكثر من ٧٠ مليار دولار أمريكي سنوياً)، وبسبب كلا الأمرين سيستقطب الكيان الصهيوني الشركات المتعددة الجنسية التي سترغب في الاستثمار في المنطقة لكي تتخذه مقراً لها، وما سيتبع ذلك من تجسيد للجهاز المصرفي كقناة رئيسة للرساميل الغربية الوافدة للمنطقة، وما يترتب عليه من تحول الكيان الصهيوني إلى - هونج كونج شرق أوسطية - (أو إسرائيل الكبرى اقتصادياً، وهو تحوير لمفهوم إسرائيل الكبرى جغرافياً - من النيل إلى الفرات - الذي تعذر تحقيقه حتى الآن)، لأن الفكر الصهيوني بدأ يدرك بأن المفهوم الاستراتيجي الحديث لقوة الدولة لا يتوقف على مساحتها أو عدد سكانها إنما يعتمد على قوتها الاقتصادية وتفوقها التكنولوجي.

ومثالاً لذلك إعلان شركتي موتورولا وديلكو الأمريكيتين التابعتين لمجموعة جنرال موتورز عن رغبتهما في إنشاء مصنع ضخم لإنتاج أشباه الموصلات في الكيان الصهيوني، وقد سبقتهما شركة انتل التي أعلنت هي أيضاً عن دراسة لإنشاء مصنع مشابه في منطقة النقب بكلفة قدرها ١,٦ مليار دولار، ويعد ذلك أكبر استثمار أجنبي منفرد في الكيان الصهيوني منذ نشأته، ولكن هذه المسيرة خفت وتيرتها الآن بسبب تعثر عملية التسوية.

## ورقة الكيان الصهيوني

وفي هذا السياق ومناخه العام يقول الاقتصادي الفلسطيني عادل سمارة معلقاً على ورقة الكيان الصهيوني التي قدمت لقمة عمان الاقتصادية: «إن الورقة الإسرائيلية المقدمة إلى القمة تهدف أساساً إلى ربط اقتصاديات المنطقة بحيث تمنح إسرائيل القدرة على دخول الأسواق العربية بسهولة»، وفي قمة عمان الاقتصادية يبدو أن الأطراف المشاركة حاولت تحرير شهادة وفاة «ولكن دون توقيع رسمي» للنظام العربي ومنظماته الإقليمية (الجامعة العربية ومنظماتها)، إذ تمخض عن قمة عمان الإعلان عن تأسيس هياكل اقتصادية إقليمية جديدة منها: بنك التنمية للشرق الأوسط، والمجلس الأعلى للسياحة، بالإضافة للمجلس الأعلى لرجال الأعمال في الشرق الأوسط.

على الصعيد الأمريكي فإن الدفع جارٍ لإعادة هيكلة المنطقة على شكل منظومات إقليمية جديدة لم تتحدد بعد بشكل نهائي، وبالرغم من الصعوبات التي تعرقل هذا التوجه بسبب تعثر مسيرة عملية التسوية، وتحقيق ذلك من خلال فك الكتل الإقليمية الحالية وإعادة هيكلتها على أساس اقتصادي - أمني، وبناء نسيج من التشابكات الاستراتيجية الاقتصادية وفي المجالات الحيوية (النفط - المياه - السياحة - التكنولوجيا)، وبحيث يستحيل على أي طرف الانفكاك من هذا النسيج الاستراتيجي المعقد التشابك، وفي شكل تكون فيه الصياغة بعيدة عن اللونين القومي والأيديولوجي، وذلك لأن الشرق الأوسط كما يقول مارتن أنديك: (في حالة توازن دقيق بين مستقبلين بديلين: الأول: يتمثل في سيطرة المتطرفين المرتدين عباءة الدين أو الوطنية على المنطقة، الثاني: مستقبل تحقق فيه إسرائيل وجيرانها العرب الفلسطينيون مصالحة تاريخية تمهد للتعايش السلمي والتنمية الاقتصادية، وذلك من أجل تأمين التدفق الحر لنفط الشرق الأوسط، وتبادل الصداقة مع الذين ينشدون علاقات جيدة مع الولايات المتحدة في العالم العربي، والمحافظة على أمن دولة إسرائيل وبقائها ورضائها)، ويقول أنديك معللاً سبب إعادة الهيكلة للمنطقة: (أصبحنا غير قادرين على التعامل مع المنطقة بتقسيمها إلى أجزاء).

وفي هذا الإطار هناك مشاريع منظومات مختلفة للربط الإقليمي، مثل فكرة المركز الأمني الإقليمي

**■ الولايات المتحدة تخطط لإعادة هيكلة المنطقة في شكل منظومات إقليمية جديدة يربطها نسيج من التشابكات الاستراتيجية تمنع أي طرف من الفكاك منها**

الذي ستشارك فيه دول المنطقة بما فيها الكيان الصهيوني، وقد استعد الأردن لأن يكون مقراً له، وكخطوة عملية على هذا الصعيد فقد ارتبط سلاح الجو الأردني مع نظيره الصهيوني بشبكة إنذار مبكر، وتقديراً لهذا الدور قامت الولايات المتحدة بتزويد الأردن بمعدات عسكرية قدرت قيمتها بحوالي ١٠٠ مليون دولار أمريكي، ووعد الكونجرس بأن تصل المساعدات الأمريكية للأردن سنوياً وبكافة أشكالها إلى ٢٥٠ مليون دولار.

وعلى الصعيد الاقتصادي فمقترح إنشاء منظومات سياسية - اقتصادية تقضي بفصل بلدان المشرق العربي عن بلدان المغرب العربي، وربط الأخيرة في الفضاء الاقتصادي لبلدان البحر المتوسط الأوروبية، وعزل وتهميش السودان، والصومال، واليمن، وضمها في نظم خاصة بالقرن الإفريقي، بالرغم من التنافس الواضح بين الطرح الأوروبي المتمثل بالمنتدى المتوسطي ومشروع الشرق أوسطية الذي يدعمه الكيان الصهيوني والولايات المتحدة، أما فلسطين والأردن فستكونان معبراً اقتصادياً للكيان الصهيوني من خلال كونفدرالية اقتصادية ذات ثلاثة رؤوس (الكيان الصهيوني، والأردن، والكيان الفلسطيني الذي ستفرزه اتفاقية أوسلو في طورها النهائي)، وعلى غرار اتحاد بلدان البينولوكس (هولندا - بلجيكا - لوكسمبورج).

وفي السياق ذاته وبعد عودته من مؤتمر (الحدود الجديدة لأمن الشرق الأوسط) الذي انعقد بجامعة الشرق الأوسط التكنولوجية في أنقرة يقول روجر أوين - الرئيس السابق لمركز دراسات الشرق الأوسط في كلية سانت أنطوني - اكسفورد معلقاً على نتائج المؤتمر، وطارحاً لرؤية أخرى حول مستقبل المنطقة في مقال له بجريدة «الحياة» في العاشر من يوليو عام ١٩٩٥م: (إن الجغرافية الاقتصادية للشرق الأوسط في القرن المقبل ستتكون من مجموعتين من الدول، تتمحور الأولى منهما على البحر المتوسط، وترتبط في شكل أو آخر بأوروبا، فيما تتركز الثانية على الخليج وتكون ارتباطاتها عالمية).

وينساق في هذا التوجه دعوة الشراكة المقترحة بين حلف الأطلسي «الناتو» وما بين مصر والكيان الصهيوني، وأربعة من دول المغرب العربي هي: تونس، والمغرب، وموريتانيا، والجزائر، وقد ضمت الأردن لدورها في عملية السلام رغم أنها لا تقع مباشرة في حوض البحر المتوسط، وقد حدد السكرتير العام السابق للناتو المستر كلايس إطار هذه الشراكة أولياً بمواجهة الأصولية وانتشار الدمار الشامل، وتأطرت هذه الصيغة فيما يسمى بالمنتدى المتوسطي الذي تعود فكرته إلى عام ١٩٩١م، ولكنها تبلورت في يوليو من عام ١٩٩٠م في اجتماع ضم أحد عشر وزير خارجية من دول المتوسط في الإسكندرية، وفي تطور آخر على هذا الصعيد يندرج مؤتمر المنتدى المتوسطي في طبرقة بتونس في يوليو ١٩٩١م، حيث أصدر المشاركون بياناً قالوا فيه إنهم: (اتفقوا على جملة من المسائل تخص الإعداد لندوة برشلونه الأوروبية - المتوسطية، التي ستعقد في نوفمبر المقبل في حضور البلدان الـ١٥ أعضاء الاتحاد الأوروبي، و١٢ بلداً متوسطياً، وستشكل فرصة تاريخية وحدثاً سياسياً هو الأول من نوعه لإرساء فضاء متوسطي له وزنه في الساحة الدولية).

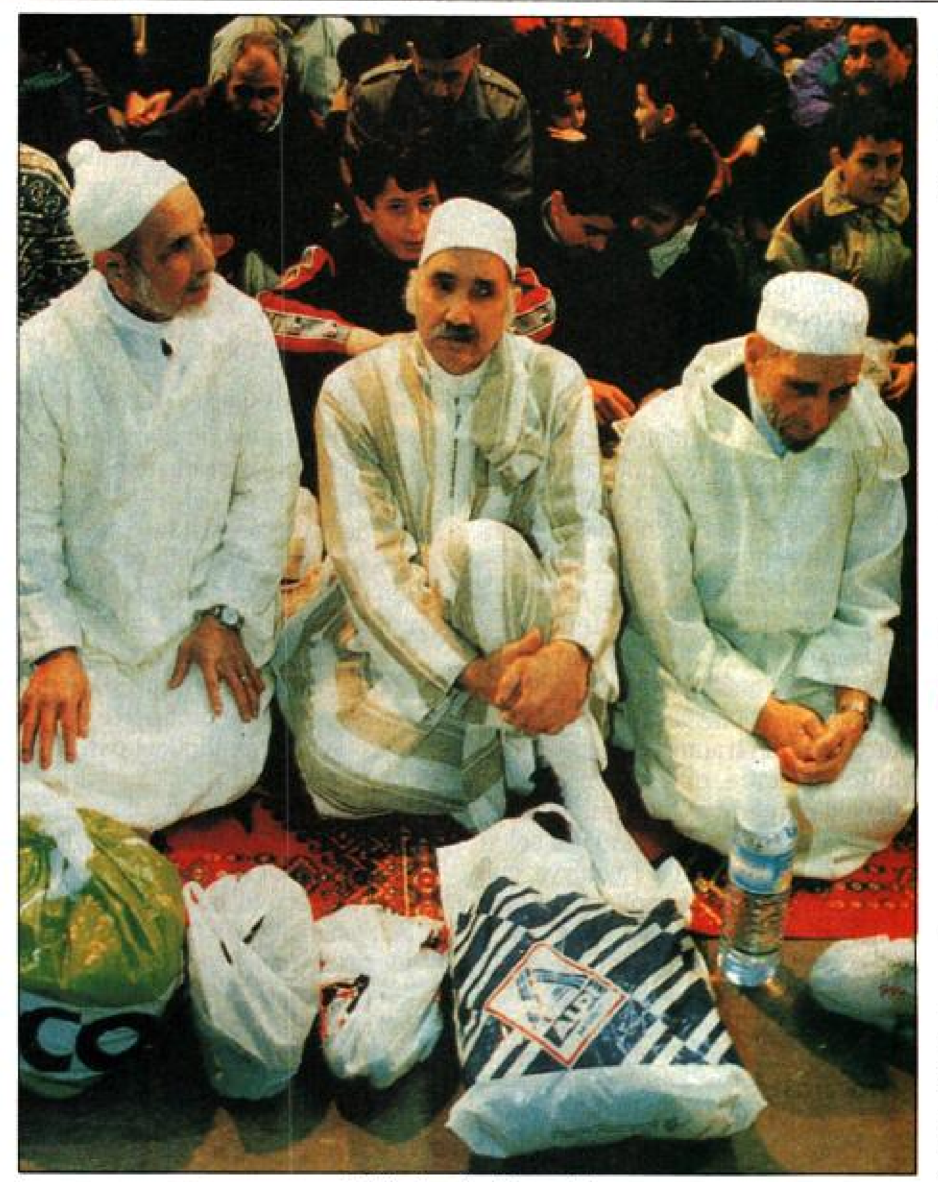
## منتدى برشلونة

وشهد منتدى برشلونه ميلاد مشروع ما يسمى الميثاق الأوروبي المتوسطي الداعي إلى إقامة هيكل متعدد الأطراف يشبه في شكله «منظمة الأمن والتعاون الأوروبي»، وصوغ شراكة أوروبية - متوسطية تتصل على شكل نسيج من الالتزامات السياسية والأمنية والاقتصادية بين الأطراف المعنية، واللافت في مشروع الميثاق الأوروبي المقترح الدعوة إلى (تشجيع التسامح بين مختلف المجموعات «الطوائف» ومقاومة مظاهر انعدام التسامح والعنصرية)، ومما يدعو للدهشة مشاركة سورية، ولبنان في المنتدى المتوسطي رغم مقاطعتهما لاجتماعات المفاوضات المتعددة الأطراف المتصلة بعملية التسوية في الشرق الأوسط مع أنهما يندرجان في ظل المناخ السياسي نفسه، وقد برر أحد الدبلوماسيين السوريين هذا التحول في موقف بلاده بأنه( يعود لأهمية لقاء المنتدى ولأنه قد يحدد مستقبل الأمن والحوار السياسي والتعاون الاقتصادي بين الاتحاد الأوروبي وبلدان جنوب شرق الحوض المتوسطي وغالبيتها من البلدان العربية).■

### وسط ضغوط إعلامية وتعقيدات إدارية... المؤتمر الثالث للطلبة المسلمين في فرنسا يناقش:

# مادية العولمة في مواجهة الحضارة الإسلامية

باريس: د. محمد الغمقي



■ تجمع للمسلمين في فرنسا

عقدت منظمة «طلبة فرنسا المسلمين» مؤتمرها الثقافي الثالث مؤخراً بمدينة بيزانسون «بفرنسا، تحت عنوان «الإسلام أمام تحدي العولمة» وقد شهد هذا المؤتمر عدداً كبير من المثقفين وخاصة من الطلبة المسلمين وغير المسلمين إلى جانب عدد من الضيوف من داخل فرنسا وخارجها.

ودارت محاضرات ومداخلات المؤتمر حول التصور الإسلامي من جهة والفلسفة التي تقوم عليها العولمة وأبعادها السياسية والاقتصادية والثقافية من جهة أخرى مع الربط بين المسألتين من خلال طرح نوعية العلاقة بين الإسلام والعولمة.

فبخصوص المحور الأول، أوضح الشيخ طارق إبرو رئيس مجمع الأئمة بفرنسا في محاضرته بعنوان «قراءة ديناميكية لنصوص القران والسنة وعلاقة ذلك بالإسلام والعولمة» إن المطلوب اليوم هو الاجتهاد لإيجاد فكر إصلاحي يسهم في آفاق حضارة إسلامية تتكيف مع الواقع المتطور، مشيراً إلى خطورة الانزلاق في اتجاهين متناقضين: التقليد الأعمى للغرب، والتشبث بالماضي والتراث دون التمييز بين الغث والسمين، وشدد المحاضر على دفع الإسلام نحو إعمال العقل في النصوص التي تخرج عن دائرة الثوابت ورفض القراءات الأحادية للنصوص.

وقد اتفق المفكر طارق رمضان ابن الداعية المرحوم سعيد رمضان مع ما قاله الشيخ إبرو داعياً إلى مقاومة العولمة بنمطها الذي يفرغ الإنسان من بعده الروحاني ويجعل منه آلة ويخرجه من إنسانيته وقال: «إننا نرفض عالماً بدون إحساس ووعي».

وبيّن أنّ اختلاف الإسلام مع العولمة يبدأ من الجوهر إلى المقاصد مروراً بالقيم، ذلك أن العولمة تقيم ترتيباً تفاضلياً جديداً وتخضع لأيديولوجية مبنية على منطق السوق والزيادة في الإنتاجية باسم النمو الاقتصادي.

وتستعمل أدوات تفرض نمطها مثل التكنولوجيا ووسائل الإعلام والمؤسسات المالية الدولية التي توجه القرارات السياسية في حين أن الإسلام يقوم على فلسفة مغايرة ترجع الأمور لله المتصرف في الكون كله وتهدف إلى إقامة العدل الذي يضمن إقامة الحريات، ودعا د. رمضان إلى فهم تعقيدات الواقع وإعادة قراءة النصوص الإسلامية على ضوء هذه التعقيدات.

## اقتصاد السوق

على المستوى الاقتصادي والاجتماعي، فإن العولمة تطرح إشكالات كبرى تطرق إلى بعض جوانبها المحاضران الأستاذ العربي الدهني«أستاذ اقتصاد بجامعة بوردو» والباحث محمد محمود «طالب في العلوم السياسية وأحد أعضاء المكتب المركزي للمنظمة المشرفة على المؤشر»، وتحدث الأول عن إدماج البلدان الإسلامية في الاقتصاد الدولي وتحديات العولمة، وتحدث الثاني عن «طبيعة السلطة وإشكالية

## ■ اختلاف الإسلام مع العولمة يبدأ من الجوهر إلى المقاصد مروراً بالقيم

## ■ ترسيخ الديمقراطية في العالم الإسلامي والحوار الثقافي بين الحضارات من عوامل مقاومة تحديات العولمة

الديمقراطية في العالم الإسلامي».

الأستاذ الدهني بين كيفية تحول مركز الثقل للمبادلات التجارية العالمية من منطقة المحيط الأطلسي إلى منطقة المحيط الهادي واعتبر أن الاستثمارات المباشرة للشركات الكبرى العالمية خارج الأقطار الناشئة فيها، وقدم مثالاً لاندماج البلدان الإسلامية في الاقتصاد الدولي يتمثل في إندونيسيا التي يعتبرها من البلدان القلائل الناجحة في الاندماج دون تبعية، وذلك عن طريق تنويع طرق الاستفادة من الثروات النفطية التي تملكها عبر التركيز على المجالات الاجتماعية وتعميم التعليم وتطوير القطاع الزراعي.

أما السيد محمد محمود فقد دعا إلى ترسيخ الديمقراطية في العالم الإسلامي من أجل القدرة على مقاومة تحديات العولمة.

### الحوار الثقافي

وتمثل المسألة الثقافية احد الأبعاد الأساسية للعولمة التي تسعى إلى إرساء نمط أحادي، لهذا تم تخصيص محاضرة للحوار الثقافي كوسيلة للتصدي لهيمنة العولمة، وكانت هذه المحاضرة في شكل مائدة مستديرة شارك فيها كل من الان غراش «صحيفة لوموند دبلوماتيك» وميشال مورينو «رابطة التعليم» وليلى بابس «أستاذة جامعية وصاحبة كتاب «الإسلام الإيجابي» والشيخ طارق ابرو.

وقدم كل واحد وجهة نظره في هذا المجال فقد أشار آلان غراش إلى تصاعد القوميات الذاتية كنتيجة للعولمة التي تسعى لفرض منطق السوق والتعامل مع أقلية في العالم ليس لها مشاكل مادية وسياسية وقال إن من نتائج ذلك انهيار الدولة أمام هيمنة المؤسسات والمنظمات العالمية الكبرى وكذلك نقص الاهتمام بالشؤون العالمية مقابل التركيز على المسائل القطرية، وانتشار النزعة الفردية وتقليص مساحة التضامن الاجتماعي.

وحذر الان غراش من خطرين قائمين هما تغريب العالم والخطاب المركز على الخصوصية الاقتصادية داعياً إلى التفكير في العلاقة بين النزعة العالمية والنزعة الذاتية من أجل الخروج عن النمط الأحادي لقولبة الإنسانية.

اما ليلى بابس فقد تحدثت عن الطابع الغريب والأجنبي للإسلام في الذهنية الغربية والتي ساهم المسلمون في تكريسها بالنزعة الانكماشية على الذات ودعت المسلمين إلى مزيد من التعريف بالإسلام ورسالته العالمية، ودوره في إثراء الحضارة الغربية وتجاوز النزعة الإثنية كما دعت إلى الدخول في حوار مع أصحاب الديانات السماوية ليس من باب أن الإسلام هو دين الأقلية في الغرب وإنما من باب أن الإسلام هو جزء لا يتجزأ من المجتمعات الغربية التي يتواجد داخلها.

وأشار ميشال مورينو ممثل رابطة التعليم إلى محاولات طمس الحضارة الإسلامية في عملية إثراء الغرب وقال إن المطلوب هو إدماج الإسلام في الجمهورية الفرنسية أو المسلمين في المواطنة الفرنسية، وشدد على أهمية الاندماج السياسي كقاعدة للاندماج الثقافي الذي يمر عبر تعلم مقتضيات المواطنة «حقوقها وواجباتها» والمشاركة في العملية الديمقراطية وبما يؤدي إلى توسيع دائرة الديمقراطية في البلدان الإسلامية نفسها

ودار المحور الأخير للمؤتمر حول الصعوبات والعراقيل الموضوعة أمام حوار حقيقي بين الثقافات وفي هذا الإطار قدم د. أحمد جاء بالله محاضرة عن «القراءة الراديكالية للإسلام» وأوضح أن تعدد القراءات للإسلام ناجمة عن الاختلاف في الفكر الإسلامي بين ثلاث مستويات ومبادئ أساسية لا اختلاف فيها ومسائل فقهية محل اختلاف وقضايا خلافية يمثلها اتجاه مغاير للأغلبية.

وشدد على أن الدين الإسلامي قائم على المرونة والدليل على ذلك أن أغلب النصوص المرجعية ذات طابع عام تحث على إعمال العقل على امتداد العصور، لكن مخاطر هذه المرونة سقوط البعض في قراءة راديكالية، والأخطر من ذلك تجاوز الخطوط الحمراء والانخراط في العنف ضد المعارضين.

### الخطاب الراديكالي

وحلل الخطاب الراديكالي في كونه يتصف بالتحجر ويرى في مرونة الجمهور الإسلامي ضعفاً في الدين بما يتصف برفض الحوار وفرض التأويل الخاص والخلط بين النص والتأويل في حين أن الحقيقة قد تكون متعددة الواجهات، ومن ناحية أخرى يميل الراديكاليون إلى اتهام المعارضين بالكفر.

وأخيراً، فإن الخطاب الراديكالي يقود إلى العنف بحجة «النهي عن المنكر» وفي العمل السياسي هناك رؤية قطعية تفرّق الناس إلى فئتين متعاضتين، كما أن التداول على السلطة ووجود معارضة سياسية في إطار النظام الإسلامي غير مقبولين في نظر الراديكاليين المسلمين.

وعلل بروز هذه الظاهرة المنحرفة بشكل منهجي في قراءة نصوص الإسلام قراءة مبعثرة وسطحية وغير ملمة بمقاصد النصوص وبعوامل الزمان والمكان، ومن بين أسباب هذه الظاهرة أيضاً مواقف العديد من المسؤولين ورجال الصحافة حيال القضايا الإسلامية وسياسة الكيل بمكيالين... إلى جانب وجود قابلية تطرف لدى البعض.

أما عن الحلول فيرى المحاضر تجنب رد الفعل القوي في مستوى الخطاب أو الحل القمعي والأمني واعتماد منهجية تساعد على الحوار وحرية التعبير عن طريق احترام حقوق الإنسان وانفتاح الغرب واعتماده سياسة وخطاباً أكثر عدلاً فيما يتعلق بالشأن الإسلامي وقيام المسلمين بدورهم ومسؤوليتهم كأمة وسط.

من ناحيته تحدث إيريك أوسموند عن «خطاب اليمين المتطرف في أوروبا وفرنسا على وجه الخصوص»، واستعرض ثلاثة أشكال لليمين المتطرف، الشكل التقليدي كظاهرة انتخابية، والعنصرية بالانتقال من الخطاب إلى العنف، وأخيراً التطهير العرقي كما حصل في يوغسلافيا.

وتعود أسباب ظاهرة اليمين المتطرف في نظره إلى التحولات الاجتماعية وفقدان المرجعية الثقافية وأزمة السياسة، وأما الحل فيتمثل حسب رأيه في إعادة الاعتبار للسياسة والتأكيد على أهمية المشاركة السياسية.

وقد تناول النقاش والمداخلات قضايا مختلفة ركّزت على الذهنية الفرنسية غير القابلة جزئياً أو كلياً للحضور الإسلامي في فرنسا ومسؤولية رجال الإعلام في تشويه صورة الإسلام وإقصاء المرأة المحجبة، وكانت الأجوبة تصب في أن الجهود مطلوب من الطرفين من أجل إرساء حوار حقيقي: من المجتمع الفرنسي ومن المسلمين أنفسهم الذين ينتظرهم عمل دؤوب من أجل الحصول على كامل حقوقهم كمواطنين في هذه البلاد.

وقد عقد المؤتمر وسط ضغوط إعلامية مارستها الصحافة المحلية عبر مقالات تشوّه نشاط الطلبة المسلمين، الأمر الذي أثّر على السلطات الإدارية في تعاملها مع مسؤولي فرع المنظمة بهذه الجهة، ولكن الحضور المكثف عكس مصداقية الطلبة المسلمين في الأوساط الجامعية وخارجها.■




## خفض نسبة النمو إلى ٥٪

# ماليزيا تعلن إجراءات تقشفية جديدة لمواجهة الأزمة الاقتصادية

**كوالالمبور: صهيب جاسم**

**منذ أن بدأت الأزمة الاقتصادية الآسيوية في ٢ يونيو الماضي والحكومات الآسيوية تعمل على مواجهتها وعلاج آثارها من خلال سلسلة تدابير تقشفية أعلنتها معظم دول جنوب شرق آسيا وكانت من ضمنها ماليزيا، أعلن وزير ماليتها أهم هذه الإجراءات في ١٧ أكتوبر الماضي عندما طرح ميزانية عام ١٩٩٨م أمام البرلمان الماليزي، لكن الأوضاع الاقتصادية الإقليمية تفاقمت أكثر من ذلك، مما دفع الحكومة لإعلان تدابير شد حزام جديدة، فما هذه التدابير؟ ولماذا؟ وإلى متى ستستمر؟**

علل أنور إبراهيم وزير المالية إعلان هذه التدابير ـ خاصة أنها جاءت بعد ٤٨ يوماً من إعلان الميزانية ـ بأن اقتصاد المنطقة قد ساء بصورة كبيرة في الأسابيع الماضية فمازالت أسواق تايلند وإندونيسيا لم تستقر رغم أنهما دخلتا تحت برنامج القروض لصندوق النقد الدولي، ثم ظهرت الأزمة الكورية التي أجبرت كوريا الجنوبية على قبول قرض إعانة من الصندوق قدره ٥٧ مليار دولار، ثم واجهت اليابان أزمة جديدة بسقوط إحدى كبريات شركاتها وبنكين آخرين، وهذه الأزمات المالية لها آثارها الشديدة على الاقتصاديات الإقليمية بشكل خاص وبالأخص في قطاعها المالي، فقد أثرت على ثقة المستثمرين في الأسواق المالية الإقليمية، ونتجت عن ذلك ضغوطات شديدة على عملات وبورصات المنطقة، كما أن هناك عدة مخاطر أخرى متوازية مع الأزمة والتي قد تستمر في تأثيرها على الأداء الاقتصادي العام والاستقرار المالي، فقد تأثر القطاع الخاص بالأزمة بسبب سوء اختيار مجالات الاستثمار والديون لمؤسسات أجنبية، والتركيز على قطاعات غير فعالة تجارياً وخاصة قطاع العقارات.

كان القطاع العام الماليزي يسجل فائضاً في الموارد منذ عام ١٩٩٠م وحققت الميزانية الفيدرالية فائضاً منذ عام ١٩٩٣م وانخفضت الديون الخارجية على الحكومة من ٢٨.٣ مليار رنجكت عام ١٩٨٦م إلى ٨.٩ مليارات هذا العام، لكن الأزمة التي تعرضت لها البلاد بسبب الوضع المالي الإقليمي وانخفاض عملات دول جنوب شرق آسيا لصالح الدولار حتى وصل سعر الدولار إلى ٣.٨٧ رنجكت مقابل ٢.٥ قبل الأزمة وانخفاض الأسعار في بورصة كوالالمبور بنسبة ٥٠٪، كل ذلك اضطر ماليزيا إلى إعلان ما أسماه أنور إبراهيم بـ «التدابير الاستراتيجية لتقوية الاقتصاد وإعادة الاستقرار المالي» والتي وصفها بأنها «مؤلمة» لمنح ماليزيا القدرة على التكيف مع الأزمة والاعتماد على النفس لمواجهة أي مخاطر أخرى قد تظهر جراء الأزمة الإقليمية في ظل استمرار الموقف الماليزي برفض معونة صندوق النقد الدولي، ولإعادة الثقة في نفوس المستثمرين الأجانب بقوة الاقتصاد الماليزي وقدرته على العودة لما كان عليه قبل الأزمة.

كان التجار والاقتصاديون في انتظار إعلان هذه التدابير التي جاءت لتغطي ما لم يطرح أو ما يحتاج إلى مراجعة في ميزانية ١٩٩٨م ولتعالج ٣ قضايا رئيسية:

١ ـ نسبة العجز الحالي، وقد تعهدت الحكومة ببذل الجهود من أجل خفضه إلى ٣٪ من مجموع الناتج القومي لعام ١٩٩٨م مقارنة بالنسبة المعلنة سابقاً والتي كانت ٤٪، وهذا يعني أن ينخفض حجم العجز إلى ٨ ـ ٨.٥ مليارات رنجكت العام القادم بعد أن كان ١٣ ملياراً عام ١٩٩٧م، وسيتم هذا التخفيض من خلال خفض حجم إنفاق الحكومة الفيدرالية بنسبة ١٨٪ بينما كان قد أعلن رفع هذا الإنفاق قبل شهرين فقط، وهذا التخفيض يعني توفير ١٠.٥ مليارات رنجكت ليصل الإنفاق الحكومي الفيدرالي إلى ٤٧.٧ ملياراً في العام القادم، وهذه ستكون لها نتائج مؤلمة كما وصفها أنور إبراهيم والاقتصاديون الآخرون وخاصة بالنسبة للقطاع العام والشركات التي توفر الأجهزة والمعدات للحكومة أو التي تأمل أن تنفذ مشاريعها.

٢ ـ وسينعكس الخفض بالتالي على نسبة النمو فبينما كان متوسط النمو ٨ ـ ٩٪ خلال السنوات الماضية فإنه سيكون ما بين ٤ ـ ٥٪ فقط من مجموع الناتج القومي، وكان أنور إبراهيم أعلن عند تقديم الميزانية أن النمو سيكون ٧.٥ ـ ٧.٧٪، ولكن وزارة المالية راجعت التوقعات السابقة ضمن التدابير الجديدة.

وقد تأجلت المشاريع الكبيرة غير الاستراتيجية والمشاريع التي لم يبدأ تنفيذها والتي تعتبر غير ضرورية جداً لتطوير فاعلية الاقتصاد، وبينما يعتبر خفض نسبة النمو سيئاً في الأحوال الطبيعية فإنه قد واجه تفاعلاً إيجابياً في هذه الحالة الاستثنائية، وقد كان لإعلان هذه التدابير أثر إيجابي مباشر على بورصة كوالالمبور لأنه سيخفض من نسبة العجز في ميزان المدفوعات الذي يحسب حجم الصادرات والواردات في السلع والخدمات، ويخفض نسبة الإنفاق الحكومي ونسبة النمو سينخفض حجم الاستيراد وبالتالي يتحسن مستوى العجز المالي في ميزان المدفوعات.

٣ ـ وفي المقابل تتجه ماليزيا إلى تعزيز التصدير وتنشيط السياحة التي انخفضت مواردها في الأشهر الأخيرة بسبب حرائق الغابات في إندونيسيا المجاورة.

وأما الدرس الذي خرجت به ماليزيا من الأزمة

> **ماليزيا مصممة على حل مشاكلها بنفسها دون اللجوء إلى المعونة الأجنبية أو صندوق النقد**



■ مهاتير محمد وانور إبراهيم بالزي الوطني الماليزي

فهو خفض الاعتماد على التمويل الأجنبي للمشاريع والاستمرار في خطة زيادة معدل الادخار الذي يعتبر من أعلى معدلات الادخار في العالم، حيث وصل إلى ٤٠٪ من مجموع الناتج المحلي، أما القطاع البنكي فقد أكد انور إبراهيم أن وضعه مازال مستقراً، لكنه اعلن عن تدابير خاصة به وبالقطاع التجاري، وكان أول المشاريع التي بدأت التدابير تطبق عليها مشروع الجسر البري بين تايلند وماليزيا والذي تقدر تكلفته بـ ١٠ مليارات رنجكت، فقد أجل تنفيذ المشروع ماعدا الجزء الأول منه والذي سيكلف ١,٨ مليار رنجكت وهو لمد أنابيب غاز بين تايلند وماليزيا، وسبب تأجيل المشروع عدم قدرة القطاع الخاص التايلندي والماليزي والإندونيسي على تمويل المشروع في ظل الأزمة الحالية وعدم قدرة الحكومة التايلندية بصورة خاصة على إتمام الجزء التايلندي من المشروع، ولذلك اعلنت ماليزيا أنها لن تنفذ المشروع منفردة وستؤجل ذلك لما بعد الأزمة الحالية.

كل هذه الإجراءات جاءت لتظهر للمستثمرين الأجانب تصميم ماليزيا على حل مشاكلها بنفسها دون اللجوء إلى المعونة الأجنبية من صندوق النقد الدولي.

أما تنفيذ مخططات هذه التدابير فستقوم به لجنة خاصة اعلنت الحكومة تشكيلها يوم ٢١ نوفمبر الماضي وسميت بـ «المجلس التنفيذي الاقتصادي القومي» والذي أعطي السلطة من قبل مجلس الوزراء ويعمل كذلك كمجلس استشاري «برئاسة رئيس الوزراء د. مهاتير محمد وبعضوية بعض الوزراء والاقتصاديين، وستكون لهذه اللجنة سلطة اتخاذ قرارات كتلك التي اعلنت في فترة الطوارئ عام ١٩٦٩م، مع أن الطوارئ لم تعلن حتى الآن، وقال مهاتير عندما أعلن تأسيس المجلس إن الهدف منه: «معالجة المشاكل الاقتصادية المالية»، ومن «أجل تحقيق ذلك كان علينا أن تعلن تطبيق الأسلوب نفسه الذي اتبع في حالة الطوارئ عندما شكل مجلس العمليات الوطني لكن المجلس التنفيذي الحالي هو إجراء لمواجهة ازمة اقتصادية»، كان مجلس العمليات الوطني قد شكل بعد احداث ١٣ مايو ١٩٦٩م لحل الأزمة العرقية والسياسية انذاك.

لم تكن الأزمة الحالية التي تواجهها ماليزيا هي الأولى من نوعها، فقد انخفض معدل النمو في الفترة من ١٩٨٤م - ١٩٨٦م بسبب انخفاض أسعار السلع الخام كزيت النخيل والمطاط والقصدير بسبب انخفاض الطلب عليها عالمياً، ولكن أسباب انخفاض النمو هذه المرة أكثر تعقيداً وأسبابها مختلفة كما ذكرنا، كما أن تأثيراتها أكبر بكثير، وقد ذكر تقرير البنك الوطني الماليزي عن وضع الاقتصاد في الربع الثالث لعام ١٩٩٧م أن جميع قطاعات الاقتصاد قد سجلت انخفاضاً في نسبة نموها فقطاع الخدمات نما بنسبة ١,١٪، بينما نما قطاع المعادن بنسبة ٠,١٪ فقط، وهناك قطاعات ثانوية كانت ذات أداء أفضل من قطاعات أخرى، فبينما نما قطاع تصنيع السيارات بنسبة ٢١٪، كان هناك انخفاض في نمو الإنتاج الكهربائي والأخشاب، وفي القطاع الزراعي ارتفع إنتاج زيت النخيل بسبب ارتفاع حجم الطلب والأسعار دولياً وفي المقابل كان هناك تراجع في بيع المطاط وشجر الصوان، وإذا نظرنا نحو عام ١٩٩٨م فمن المتوقع أن يشهد انخفاض نمو حاداً في قطاع البناء مع انتهاء مشاريع ملاعب العاب الكومنولث ومع تأجيل معظم المشاريع الكبيرة وهذا سيؤثر على إنتاج الإسمنت والحديد ومعدات البناء وستنخفض تجارة السلع الاستهلاكية بسبب انخفاض الاستهلاك.

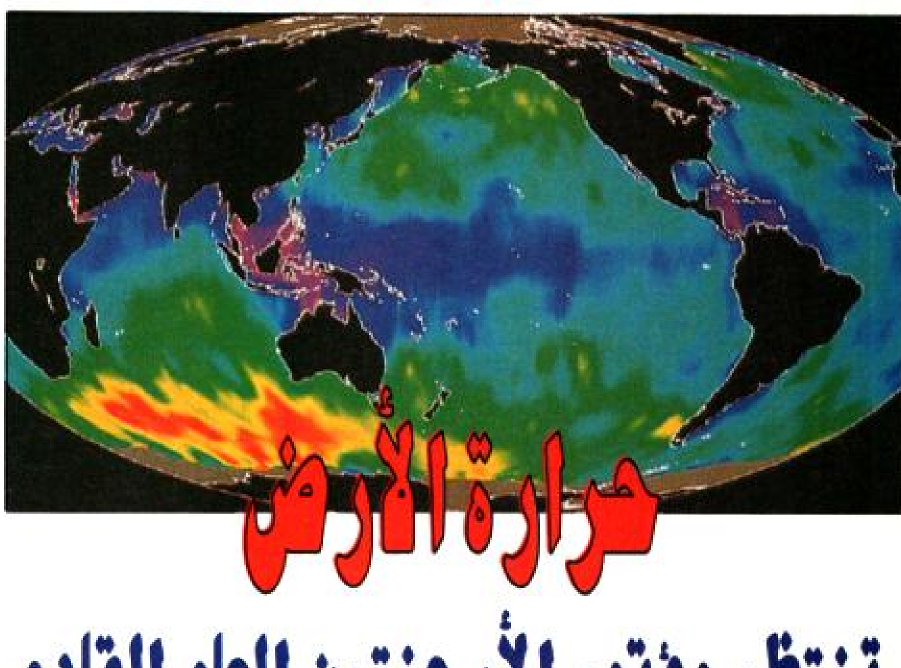
آثار هذا الانخفاض ستكون سلبية على الناس مع أنها ذات فوائد مستقبلية على المدى البعيد، ويقول بعض الاقتصاديين إن هناك دائرة اقتصادية تقليدية معروفة «نمو مضطرد - انحدار - خروج من الأزمة - الصعود مرة أخرى» وفي الحالة الماليزية وكذا بعض دول جنوب شرق آسيا نما الاقتصاد الماليزي بمتوسط ٨ - ٩٪ سنوياً بين عامي ١٩٨٩ و١٩٩٦م وهي أطول فترة ازدهار اقتصادي واقواها منذ الاستقلال الماليزي قبل ٤٠ عاماً، وعندما يقول الاقتصاديون إن النمو اصبح غير مستقر فإنهم يقصدون بذلك أنه استمر بنسبة عالية ولمدة طويلة وأن الطلب على السلع والخدمات اصبح يفوق قدرات الاقتصاد على سد هذه الحاجة، مما يؤدي إلى عنق الزجاجة الاقتصادية وحدوث التضخم الذي يؤثر بصورة مباشرة على اصحاب الدخل المنخفض والمتوسط.

كما أن النمو المضطرد في جنوب شرق آسيا قد أدى إلى زيادة حجم الديون والاستثمار في قطاعات غير إنتاجية كالعقارات وأسواق الأسهم.

## إلى متى؟

لعل هذا أصعب سؤال في الموضوع، وتعتمد الإجابة على صحة تنفيذ التدابير الاقتصادية لمعالجة الأزمة، فقد استمر الوضع تقشفياً لمدة عامين حتى خرجت ماليزيا من الانخفاض في نموها في منتصف الثمانينيات، واليوم هناك فرصة ثمينة لمعالجة الأزمة من خلال استغلال انخفاض سعر صرف الرنجكت أمام الدولار لزيادة حجم التصدير ومع التوجه نحو خفض الواردات سيتحسن وضع ميزان المدفوعات وهو أمر ضروري للتعافي من الأزمة، وكانت أحدث الدراسات في هذا الشأن قد توقعت أن تخرج ماليزيا خلال عامين من الأزمة الحالية وتعود نسبة النمو السابقة وهي ٧ - ٩٪ في عام ٢٠٠٠م، وقد ذكر التقرير الصادر عن المعهد الماليزي للبحوث الاقتصادية أن نسبة نمو العام القادم ستكون ما بين ٥ - ٦٪ بينما ستكون نسبة نمو عام ١٩٩٩م ٦,١٪، وعلل المدير التنفيذي للمعهد محمد عارف نسبة النمو المنخفضة: «لقد اجتزنا الماراثون وعلينا أن نقلل من سرعتنا» وهو يرى أن على القطاع الصناعي أن يساعد ماليزيا في الخروج من الأزمة مع ضرورة خفض التكاليف في الاستيراد في هذا القطاع وهو يتوقع أن يبقى سعر صرف الدولار في معدل ٣,٤٥ رنجكت في الربع الأول من العام القادم إلى بدايات عام ١٩٩٥ حيث من المتوقع أن يرتفع سعر الرنجكت أمام الدولار ليصل إلى ٢,٨٠ - ٢,٨٥، وقال محمد عارف إن لانخفاض الرنجكت عاملاً إيجابياً مع انخفاض العملات الإقليمية الأخرى ولو لم يحدث ذلك لخفضت الحكومة من سعر الرنجكت للحفاظ على تنافسية السلع الماليزية في الأسواق العالمية، وبالرغم من أن الوضع السيئ قد انتهى، فإن التعافي من الأزمة يعتمد على مدى الثقة لدى المستثمرين في إيداع اموالهم لدى شركات ماليزية.■

# قمة «كيوتو» باليابان



## حرارة الأرض تنتظر مؤتمر الأرجنتين العام القادم

مونتريال: جمال الطاهر

**قمة «كيوتو» التي انعقدت باليابان ما بين ١ - ١٠ ديسمبر الجاري حول «ظاهرة ارتفاع درجة حرارة الأرض» هي واحدة من ضمن سلسلة كاملة من الندوات الدولية التي تعتزم الأمم المتحدة القيام بها ضمن برنامجها في حماية البيئة والمناخ من مخاطر التلوث وما يستتبع ذلك من كوارث بيئية وبشرية وإنسانية، كل المقدمات التي حفت بهذه القمة كانت تشير إلى صعوبة اتفاق أغلب الأطراف وخاصة منها الكبار على البيان الختامي لهذه القمة الذي سيمثل معاهدة دولية تنتظم من خلال نصوصها أو بنودها السياسة الدولية في مادة الغازات الحامية، وفعلاً فقد عرفت مختلف جلسات هذه القمة اختلافات حادة في وجهات النظر لم يمكن إذابتها والتواضع على بيان ختامي إلا بجهود كبيرة ومحادثات هامشية طويلة ومضنية، فما الإطار الموضوعي لهذه القمة؟ وما أهم وجهات النظر؟ وأخيراً ما حصاد هذه القمة؟**

**١ - الإطار الموضوعي:** خصصت فعاليات هذه القمة للنظر في أسباب ظاهرة ارتفاع درجة حرارة الأرض وكيفيات السيطرة عليها ومواجهتها بما يجنب البشرية كوارث بيئية وإنسانية خطيرة، ويلخص المختصون في هذه المادة المشكلة في «أن الغازات الحامية، أو ذات الأثر الحامي مثل الغاز الفحمي وغيره تتجمع ضمن طبقة في الفضاء تسمح لأشعة الشمس أن تصل إلى الأرض ولكنها تمنع الأشعة ما فوق الحمراء التي تعكسها الأرض من الانطلاق نحو الفضاء فيرتد جزء من هذه الحرارة نحو الأرض مرة أخرى فتزداد بذلك درجة حرارة الأرض»، ويعتبر «حرق الطاقة من البترول والفحم» المستخدم في مختلف الصناعات أهم مصدر لتوليد الغاز الفحمي.

ويشير العديد من التقارير والدراسات المختصة في دراسة هذه الظاهرة إلى التطور الكبير في كميات الغاز الفحمي المبثوثة هنا وهناك في أطراف العالم، فقد ارتفعت كميات هذا الغاز في مجال الفضاء من ٢٨٠ قطعة في المليون في سنة ١٨٠٠م، أي منذ بداية العصر الصناعي، إلى ٣٥٨ قطعة في المليون خلال القرن العشرين «أي بزيادة نسبتها ٣٠٪» الشيء الذي كان من نتائجه المباشرة ارتفاع معدل درجة حرارة الأرض ما بين ٠,٣ و ٠,٦ درجة وارتفاع مستوى المحيطات ما بين ١٠و٢٥ سم، ويؤكد الباحثون والمختصون الذين يعملون ضمن الأمم المتحدة أنه مع تواصل هذه الظاهرة بالنسق الحالي، فإن درجة حرارة الأرض قد تزداد ما بين ١ و ٣ درجات مئوية من الآن إلى سنة ٢١٠٠م، وهو ما سيسبب بالتأكيد ذوبان المحيطات المتجمدة وارتفاع مستوى البحر ما بين ١٥ و ٩٠ سم، الشيء الذي سيؤدي بالعديد من الجزر والشواطئ إلى أن تعمها المياه من جهة، وإلى سرعة تقلب المناخ، وبالتالي صعوبة إن لم تكن استحالة رصده ومتابعته ومراقبته إضافة طبعاً لزيادة الجفاف في إفريقيا.

**٢ - قمة الأرض في البرازيل:** تمثل قمة كيوتو تواصلا موضوعياً وسياسياً لقمة الأرض التي انعقدت بالبرازيل سنة ١٩٩٢م والتي بحثت فيها الوفود المشاركة مشكلة الانبعاث الحراري، وكيفيات مواجهته، ولم يكن من اليسير على هذه الندوة الخروج باتفاق دولي واضح ومتين وقابل للتطبيق والالتزام به من طرف كل الدول المشاركة، فقد شقت النقاشات اختلافات حادة وبيِّنة في وجهات النظر في ٣ مسائل رئيسية بقيت مطروحة حتى في قمة كيوتو:

١ - تحديد أصناف الغازات ذات المفعول الحامي: فبينما تحصيها الولايات المتحدة في ستة أصناف، تذهب بلدان الاتحاد الأوروبي واليابان والصين إلى تحديدها في ثلاثة أصناف فحسب.

٢ - بينما تذهب الدول المتقدمة وخاصة الولايات المتحدة إلى إلزام الدول النامية «دول الجنوب ومن ضمنها الصين» بتخفيض كمياتها من نفايات هذه الغازات الحامية وإلزامها بالمساهمة المادية والتقنية لمواجهة مخاطر آثار هذه الغازات، فإن الدول النامية وخاصة الصين مسنودة باليابان تؤكد حقها في تحقيق تنميتها وبالتالي حقها في زيادة حصتها من هذه الغازات. (تخفيض نسبة الغازات)

### تخفيض نسبة الغازات

٣ - بينما اتفق أغلب المشاركين في ندوة ١٩٩٢م على مبدأ تخفيض نسبة إفراز هذه الغازات في الدول المتقدمة للوصول بها سنة ٢٠٠٥م إلى ما كانت عليه ١٩٩٠م، فقد أصرت الولايات المتحدة على أنه لا مجال لتحقيق هذه النسبة من التخفيض قبل سنة ٢٠١٠م.

لهذه الأسباب لم تنجح قمة ١٩٩٢م في اتخاذ قرارات واضحة بقدر ما اكتفت بإقرار مبدأ تخفيض نسبة هذه الغازات على الأقل بنسبة ٢٠٪، وذلك إلى حدود سنة ٢٠٠٥م أي بعبارة أخرى العودة بهذه النسبة إلى معدلات ما قبل سنة ١٩٩٠م، فالعديد من المقترحات المقدَّمة لقمة اليابان تطالب بتخفيض نسبة الغازات الحامية على الأقل إلى ٢٠٪ من الآن إلى حدود سنة ٢٠٠٥م أي بعبارة أخرى العودة بهذه النسبة إلى معدلات ما قبل سنة ١٩٩٠م.

ونظراً لاستصحاب أغلب الدول لمواقفها التي

أعلنتها ووافقت عنها في قمة البرازيل سنة ١٩٩٢م، فقد عادت الاختلافات من جديد لتشق مداولات قمة كيوتو منذ يومها الأول حيث دارت جدالات حامية حول كيفية تخفيض نسبتها، فقد شددت الولايات المتحدة على أن الدول النامية ومن ضمنها الصين خاصة تعتبر أكبر المنتجين لهذه الأصناف من الغازات، لتنتهي في الأخير إلى مطالبة هذه الدول بالمساهمة في تجاوز هذا الخطر متناسية وهي تدعو إلى إلزام هذه الدول أنها هي الأخرى لم تلتزم بما تعهدت به أثناء قمة الأرض سنة ١٩٩٢م، حسب تصريح وزير خارجية اليابان، أما دول الاتحاد الأوروبي، فقد جددت طلبها تخفيض كميات هذه الغازات بنسبة ١٥٪ حتى سنة ٢٠١٠ بالنسبة لمعدلها الذي كانت عليه سنة ١٩٩٠م، وعلى الجهة الأخرى، طالبت اليابان بتخفيض قيمته ٥٪ ما بين سنة ٢٠٠٨ و ٢٠١٢م.

أما في العدوة الأخرى، فقد دخلت بعض الدول النامية فعاليات قمة كيوتو وفي برنامجها المطالبة بترفيع حصتها من الغازات الحامية، مثل استراليا التي تطالب بزيادة حصتها بنسبة ١٨٪ من الآن إلى سنة ٢٠١٠م، وترد هذه الدول على مطلب الولايات المتحدة بإلزامها بتخفيض حصصها ويتحمل جزء من ميزانيات برامج مواجهة مخاطر هذه الغازات بحجتين اثنتين :

أولاً: أن الولايات المتحدة وحدها تبث قرابة ربع هذه الغازات الحامية في العالم (٥,٨٢ مليار طن خلال سنة ١٩٩٥) حسب منظمة OCDH من بين ٢٢,١٤ مليار طن منتجة في تلك السنة.

## الغاز الفحمي

ثانياً: أن برامجها التنموية تقتضي منها جهوداً صناعية كبيرة، وبالتالي حاجة أكبر لإنتاج كميات أكبر من هذه الغازات الحامية وخاصة الغاز الفحمي خلال القرن القادم، فإفرازات بلد كالصين مثلاً التي تعتبر حالياً البلد الثاني من حيث إفراز الغازات الملوثة للبيئة بعد الولايات المتحدة من المفروض أن تتضاعف من الآن إلى سنة ٢٠١٠ حتى تستطيع أن تحافظ على قدرتها التنافسية على المستوى الاقتصادي إزاء الدول المتقدمة.

يبدو هذا الاختلاف واضحاً في حالة الولايات المتحدة البلد الأقوى والصين البلد الأكبر في العالم فقد صوّت أعضاء الكونجرس الأمريكي في شهر يوليو الماضي على قرار أكدوا فيه عدم استعداد الولايات المتحدة الإمضاء على بروتوكول كيوتو إذا لم تقر هذه القمة تطبيق الإجراءات على كل الدول وتلزمها بها، بما في ذلك دول الجنوب النامية وفي مقابل ذلك، فقد تواتر الرد الصيني وخاصة على لسان وزير خارجية الصين مؤكداً اعتزام هذا البلد الاعتراض على أي اتفاق في قمة كيوتو يتجه إلى إجبار الدول النامية على الالتزام عند حدود ونسب محددة في مادة الغازات الحامية، من جهة، وعلى أن هذه الإجراءات والحدود إن وقع إقرارها يتوجب أن تلزم بها الدول المتقدمة التي أخذت نصيبها وزيادة من هذه الغازات لدفع صناعاتها وتنمية اقتصادياتها فالدول الصناعية المتقدمة، من وجهة نظر الصين، هي المسؤولة رئيسياً عن ارتفاع درجة حرارة الأرض وهي المطالبة أساساً بتخفيض فضلاتها من هذه الغازات وبتمويل البرامج اللازمة لمواجهة مخاطرها.

٣ - **حصيلة الندوة:** حاول ممثلون عن ١٥٩ دولة في العالم تجاوز خلافات المصالح التي شقت مداولات القمة للاتفاق في الأخير على صياغة بروتوكول دولي جديد يهدف إلى إقرار قوانين جديدة ترشد العمل في مجالات استغلال الطاقة وإنتاج السيارات وكذلك الإنتاج الفلاحي لمزيد من مراقبة بث الغازات الحامية، وذلك بهدف المحافظة على اعتدال المناخ في الأرض، وقد جاء الاتفاق النهائي لهذه القمة لتكريس الاتفاقية الدولية حول المناخ المقررة في قمة ريو بالبرازيل سنة ١٩٩٢م.

**الولايات المتحدة أكبر مصدر للتلوث البيئي ترفض تخفيض معدلات إنتاجها للغازات الضارة**

ويمكن إجمال الاتفاق في النقاط التالية:

١ - الوصول بنسبة تخفيض كميات الغازات الحامية إلى ٥,٢٪ كمعدل عام بالنسبة لمجمل البلدان الصناعية، وذلك ما بين سنتي ٢٠٠٨ و ٢٠١٢م.

٢ - إلزام الثلاثة الكبار بتخفيض حصصهم من هذه الغازات بمعدل عام في حدود ٦٪، ٨٪ بالنسبة لدول الاتحاد الأوروبي، و٧٪ بالنسبة للولايات المتحدة و ٦٪ بالنسبة لليابان.

٣ - السماح لبعض دول الجنوب بزيادة حصصها من هذه الغازات: ٨٪ بالنسبة لاستراليا، و ١٠٪ لأيرلندا في مادة الغاز الفحمي و ١٪ فقط بالنسبة للنرويج.

٤ - الإبقاء على نسبة حصص كل من روسيا وأوكرانيا ونيوزيلندا في حدود ٠٪ رغم أن روسيا قد دخلت القمة وهي مطالبة بتخفيض فضلاتها بنسبة ٥٪، ويبرر البيان الختامي للندوة هذا القرار المتعلق بالحالة الروسية بانهيار الاقتصاد الروسي وتراجع كميات الفضلات من الغازات، أما كندا فإنها ستخفض كمياتها من هذه الغازات بنسبة ٦٪ وهو ما قد يوقع الحكومة الفيدرالية في مشاكل صعبة مع بعض مقاطعاتها وخاصة «البرتا» التي تقوم اقتصادياتها على إنتاجها الوافر من البترول والفحم.

٥ - إعفاء البلدان النامية من أي التزام ولو كان تلقائياً لتخفيض نسبها من هذه الغازات رغم إصرار الولايات المتحدة على طلبها مشاركة هذه الدول في مسألتي التخفيض والتمويل.

٦ - إقرار مبدأ إنشاء آلية تمويل برامج «وقائية» تخصص لمساعدة الدول النامية «دول العالم الثالث» لإحراز تكنولوجيا نظيفة، أما عن كيفيات عمل هذا الصندوق فقد وقع تأجيل النظر فيه وتحديده لاحقاً في قمة دولية أخرى حول «المناخ» تنعقد في نوفمبر سنة ١٩٩٨م في بوينس أيرس بالأرجنتين.

## مصير الاتفاقية الجديدة

**أخيراً:** لئن نجحت هذه القمة بعد أن كادت تعصف بها الخلافات في الاتفاق على نص البيان الختامي، فإن مصير هذه الاتفاقية الدولية الجديدة يبقى مرتهناً إلى حدود كبيرة بموقف «الكبار» منه وخاصة الولايات المتحدة حيث يرجع الكثير من المتتبعين أسباب فشل قمة البرازيل سنة ١٩٩٢م إلى استخفاف الولايات المتحدة بمقررات هذه القمة وتهميشها لمطالب أغلب الدول المشاركة وخاصة دول الجنوب، ومع أن الولايات المتحدة تبدو باعتبارها أول بلد منتج للغازات ذات المفعول الحامي معنية مباشرة بهذه الظاهرة ومخاطرها، حيث يهدد طغيان المياه جزءاً كبيراً من مناطقها الجنوبية الجميلة والغنية «خاصة كاليفورنيا التي تعتبر رابع أكبر قوة في العالم...»، فإن عدم استعداد المواطن الأمريكي العادي لتغيير نمط حياته من حيث حجم وكيفية استعماله للطاقة المولدة للغازات الحامية، من جهة، والضغط الذي ما فتئ يمارسه الكونجرس على إدارة الرئيس كلينتون لإلزامها بعدم التوقيع على أي اتفاقية دولية تجبر الولايات المتحدة على تخفيض كمياتها من هذه الغازات، من جهة أخرى، وأخيراً الحرج الكبير الذي وجد فيه آل جور نائب الرئيس الأمريكي والمرشح المحتمل للرئاسة في سنة ٢٠٠٠م نفسه بين انتمائه «الأخضر» وما يستدعيه منه ذلك من تحرك في اتجاه «تخفيض كميات الفضلات الأمريكية من الغازات الحامية» وبين مصلحته في استمالة أكبر عدد ممكن من الصناعيين، الذين يعارضون هذا التوجه «الأخضر»، لتمويل حملته الانتخابية الضخمة، إن دخول هذه المشكلة البيئية في الحالة الأمريكية ضمن برامج الأحزاب واستراتيجيات الحملات الانتخابية الرئاسية يطرح نقطة استفهام كبيرة عن جدية وحزم الإدارة الأمريكية لمواجهة هذا الخطر البيئي الكارثي.

فهل ستنجح بقية الدول خلال قمة الأرجنتين في جر الولايات المتحدة إلى نقطة اللاعودة في الالتزام باتفاقية قمة اليابان وما سيأتي بعدها؟!■

## بيجوفيتش في محاضرة «تطور الثقافة الإسلامية في مواجهة التحديات المعاصرة»

# «الصرب».. تتار القرن العشرين حاولوا القضاء على الحضارة الإسلامية في البوسنة

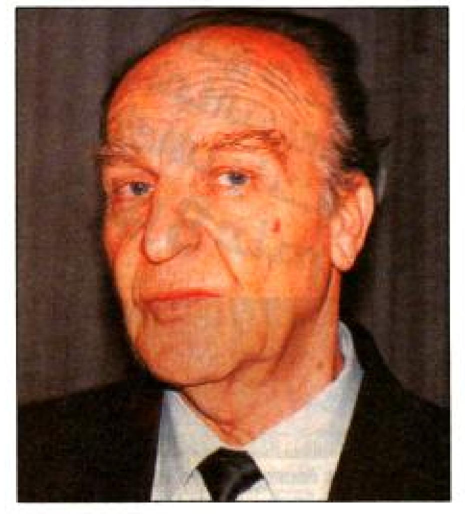
الرياض: لطفي عبداللطيف

أكد الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش أن الصرب «تتار القرن العشرين» كانوا أشد ضراوة وهمجية في حربهم على المسلمين في البوسنة، وقال إنهم أرادوا استئصال شأفة الحضارة الإسلامية في البوسنة، وأكد بيجوفيتش أن الشعب البوسني زاد تمسكه بدينه وعقيدته بعد أن كشفت الحرب أن عداء الصرب هو في الحقيقة عداء للإسلام، وطالب الرئيس البوسني العالم الإسلامي بالاهتمام بمحو الأمية في البلدان الإسلامية، وقال: «إن الجهل ضد التقدم والتطور وهو ضد الإسلام».

وقال بيجوفيتش إن الأمم القوية هي التي تتمسك بهويتها وعقيدتها في المحن والابتلاءات، بل وفي أشد الظروف صعوبة.

جاء ذلك في المحاضرة التي ألقاها الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش في الرياض على هامش اجتماعات «المؤتمر العام السادس والمجلس التنفيذي الثامن عشر للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة والذي انعقد مؤخراً في الرياض، جاءت المحاضرة بعنوان «تطوير الثقافة الإسلامية في مواجهة التحديات المعاصرة، واستعرض فيها الأوضاع التعليمية والثقافية في العالم الإسلامي، وخاصة قضيتي «التعليم والتراث»، و«الموقف الإسلامي من الحضارة الغربية».

وحول قضية التعليم قال بيجوفيتش إن هذه القضية تناولها الكثير من العلماء والمفكرين والمصلحين وأحزنهم الوضع التعليمي المأساوي في بعض البلدان الإسلامية، وارتفاع نسبة الأمية رغم أن الإسلام دين جعل التعليم فرضاً على كل مسلم، وحارب الجهل والجهلاء وسياسات التجهيل، وأورد بيجوفيتش الآيات والأحاديث النبوية التي تحث على طلب العلم، وقال إن نسبة الأمية مرتفعة في بعض بلدان المسلمين، وطبقاً لتقرير اليونسكو فإن نسبة الأمية في بعض البلدان الإسلامية تراوحت بين ٣٨٪، و٦٨٪ وفي بلدان أخرى تتراوح نسبة الأمية بين ١٨٪ و ٢١٪ و ٥٤٪ بل إن نسبة الأمية بين النساء المسلمات تصل إلى ٦٠٪، ومتوسط عدد الطلاب لكل مائة ألف من سكان البلدان الإسلامية لا يزيد على الألف طالب، بينما يبلغ هذا المتوسط في البلدان المتقدمة ٣٥٠٠ طالب، أي ثلاثة أمثال ونصف المثل مقارنة بالعالم الإسلامي، رغم أن الإنفاق العام على التعليم في العالم الإسلامي يعادل تقريباً مثيله في العالم الغربي إذ يبلغ في كليهما نحو ٥,٥٪ من إجمالي الدخل القومي.



■ الرئيس علي عزت بيجوفيتش

ويتساءل بيجوفيتش: ما العمل إذن؟ ويجيب عن ذلك بقوله: إن التعليم وإحياء الثقافة والحضارة الإسلامية يتصلان اتصالاً مباشراً بعملية التحرير التي شقت مسارها في العالم الإسلامي خلال هذا القرن، فلا يمكن أن يقبل القهر إلا المسلم الجاهل، وذلك أن الاستعباد والقهر يتناسبان تناسباً عكسياً مع مستوى التعليم، والمدرسة هي أنجح الوسائل للتصدي للقهر بكافة صوره وأشكاله، ويؤكد الرئيس البوسني على ضرورة زيادة الإنفاق على التعليم وأن تبادر الدول الإسلامية إلى ذلك دون إبطاء.

وقال الرئيس البوسني: إن واجب كل المثقفين في العالم الإسلامي أن يربطوا بين ظاهرتين مهمتين وهما «العودة للإسلام» و«الديمقراطية» على نحو أفضل في عصر ثورة المعلومات الذي تستطيع فيه كل دولة إسلامية حرة أن تحل مشكلة الأمية في وقت وجيز نسبياً... وقال: إن المشكلة الأساسية تكمن في افتقار الإرادة السياسية والحسم وروح التنظيم، ولكن عصر المعلومات أو ما يسمى بـ «الموجة الثالثة» التي وصلت بالفعل إلى العالم المتقدم يحمل في طياته الكثير من المزايا والكثير من العيوب.

وحول موقف المسلمين من الحضارة الغربية قال الرئيس البوسني: هذا الموضوع تناوله الكثير من الكتب والدراسات، واستعرض رأي المفكر الإسلامي محمد أسد في كتابه المشهور «الإسلام في مفترق الطرق» والذي قدم فيه وصفاً موجزاً للحضارة الغربية وأكد فيه، أن الحضارة الغربية لا تعترف بضرورة خضوع الإنسان لأي شيء سوى المتطلبات الاقتصادية والاجتماعية والوطنية، فالإله الحقيقي لهذه الحضارة لا علاقة له بعالم الروح، وإنما يتمثل في الرفاهية المادية، وقال بيجوفيتش: ربما كان محمد أسد مغالياً في ذلك النقد للحضارة الغربية، وفي اعتقادي الشخصي أن شريحة رقيقة جداً في المجتمع الغربي هي التي يمكن أن توصف بالفساد والانحلال، أما الغالبية الساحقة من عامة الناس فتجتهد في طلب العلم وتتفانى لسد مطالب أسرها... ولكن هناك الكثير من العلماء والفلاسفة في الغرب الذين أشاروا إلى الخراب الروحي وضياع الهوية الشخصية في الغرب بسبب طغيان المادة، وقدموا أدلة مقنعة على شيوع نوع من الثقافة الجماهيرية التي تتسم بإنتاج نمطي دون أي اعتبار للفوارق الفردية.

وقال بيجوفيتش إن موقف المسلمين من هذه الحضارة للأسف إما يغالي في عدائه لهذه الحضارة وإما يحاكيها تماماً ويطيعها طاعة عمياء، وكلا الاتجاهين خطير لأن رفض التعاون مع الحضارة الغربية يعني أن نظل ضعفاء إلى الأبد، وقبول الحضارة الغربية دون مناقشة ودون انتقاء معناه أن نفقد هويتنا وننقطع عن ذاتيتنا، إننا لا نستطيع أن نعيش بمعزل عن بقية العالم، فحضارة الغرب تمثل ظاهرة عالمية أسهم فيها عديد من العلماء الذين ينتمون لمختلف الجنسيات والقوميات والأديان، وقوة الغرب لا تكمن في اقتصاده، أو في قوته العسكرية فليس هذا سوى ما تبدو عليه الأمور في ظاهرها، أما المصدر الدائم لهذه القوة فيتمثل في الفكر النقدي الذي ورثته أوروبا عن بيكون، وورثه بيكون - في أغلب الظن - عن العرب.

وطالب بيجوفيتش المسلمين بضرورة دراسة فكرتين معاصرتين في أوروبا تحظيان الآن بشعبية كبيرة وهما فكرة «المجتمع المفتوح» التي دعا إليها كارل توبر في كتابه الذي يحمل نفس العنوان «المجتمع المفتوح» والذي يؤكد على أهمية حرية الفرد في إطار قيمه وعقيدته ومبادئه، وفكرة «النهضة الحديثة» التي يدعو إليها الفيلسوف الألماني فايلر وقال: هذه النهضة الجديدة على خلاف النهضة الأوروبية.

وحول الأوضاع في البوسنة قال الرئيس البوسني إن الشعب البوسني افتدى دينه وعقيدته، وقد تكون الحرب «الابتلاء»، ولكنها في حقيقتها كانت نعمة علينا، وقال: إن الأمم القوية هي التي تتمسك بهويتها وعقيدتها في أحلك الظروف، والشعب البوسني تمسك بدينه وعقيدته في مواجهة الصرب، «تتار القرن العشرين».■

معالم على الطريق



# المعجزة الإسلامية والكتيبة الربانية

بقلم: د. توفيق الواعي

قد تمرض البصائر كما تمرض الأبدان، وتعتل العقول كما تعتل الأعضاء والأجساد، ورغم مرض البصائر واعتلال العقول فإنها تظل حية ترجو الشفاء، وتأمل البرء فتدركه، وتطلب السلامة والعافية فتنالها، في أغلب أحوالها وأكثر سعيها، ولكن إذا ماتت تلك البصائر ورمّت تلك العقول واندثرت كان من المستحيل إعادتها إلى الحياة وبعثها إلى النشور مرة أخرى، إلا بمعجزة ربانية، أو آية إلهية، وهذا هو تماماً ما فعله الإسلام في الأمة العربية قبل أربعة عشر قرناً من الزمان، حيث بعثها إلى الحياة بعدما رمّت وانتهت وماتت واندثرت في كل شيء.

**وهو ما عبر عنه القرآن بأبلغ بيان وأوضح لسان فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) ﴾ (الأنفال) ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢٢) ﴾ (الأنعام) فكان الإسلام هو الإحياء وكانت رسالته هي النور والبعث، لأنه معجزة ربانية، وآية إلهية، ولايستطيع إحياء الموت طبيب أو دواء بشري إنساني، لأن هذا شأن رباني، هذه واحدة، والثانية: أن هذا الميت الناشر، والهالك المبعث، انطلق كالعملاق ينفخ في الأجساد الهامدة والعظام النخرة فيبعثها بروحه الربانية، ورسالته الإلهية.**

يقول «السير توماس أرنولد» من خيرة كتّاب الغرب ومفكريهم: «إن انتشار الإسلام في العالمين، يرجع إلى طبيعة الإسلام نفسه، ونسيجه الفطري الساحر، وقدرته على الإقناع والأخذ بالألباب، ولكنه يحتاج إلى دعاة، ويوم يجد هؤلاء الدعاة سيتمكن الإسلام من غزو الشعوب مرة أخرى، فالإسلام بواسطة التجار والرحالة، وأسرى الحرب - وقت أن خضع المسلمون في فترات معينة لقوى أجنبية - استطاع أن يدخل الكثير في الإسلام بقوة عقيدته ومخالطته للقلوب، ومما كان يثير اهتمامي أن نشر الإسلام لم يكن من عمل الرجال وحدهم، بل كان من عمل النساء أيضاً، حيث يرجع الفضل في إسلام كثير من أمراء المغول إلى تأثير زوجة مسلمة، وحتى كان المسلم الأسير يغتنم الفرص في المناسبات وهو في سجنه ليدعو إلى دينه، فقد تسرب الإسلام إلى أوروبا الشرقية أول الأمر بفضل ما قام به فقيه مسلم سيق أسيراً وجيء به إلى بلاد «البيتشنج» بين الدانوب الأعلى ونهر الدون، وقد بسط بين يدي كثير من أهل البلاد تعاليم الإسلام فاعتنقوه في إخلاص، ولم يمض وقت طويل حتى دخل شعب «البيتشنج» دين التوحيد.

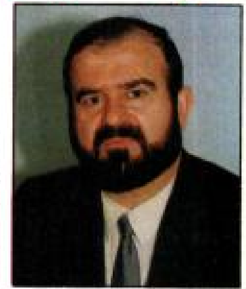
**وفي عهد الإمبراطورة «جهانجيز» ١٦٢٨م أدخل عالم سني السجن بتهمة ملفقة، فتمكن وهو في سجنه خلال سنتين من إدخال آلاف عدة من عبدة الأوثان في الإسلام، وحكم الإنجليز على أحد علماء الهند بالسجن ونفوه إلى جزر «أندمان» فأدخل كثيراً من أهل تلك الجزر في الإسلام، وكان السبب في ذلك قوة الإسلام وسحر عقيدته الفطرية، ومخالطتها لشغاف القلوب ووجود من يدعو إليها، لأن هذه العقيدة لاتتطلب تجربة كبيرة ولاتثير متاعب عقلية خاصة، كما أنها تدعو إلى التفتح العقلي والسمو الروحي، فكانت بطبيعتها أقرب طريق إلى التقدم والتحضر والإيمان بالله».**

والأمة الإسلامية اليوم لاتحتاج في تحضرها إلى فرض إصلاحات على الإسلام ولا إلى تغيير في معالم التعاليم كما يظن بعض المسلمين، لأن الإسلام كامل بنفسه، تام بذاته، ولكن الذي نحتاجه اليوم هو إصلاح موقفنا من الإسلام بمعالجة كسلنا وقصر نظرنا وبكلمة واحدة «معالجة مساوئنا نحن» إننا وللأسف نتخلى عن الإسلام ونقبل ببواعث جديدة من ثقافات أجنبية مهترئة وفاسدة، والإسلام كمؤسسة روحية، واجتماعية، وعقلية، وحضارية غنيّ عن أي تحسين، وأي تغيير سنجريه نحن على مؤسساته بافتتان من ثقافات أجنبية ولو بإشراق ضئيل سيكون مدعاة إلى الأسف الشديد، وسترجع خسارته حتماً علينا نحن، فالإسلام بناء متين مترابط ومتراص وقدرته على التغيير مازالت جذعة ومتقدة وفاعلة، يقول الكاتب الإنجليزي «هيلير بلوك»: «لايساورني أدنى شك في أن الحضارة التي ترتبط أجزاؤها برباط متين، وتتماسك أطرافها تماسكاً قوياً، وتحمل في طياتها عقيدة مثل الإسلام لاينتظرها مستقبل باهر فحسب، بل ستكون خطراً على أعدائها، ومن الممكن أن يعارض الإنسان هذا الرأي، بأن الإسلام فقد سيطرته على تلك الأشياء المادية خصوصاً فيما يتصل بالحرب، فهو لم يلحق بالتقدم التكنولوجي الحديث، ولا أستطيع أن أدرك: لماذا لم يعوّض الشرق الإسلامي مافاته في هذا الميدان؟ إذ لا تحتاج علوم الهندسة الحديثة إلى طبيعة خاصة بل يتطلب الإلمام بها والتفوق فيها إلى الخبرة وتوجيه الخبراء، لماذا لايتعلم العالم الإسلامي ماتعلمناه في مجال التكنولوجيا، وهو أمر ميسور؟، وفي مقابل ذلك سوف يكون من الصعب علينا استعادة التعاليم الروحية، وهي من العوامل الأساسية للحضارة، وقد فقدتها المسيحية بينما لم يزل الإسلام يحافظ عليها».

**إن الإسلام الذي أنقذ العالم في القرن السادس والسابع الميلاديين من الانحطاط قادر اليوم على إنقاذه من وهداته الأخلاقية والنفسية والاجتماعية التي ارتكس فيها، إن الأديان التي على الساحة اليوم لاتستطيع أن تنقذ هياج الإنسانية الحالي وهيامها بالحيوانية والرذيلة وعشقها للمظالم وإدمانها على الصعلكة، حتى أصبحت البشرية في العصر الحاضر فريسة العابثين والمتلاعبين والمنحرفين والمنافقين والمغامرين بمصائر الشعوب.**

الإسلام اليوم قادر على الغزو الروحي والفكري والاجتماعي للأمم الحائرة والمرتكسة في الحمأة المادية، ولكنه يحتاج إلى كتيبة قادرة ومستعدة ومدربة على المهام الكبيرة وعلى مصارعة أمواج الإلحاد والإباحية والتدني، وإلى فرقة متفتحة الذهن، ناضجة العقل، قوية النفس، متقدة العزم، تبتغي وجه الله، وتنفر خفافاً وثقالاً، مضحية بالنفس والنفيس في سبيل عقيدتها ورسالتها ومبدئها، وقد يقول قائل: وأين هؤلاء؟ وهل يمكن في هذا الخضم المائج بالتسفل والتدني أن يوجد أمثال أولئك؟ أقول: لابد أن يوجدوا وإن لم يكن اليوم فغداً إن شاء الله وصدق الله: ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم (٣٨) ﴾ (محمد) صدق الله العظيم ■

# من القرارات القممية.. إلى تفاعل الشعوب.. وإرادة التنفيذ



بقلم: د. علي محيي الدين القرة داغي (*)

**إن مما لا يخفى على أحد أن الجماعة خير قوة وعزة ورحمة، والفرقة ضعف وذل وعذاب، فشعار العدو دائماً: «فَرِّقْ تَسُدْ»، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية.**

**تلك من الواضحات البديهيات بحكم العقل والمنطق والتجارب، ومما هو معلوم في الإسلام بالبداهة للمسلم الذي يؤمن بأن دين التوحيد يفرض وحدة الأمة، وأن الوحدة فريضة ربانية.**

**عاش النبي ﷺ لأجلها حتى ربى جيلاً موحِّداً وموحَّداً، ففتح بهم العالم، وأقام بهم الدين والحضارة.**

ومن هذا المنطلق يعد أي جهد يبذل لرأب الصدع، وتوحيد الأمة جهداً مشكوراً، وأي سعي للتوحيد والوحدة عملاً مبروراً، وأي تجمع أو مؤتمر بمثابة حجر في بناء الأمة وتأليفها، ولذلك تُبنى الآمال على مؤتمرات القمة الإسلامية، لأن تجمع القادة لا يخلو من خير من حيث التلاقي والتباحث حول المشكلات وكيفية مواجهتها، والتعارف والتقارب بينهم، فمعظم المشكلات تأتي بسبب التباعد وعدم التلاقي، وأخذ المعلومات عن الوسطاء غير المؤتمنين، بله من أعداء الإسلام وقد صدرت عن «قمة طهران» قرارات مهمة، منها تأكيد الالتزام «بتعاليم الإسلام السامية التي تحض الأمة على تطوير أواصر التضامن والتفهم والتسامح»، ومنها مساندتهم لكفاح الشعوب المحتلة، والتنديد بالاحتلال الإسرائيلي، وممارسة إسرائيل لإرهاب الدولة وعزم القادة على استعادة مدينة القدس الشريف والأقصى المبارك والحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني، كما أكد القادة على تضامنهم مع البوسنة والهرسك، ومع قضية كشمير، والقضايا الإسلامية الأخرى، ومع الأقليات الإسلامية في البلدان غير الإسلامية، وأكدوا أن فكرة التوحيد تعتبر الأساس الحق للحرية المسؤولة للإنسان وإخلاصهم لتعاليم الإسلام.

كما أكد القادة في بيانهم على تنفيذ مقاصد ومبادئ ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامي خاصة فيما يتعلق بوحدة وتضامن الأمة الإسلامية.

هذه القرارات وغيرها لا تحتاج في أهميتها وحيويتها إلا لشيء واحد وهو التنفيذ الدقيق لها، وذلك بوضع الخطوات العملية المخلصة لإخراجها من حيز الفكر إلى حيز الواقع، ومن الحبر على الورق إلى الواقع والتطبيق.

## بلاغ مكة التاريخي هل طبق؟

وقبل حوالي ستة عشر عاماً انعقد مؤتمر القمة الإسلامي الثالث بمكة المكرمة في الفترة ١٩ - ٢٢ ربيع الأول ١٤٠١هـ - (٢٥ - ٢٨ يناير ١٩٨١) أي في بداية القرن الخامس عشر الهجري، عقد المؤتمر في كنف الكعبة المشرفة مهبط الوحي وقبلة المسلمين، وصدر عنه بلاغ تاريخي نص فيه على أن ملوك ورؤساء وأمراء الدول الإسلامية يعتبرون هذا اللقاء حدثاً جليلاً في تاريخ الأمة الإسلامية ويتخذون منه منطلقاً حاسماً لنهضة إسلامية شاملة تستدعي من المسلمين كافة وقفة حازمة يراجعون فيها رصيدهم الماضي، وواقعهم الحاضر، ويتطلعون بالإرادة الوطيدة إلى مستقبل أفضل في ظل سياسة التضامن الإسلامي فتعود لصفوفهم وحدتها، ولحياتهم رقيها وازدهارها، ولمنزلتهم في المجتمع الإنساني شرفها ليؤدوا دورهم في الحضارة الإنسانية.

وتضمَّن البلاغ التاريخي عدة مبادئ ونقاط تستحق أن تكتب بمداد من نور منها: «الإيمان بأن المسلمين جميعاً مهما اختلفت ألسنتهم وألوانهم أمة واحدة يعتصمون برابطة الإسلام، ويستلهمون في الحياة منهجاً لا اختلاف عليه، ويستمدون معينهم الفكري من تراث حضاري مشترك، ويضطلعون في العالم برسالة واحدة فيكونون أمة وسطاً تأبى الانحياز لسائر الكتل والاتجاهات العقائدية، وتأبى كذلك أن تتقاسمها الأهواء، أو تتنازعها المصالح».

ومن هذه المبادئ «العزم على المقاومة الشاملة لهذا العدوان الصهيوني ومخططاته وممارساته، كما نرفض وندين السياسات التي تمكن لهذا العدوان وتمده بأسباب الدعم السياسي والاقتصادي والبشري والفكري».

ومنها رفض شرور العصبية والعنصرية، وما يغلب عليها من منطق القوة وسباق التسلح، ومنها العزم على الاسترشاد بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ في نظام الحياة لمجتمعاتنا وفي توطيد العلاقات فيما بيننا ومع دول العالم وشعوبه، ومنها العمل الجاد لإشاعة الشورى بين المسلمين وإزالة دواعي الوهن والفرقة والمظالم، ولتحقيق المجتمع القائم على الأسس والوسائل التي تحمي الحقوق والحرمات.

ثم صدر عن هذا المؤتمر عدة قرارات تاريخية أيضاً منها:

١ - الالتزام بتحرير القدس الشريف ليكون عاصمة للدولة الفلسطينية.

٢ - التضامن الإسلامي على أساس تعاليم الإسلام، ومناصرة قضايا الحرية والمساواة والتقدم والسلام، وإزالة الخلافات الفكرية والمذهبية.

٣ - الجهاد المقدس، حيث اتفق ملوك ورؤساء الدول الإسلامية على إعلان الجهاد المقدس لإنقاذ القدس الشريف ونصرة الشعب الفلسطيني وتحقيق الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة، وأوضحت الدول الإسلامية في قرارها هذا أن للجهاد مفهومه الإسلامي الذي لا يحتمل التأويل أو إساءة الفهم، وأن الإجراءات العملية لتنفيذه ستتم وفقاً لذلك وبالتشاور المستمر بين الدول الإسلامية.

٤ - إنشاء محكمة العدل الإسلامية.

٥ - تعزيز التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية.

إذا نظرنا إلى مبادئ بلاغ مكة التاريخي، والقرارات التي اتخذت في القمة الثالثة لرأينا أنها لم تطبق ولم ينفذ شيء منها يذكر إلى يومنا هذا مع مضي أكثر من ستة عشر عاماً عليها، وهنا يثور التساؤل: لماذا لم تنفذ هذه القرارات التاريخية على الرغم من أهميتها للجميع؟

## تجاربنا الماضية وتجارب الحاضر

إن التجربة الأوروبية ماثلة أمام أعيننا، وقبلها كان لنا تجربة إسلامية عريقة وحدت العالم الإسلامي قبل ثلاثة عشر قرناً، لماذا لم يحدث التقدم الحقيقي نحو الوحدة طوال نصف قرن وأكثر من الزمن مع وجود مثل هذه التجمعات كالجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي؟

**■ لماذا تعطلت مسيرة دول المؤتمر الإسلامي فيما تقدمت دول غيرها؟**

(*) الأستاذ بكلية الشريعة جامعة قطر، ورئيس الرابطة الكردية

إن المتابع لمسيرة هذه التجمعات يلاحظ أن هناك أسباباً خارجية تتمثل في مؤامرات أعداء الأمة والإسلام، لأن ما يريده الأعداء لا يمكن تحقيقه إلا من خلال الفرقة والتمزق والضعف، كما أن هناك أسباباً داخلية وهي الأهم تكمن فيما يأتي:

١ ـ عدم وجود إرادة فعالة لدى بعض هؤلاء القادة نحو الوحدة أو التعاون فهم لا يؤمنون بالعمل على أساس الإسلام أو العروبة، بل إن بعضهم مرتبط بالمصالح الخارجية.

٢ ـ عدم تفاعل الشعوب مع هذه القرارات القممية لعدة اعتبارات منها أن معظم هذه الشعوب لم يكن له إرادة في الاختيار، كما أن الشعوب أحياناً لا يراد لها أن تكون لها التفاعل مع مثل هذه القضايا لأسباب لا يتسع المجال لذكرها.

٣ ـ عدم وجود أي برنامج عملي للتفاعل مع هذه القرارات أو بعبارة أخرى عدم وضع خطوات عملية لتنفيذ هذه القرارات إما لأنها مثالية لا يمكن تطبيقها حيث لا يمكن في خطوة واحدة أن تنتقل من الشقاق والفراق إلى الوحدة الحقيقية، وإنما تحتاج الوحدة إلى تهيئة الأرض الصلبة التي تقف عليها، وقد قال الله تعالى في وصف المنافقين الذين لم يخرجوا مع رسول الله ﷺ للجهاد: ﴿ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة﴾ (التوبة: ٤٦)، حيث لا نرى بعد الانفضاض من المؤتمرات أي خطوات عملية نحو تنفيذ ما صدر منها في الغالب.

٤ ـ عدم وجود برامج تربوية أو تعليمية أو فكرية لتربية الشعوب على الوحدة وإقناعها بذلك وهو شرط أساسي للتفاعل والتفعيل، ولذلك بدأت أوروبا بتدريس مناهج الوحدة وفوائدها مع بداية نشأة السوق، وقبل ذلك بكثير ركز الرسول ﷺ كل جهده لتربية أصحابه على مبادئ الإسلام.

أملنا كبير بعد مؤتمر طهران أن نرى خطوات عملية نحو التنفيذ ولا سيما أمام كل هذه المخاطر التي تحدق بالأمة، والله المستعان.■

# الإسلام والثقافة

بقلم: المستشار عثمان حسين عبدالله

**الإسلام رسالة ربانية شاملة تشمل العلم والمعرفة والثقافة، فالقرآن يتحدث عن العلم والفكر والتدبر والبصر والعقل في آيات كثيرة، ويربط بين ذلك وبين المعرفة بالله والإيمان به.**

**ومدلول العلم في الإسلام لا يقتصر على العلوم الشرعية والدراسات الدينية، وإنما يشملها ويشمل غيرها، فهو يشمل العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية، كما يشمل كل معرفة صحيحة ونافعة ومفيدة، والحكمة ضالة المؤمن انى وجدها فهو احق الناس بها.**

كما أن رسالة الإسلام دائمة لا تقتصر على عصر الصدر الأول للمسلمين، وإنما تبقى مصادرها وأصولها وثوابتها ما بقيت على الأرض الحياة.

ولئن كان ازدواج الثقافة في العالم العربي والإسلامي، قد أعلى شأن العلوم الإنسانية على الدراسات الدينية، ولئن كان تقدم دول الغرب في الفكر الحديث، وفي الصناعة والاقتصاد والقوة العسكرية، قد بهر أبناء العالم الثالث، إلا أن الكويت قد عملت دائماً على الحفاظ على أصول الحضارة العربية والإسلامية، وحرصت في جميع الأحوال على هويتها العربية الإسلامية، فنص دستورها على أن الإسلام عقيدتها الدينية، وعلى أن الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي الذي تستمد منه تشريعاتها، وعلى أن شعب الكويت جزء لا يتجزأ من الأمة العربية والإسلامية.

من أجل ذلك كان غريباً أن أحد الباحثين في المؤتمر الثقافي، الذي عقد الشهر الماضي تحت اسم «أيام القرين الثقافية» يجهر بقوله في مطبوعات المؤتمر: «إن الهوية الإسلامية مشكلة زائفة مغلوطة، فأي إسلام نقصد؟ وأي مقولات لأي مذهب إسلامي نلتزم بها دون سواها؟ ولأي مفكر أو فقيه أو إمام؟».

وأضاف: «لقد استقينا مقولات مضى زمانها، فأصبحت تهويماً وتحليقاً في فراغ الزمان والمكان، إن الهوية هي الوجود الاجتماعي النشط المتجدد الفعال المبدع».

وتناول العقيدة بقوله: «إذا قررنا أسبقية العقيدة على التاريخ الاجتماعي، فذلك يعني أننا نضع العقيدة خارج التاريخ، ونضحي بالتاريخ لحسابها، أي نضحي بالثقافة الاجتماعية بمعناها الأشمل والأوسع والأعرق، ونحل المقدس محل الطبيعي والتاريخي، إن نشأة الهوية الاجتماعية وتكوينها، يتجاوز حدود ونطاق ومعالم نشأة العقيدة وتكوينها».

وباحث آخر يردد في المؤتمر ذاته بالقول والكتابة إن الدعوة الإسلامية هي من قبيل «الوعي الاستلابي الذي يخترق الفكر القومي» ويشير إلى «الانشداد إلى الوراء عند الإسلاميين» ويهاجم ما يسميه «الوهم الماورائي والطوباوية الأسطورية»!!، وكأن الدعوة لرسالة الإسلام الربانية الدائمة، الشاملة، هي في نظر هذا الباحث دعوة إلى التخلف، واعتناق الأساطير!؟ ما الفرق بين كاتب هذه الإشارات وبين الذين قالوا عن القرآن «أساطير الأولين»؟

٥ ـ وأكثر المتحدثين في هذا المؤتمر كانوا يتخذون النظريات الفلسفية، والأفكار العلمانية، محوراً يديرون عليه تفكيرهم وبحثهم، ويُعرضون تماماً عن منهج القرآن الكريم وهدي رسول الله ﷺ ويتجنبون قضية الدين وأهميته قديماً وحديثاً، وأثره في العلم والفكر والثقافة، فالدين عندهم في محاريب الصلاة لمن شاء! أما أن يكون دين الإسلام دعوة إلى العقيدة الصحيحة، والعلم النافع، والفكر السوي، والسلوك المستقيم، والشريعة الحقة، فيبدو أن ذلك كله ليس من شأنهم، وهو لا يدخل في مجالات فكرهم واعتقادهم! ذلك مع أنهم عرب ومسلمون، يتحدثون في دولة عربية إسلامية!

كثير من الأساتذة الذين كتبوا وتحدثوا في المؤتمر الثقافي المذكور، كانوا يركزون على العروبة والقومية العربية فحسب.

فماذا كان أجدادهم العرب قبل أن يكرمهم الله بالإسلام؟ وهل كانوا إلا أصحاب عقائد وثنية، وعبادات متخلفة طوطمية؟

ولما جاء الإسلام أعلى من شأن العقل، واحترم كرامة الإنسان، ودعا إلى الرقي والحضارة، على أساس من المعرفة النافعة والهدي المستقيم، وكان من شرف العرب وذكرهم، أن ذلك الكتاب السماوي المحفوظ بعناية الله قد نزل بلسان عربي مبين فشُرف العرب بهذا الكتاب، وبقيت لغة العرب ببقائه إلى يوم القيامة.

ولئن كان بعض المفكرين قد احتج بكتابات قديمة لبعض الأدباء المصريين والعرب، وظن أنهم لم يكتبوا للإسلام إلا دفاعاً عن أنفسهم أو تغطية لسمعتهم، فهل كان الدكتور هيكل ضعيف الإيمان برسالة الإسلام حين كتب «حياة محمد» و«منزل الوحي» و«الفاروق عمر» و«الصديق أبو بكر» و«الحكومة الإسلامية»؟ وهل كان العقاد كذلك حين كتب «التفكير فريضة إسلامية»، و«حقائق الإسلام وأباطيل خصومه» و«الإسلام والمسلمون في القرن العشرين»، و«عقيدة الألوهية»، وسلسلة العبقريات؟

وهل كان كذلك سائر رواد الحركة الإسلامية الحديثة والمعاصرة؟ أم أنه يبدو أن الإنسان لا يسمى الآن مفكراً أو مثقفاً، أو أكاديمياً إلا إذا تنكر للفكر الإسلامي الصحيح؟! وإلا إذا أعرض عن الدعوة إلى النظر في كتاب الله؟!

إن الفصل بين الدين والعلم والفكر والثقافة، غريب على بلادنا، إنه فصام نكد، نعرف ظروف نشأته وهيمنته على أهل القراءة والكتابة في أوروبا.

ولقد كنا نرغب لمؤتمر الثقافة العربي سالف الذكر أن يتناول بأبحاثه مشكلات الأمة العربية والإسلامية ويذكر الناس بما كان لهذه الأمة من حضارة علمية، وأمجاد فكرية وثقافية، في ظل ظليل من مصادر الإسلام الموثقة الحقة، وكنا نرجو أن يكون الباحثون العرب أكثر إنصافاً للإسلام واعتزازاً برسالته.■

# تفسير حركة التاريخ الإسلامي: الواقع والأفق

**بقلم: غازي التوبة**

**ليس من شك في أن تفسير حركة التاريخ الإسلامي صعوداً وهبوطاً، ضعفاً وقوة أمر حيوي للأمة الإسلامية في حاضرها ومستقبلها، لأنه يعينها على تشخيص واقعها من جهة، ويساعدها في معالجة بعض الأمراض التي تعاني منها من جهة ثانية، ويبين لها بعض أولويات العلاج من جهة ثالثة.**

**وربما كان كلام ابن خلدون عن العصبية ودورها في نشوء الدول وسقوطها ضمن الخلافة الإسلامية، وكلامه عن عمر الدولة ذي الأجيال الثلاثة أبرز ما قيل في القديم عن تفسير جانب من حركة التاريخ الإسلامي، حيث تفحص ابن خلدون وقائع عصره، واكتوى بنارها في بعض الأحيان، مما جعل أحكامه نتيجة معاينة ومعايشة.**

ولقد ازدهرت الدراسات التي تفسر التاريخ وتعلل حركته في العصر الحديث، وكان أشهرها دراسات هيجل وماركس وتوينبي وشبنجلر وسوروكين، وقد وضع كل منهم نظرية خاصة به، وأبرز كل منهم عوامل دون أخرى في تصعيد نظريته الحضارية، فأبرز ماركس العوامل الاقتصادية، وأبرز توينبي العقبات التي تتحدى الشعوب، وقد طبق بعض الدارسين العرب النظرية الماركسية على تاريخنا الإسلامي، وكان في ذلك ظلم كبير لتاريخنا ولي لأعناق كثير من حقائقه، ويبرز سؤال في هذا المجال هو: ما الاتجاهات التي حكمت الدراسات التي فسرت تاريخنا الإسلامي وعللت حركته بعيداً عن تطبيق النظريات الغربية عليه؟ حيث نجد أن اتجاهين حكما هذه الدراسات على قلتها:

**الاتجاه الأول: تفسير التاريخ الإسلامي بالاعتماد على مصادر الإسلام وحده:**

## دراستان مهمتان

صدرت دراسات معدودة تعتمد على القرآن والحديث في تفسير التاريخ الإسلامي وأبرزها: دراستان لأبي الأعلى المودودي وللدكتور عماد الدين خليل، الأولى: «الخلافة والملك» (١) اعتمدت على الحديث الشريف والثانية: «التفسير الإسلامي للتاريخ» اعتمدت على القرآن الكريم وسأتناول الثانية مستعرضاً لها كنموذج لهذه الدراسات ثم أتبعها بتقويم سريع.

وضح الدكتور عماد الدين خليل في الفصل الأول (٢) من دراسته ثلاثة تفسيرات للتاريخ لثلاثة من المؤلفين هم: هيجل وماركس وتوينبي وأتبع ذلك بنقدها، ثم أشار في الفصل الثاني(٣) الذي أعطاه عنوان «الواقعة التاريخية» إلى مزج القرآن الكريم بين الأسلوب الأخاذ والمضمون الحقيقي في كل القصص التي يعرضها، ثم استعرض قصة خلق آدم التي وردت في أول سورة البقرة، ثم قدم فهرساً بقصص الأنبياء التي وردت في القرآن الكريم.

وبيّن الهدف من ورود القصص القرآني وهو إثارة الفكر البشري ودفعه إلى التساؤل الدائم والبحث الدائب عن الحق وإزاحة ستار الغفلة والنسيان من نفس الإنسان.

ثم تحدث الكاتب عن طبيعة العلاقة بين الإنسان وعملية تكوين الحدث التاريخي فأبرز إشارة القرآن الكريم إلى الدور الكبير لكل من الفرد والجماعة على السواء في صناعة الحدث التاريخي، وعرّج إلى التفسيرين الهيجلي المثالي والماركسي المادي فبين أن الفرد لا أثر له ولا وزن في هذين التفسيرين إذ إن العقل الكلي المثالي هو الذي يحرك الأحداث، وكذلك إن وسائل الإنتاج المادية هي التي تخلق الوقائع، والفرد في الحالين منفعل ومتأثر، وقد سعى توينبي إلى تعديل هذه الصيغة المتطرفة ومنح القلة القيادية المبدعة دوراً كبيراً في صياغة الأحداث اعتماداً على اتباع الأكثريات ومحاكاتها للقلة المبدعة، لكن توينبي ما يلبث أن يطعم نظريته بقيم مسيحية تمنح الإنسان والجماعة يقيناً غير مسؤول بنظرية الخطيئة والخلاص وتجرد الفرد بشكل أو بآخر من مسؤوليته الكاملة في صياغة مصيره.

أما القرآن فإنه يعطي الدور لطرفي المسألة ويعلق المسؤولية الكاملة على الفرد والجماعة، يقول تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا (١٣) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (١٤) ﴾ (الإسراء) ويقول تعالى أيضاً: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٤١) ﴾ (البقرة).

> **نظرية «العصبية» التي طرحها ابن خلدون لاتكفي وحدها في تفسير نشوء الدول وخاصة في المشرق.. لماذا؟**

ثم ينتقل الكاتب إلى الحديث عن المسألة الحضارية، فيبين أن خلق الكون وتهيئته ليكون مسخراً للإنسان إنما كان القصد من ذلك أن يكون الهدف الأسمى من وجود الإنسان هو عبادة الله تعالى، وليس مفهوم العبادة في الإسلام أداء الشعائر أو الاتصال الروحي فقط ولكنه يشمل كل أنشطة الإنسان في كل مجال، وتصبح هذه الأعمال عبادة عندما يقصد بها وجه الله، وعندما يقوم المسلم بعبادته تلك يكون منسجماً مع الكون الذي يعبد الله تعالى كذلك، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (١٥) ﴾ (الرعد) وانطلاقاً من هذا الطرح القرآني تنتفي قضية «العبث» التي تعاني منها الحضارات الأخرى.

ثم يبين الكاتب أن الجماعة المؤمنة تمارس خلافتها في الأرض من خلال إرادة الإنسان، وتفوقه النوعي على الكائنات، وقدراته على التصور والتخيل والتخطيط والتنفيذ التي منحه الله إياها، وقدرات أخرى على مستوى العقل والروح والعاطفة والوجدان والجسد، وقد جاء العالم - في المقابل - تحدياً مناسباً للإنسان ليس معجزاً ولاهو دون الحد المطلوب لإثارة التوتر البشري (حسب رؤية توينبي في مسألة النمو الحضاري) وقد أشار القرآن الكريم إلى تسخير الكون وهو الحد الوسط الذي يتجاوز التكشف الكامل أو الانغلاق الكامل اللذين يستحيل معهما الفعل الإنساني، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ (لقمان: ٢٠).

## موقف ماركس

ويتحدث الكاتب عن سقوط الدول والحضارات فيشير إلى موقف ماركس الذي يقوم على تبدل الأوضاع التاريخية بمجرد تبدل وسائل الإنتاج، ثم ما يلبث أن يقع ماركس في خطأ فادح متناقض مع نظريته عندما يقرر ثبات ودوام حكم طبقة البروليتاريا حيث لازوال بعدها! ويشير إلى تشابه موقف ماركس مع هيجل الذي ينتهي بحركة العالم إلى السكون وعدم التغير بمجرد بلوغها مرحلة تجلي المتوحد، أما شبنجلر وتوينبي فيشيران إلى حتمية السقوط لكن بينما يفرق شبنجلر في تشاؤمه نجد توينبي يعطي أملاً في بقاء الحضارة الغربية عند تطعيمها بالأديان السماوية الأخرى.

إن القرآن الكريم يقرر في مقابل الطروحات السابقة سنة التداول قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ

﴿ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ (آل عمران: ١٤٠) والقرآن يطرح فكرة التداول من أجل تمحيص الجماعات البشرية، وخلق التحديات المستمرة أمام المنتمين إلى هذا المذهب أو ذاك، وفي صدد تحمل المسؤولية نجد القرآن الكريم يرمي المسؤولية على القيادات والقواعد على السواء. قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (٦٨) ﴾ (الأحزاب).

١ - اعتمد الكاتب في عرضه للواقعة التاريخية والمسألة الحضارية وسقوط الحضارات على القرآن الكريم وحده وعلى مقارنات أجراها مع كل من التفسير المثالي أو التفسير المادي لماركس أو تفسير توينبي، لذلك بقيت القواعد التي استخلصها عامة ومرتبطة بجميع الأمم.

٢ - أثبت الكاتب غنى النظرة القرآنية في تكوين الأمم وصعودها وسقوطها، وأنها أكثر صدقاً وقرباً من الواقع والحقيقة من بعض الدراسات الحضارية الشائعة.

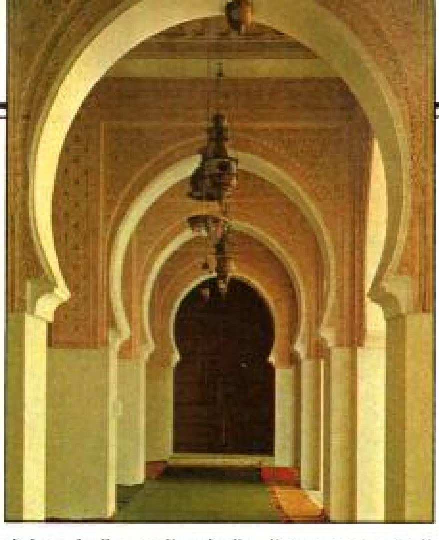
٣ - لم يتعرض الكاتب لوقائع التاريخ الإسلامي أثناء دراسته، وكان يمكن أن تكون ثمرتها أغنى لو أنه زاوج بين هذه النتائج العامة التي توصل إليها من خلال تفحصه لآيات القرآن الكريم وبين وقائع التاريخ الإسلامي وأحداثه، فيقوده ذلك إلى استخلاص بعض القوانين والملامح الخاصة التي حكمت مسار أمتنا والتي تفردت بها.

٤ - قامت تفسيرات هيجل وماركس وتوينبي للتاريخ بدور المحرض للكاتب من أجل استكشاف نظرية الإسلام في تفسير التاريخ، وكانت هي الخلفية التي اعتمد عليها في استنباط بعض قواعد التفسير الإسلامي للتاريخ، وكان يمكن أن يكون الموقف أجدى لو أنه تمثلها واستبطنها ثم نظر إلى وقائع التاريخ الإسلامي على ضوء أهداف الإسلام.

**الاتجاه الثاني: تفسير ظاهرة من ظواهر التاريخ الإسلامي:**

سأستعرض ثلاث ظواهر من أجل توضيح الاتجاه الثاني في تفسير التاريخ الإسلامي هي:

**١ - قيادة العلماء ودورها في الأمة:** أشار بعض الباحثين ومنهم أبو الأعلى المودودي (٤) إلى أن قيادة الخلفاء الراشدين للأمة كانت دينية وسياسية في الوقت نفسه، وقد اجتمع في شخص الخليفة الأمران، لكنها انقسمت بعد ذلك منذ الخلافة الأموية فأصبح هناك قيادتان، سياسية يمثلها الأمراء ودينية يمثلها العلماء والفقهاء، وعلل المودودي بروز القيادتين بالفتنة التي وقعت في عهد عثمان رضي الله عنه، لكن الحقيقة أن الفتنة لاتكفي وحدها لتعليل نشوء القيادتين، ويمكن أن نجد التفسير الحقيقي لبروز قيادة العلماء في حض القرآن الكريم والأحاديث الشريفة على العلم وفي تقديرهما للعلماء، وفي إشادتهما بالتفقه والتفكر، وفي إعطائهما الأجر



العظيم لمن يتوجه إلى التعلم والتفقه والتفكر، ولولا هذا الحض والتقدير والإشادة لما انبثقت في تاريخنا قيادة العلماء، وقد كانت هذه القيادة ذات أثر ونفوذ في المجتمع الإسلامي.

وقد ترتب على وجود قيادة العلماء الفاعلة في الأمة:

توسيع الجانب المدني في المجتمع الإسلامي والتخفيف من سطوة الدولة (٥)، وبخاصة إذا علمنا أن أوقافاً واسعة كانت مرتبطة بقيادة العلماء غطت جوانب اجتماعية وثقافية واقتصادية وعلمية وجهادية إلخ، كما ارتبط سقوط بعض الدول بضعف فاعلية قيادة العلماء، ونجد أن ذلك أوضح ما يكون في الخلافة العثمانية التي ضعف شأن العلم والعلماء في عهدها الأخير.

**٢ - قيام الدول وسقوطها:** إن نظرية العصبية التي طرحها ابن خلدون لاتكفي وحدها في تفسير نشوء وقيام كثير من الدول وبالذات في المشرق العربي وبعض دول المغرب العربي مثل: الدولة الزنكية، والأيوبية، ودولة المماليك، ودولة الغزنويين، والمرابطين، والموحدين، والعثمانيين.. إلخ.

ويمكن أن نفسر قيامها بإضافة عاملين آخرين إلى العصبية هما:

أ - مدح الجهاد والمجاهدين في القرآن والأحاديث الشريفة وإعلاء مرتبتهم وإجزال مثوبتهم.

ب - وجود دواع قتالية محيطة بالأمة سواء للدفاع عنها أو لدرء أخطار متوقعة عليها، أو لتوسيع رقعة دار الإسلام وإدخال شعوب جديدة في عداد المسلمين.

فالدولة الزنكية قامت ورسخت وجودها عندما نجحت في مواجهة الصليبيين بعد معركة الرها التي انتزع فيها عماد الدين الزنكي قلعة الرها من الصليبيين عام ١١٤٤م، ثم جاء نور الدين محمود ووسع رقعة دولتهم حتى حوت بلاد الشام ومصر، واستمرت رافعة راية الجهاد في مواجهة الصليبيين، ثم أكملت الدولة الأيوبية مهمة الدولة الزنكية، وكذلك جاء المماليك ليقضوا نهائياً على الوجود الصليبي في بلاد الشام وقبرص، وليواجهوا هجوم التتر الجدد الذي تداخل مع هجوم الصليبيين.

كذلك قامت الدولة العثمانية وترسخت عندما وسعت حدود الإسلام في الأرض الأوروبية وعندما فتحت القسطنطينية عام ١٤٥٣م، وكذلك ترسخت دولة الغزنويين عندما فتحت قسماً من بلاد الهند.

**٣ - الاقتصاد:** يذكر مكسيم رودنسون في كتابه «الإسلام والرأسمالية» تنوع بنية النظام الاقتصادي الذي يستند إليه المجتمع الإسلامي في العصر الوسيط ويبين أنه لا طائل من تصنيفه تحت لون واحد مما هو شائع ومعروف(٦).

ثم ينتقل رودنسون إلى الحديث عن الرأسمالية فيذكر أن العامل الرئيسي في تكوين الرأسمالية هو تشكل قطاع رأسمالي ويستعرض تاريخنا فيؤكد أن مجتمعنا الإسلامي عرف في الماضي مثل هذا القطاع، ويطرح على ضوء ذلك سؤالا هو: لماذا لم يعرف المجتمع الإسلامي الرأسمالية طالما أنه عرف القطاع الرأسمالي الممهد لها؟

يرد رودنسون بعد ذلك على (ويبر) الذي يعيد نشوء الرأسمالية في الحضارة الغربية إلى عقلانية الأوروبي، وبالمقابل يعيد عدم نشوئها في الحضارات الأخرى إلى عدم عقلانيتها، يرد رودنسون على هذه النظرية بحجج طويلة يثبت فيها خطل رأي ويبر، ويثبت عقلانية الدين الإسلامي بل ورسوخ هذه العقلانية.

أين نجد تعليل عدم قيام الرأسمالية مع معرفة المجتمع الإسلامي للقطاع الرأسمالي الذي يعتبر شرطاً لقيام الرأسمالية؟

نجد تعليل ذلك في أوامر الإسلام وفي تشريعاته التي تحرم الربا الذي هو عنصر رئيسي في قيام الرأسمالية ونجاحها، وفي تشريعات الميراث التي تفتت الثروة، وفي تشريعات الزكاة التي تقتطع نسبة معينة من مجموع المال المتداول.

هذه هي الاتجاهات التي حكمت تفسير حركة التاريخ الإسلامي، وهي كما رأينا بين اعتماد على مصادر الإسلام وحده وبين تناول لظواهر مجزأة، ولكن تبقى الحاجة ماسة وملحة إلى تفسير شامل لحركة تاريخ أمتنا من أجل الاستفادة منه في بناء الحاضر والمستقبل.■

**الهوامش:**

(١) انظر تفصيلاً لدراسته «الخلافة والملك» في كتابي «أبوالأعلى المودودي: فكره ومنهجه في التغيير» ص ١٥٠ وما بعدها.

(٢) الدكتور عماد الدين خليل، التفسير الإسلامي للتاريخ، ص ٢١.

(٣) المرجع السابق، ص ٩٥.

(٤) أبو الأعلى المودودي، الخلافة والملك، ص ١٣٦.

(٥) إن بعض الكتّاب الذين تحدثوا عن تغوّل الدولة الإسلامية ومنهم الدكتور برهان غليون لم ينظر إلى الملامح المتفردة للدولة الإسلامية وإلى بعض القوانين التي حكمت مسارها.

(٦) مكسيم رودنسون، الإسلام والرأسمالية، ترجمة نزيه الحكيم ص ١١٧.

## إصدارات مختارة

### بمناسبة اليوم الدولي للمتطوعين

# إجراءات إغاثة اللاجئين بالعربية

أصدرت الأمانة العامة للجان الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي ترجمة لكتاب الإغاثة الطارئة للاجئين «الإجراءات الميدانية» الصادر من المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة وهو أول كتاب باللغة العربية في هذا المجال وذكر الأمين العام للجان الخيرية الشيخ جاسم مهلهل الياسين في مقدمة الكتاب أن ضرورة تعليم وتدريب العاملين على الأسلوب الأمثل للعمل الإغاثي ووضع تجارب المنظمات الدولية والعاملين فيها بين أيدي العاملين في المجال الإغاثي يساهم في تخفيف المعاناة عن آلاف المشردين والمحتاجين، كما أن الأساليب التقليدية باتت لا تلبي احتياجاتهم أو تواسي آلامهم أو تبني شخصيتهم الجديدة، الكتاب هدية من الأمانة العامة للجان الخيرية إلى من يناله شرف العمل بهذا الجهد الإنساني النبيل حيث لا غنى عنه في اتباع أفضل الخطوات من أجل عمل إغاثي متكامل وفعّال ومنظم يستفيد منه الجميع.

يقع الكتاب في أكثر من ٣٠٠ صفحة بالحجم الكبير مقسمة إلى اثني عشر فصلاً يتناول الأساليب العلمية والواقعية والشرعية للعمل الإغاثي حيث يسوقها الكتاب في مجموعة قواعد موجزة ونافعة ومتسلسلة بحيث يسهل متابعتها والاستفادة منها بواسطة مختلف هيئات الإغاثة الإسلامية، وقد التزم مترجم الكتاب الدكتور عمر فتحي العياط ـ وهو طبيب مسلم مارس العمل الإغاثي لسنوات طويلة ـ بوضع ضوابط شرعية إسلامية لا غنى عنها في هذا العمل الإنساني الطارئ لاكتماله ونجاحه، كما أنه قام بترجمة دقيقة للمعاني بأسلوب سليم باللغة العربية بصورة مقبولة للقارئ مضيفاً إليها الرسوم التوضيحية كما هي في الكتاب الأصلي، هذا وشارك في هذا الجهد الإنساني الدكتور السيد محمد نوح في تقديم الكتاب بهذه الصورة، حيث أكد أن هذا الكتاب هو مساند للجهود الإسلامية التي ترمي إلى تنمية قدرات المسلمين، كما أن اتباع القواعد الموجودة في الكتاب في تنفيذ عمل إغاثي يوفر الجهد والوقت والمال وهذا ما تحتاجه الهيئات الخيرية.■

**ترجمة: د. عمر فتحي العياط**

**الناشر: الأمانة العامة للجان الخيرية ـ الكويت**

**ت: ٢٥٢٩٩٥٥ / ٢٥٢٦٢٦٤**

# بين شتى الجبهات

**ميونيخ: خالد شمت:** احتفلت الأوساط الإسلامية والثقافية في ألمانيا بصدور الترجمة العربية لكتاب بين شتى الجبهات ـ قصة إسلامي، بقلم عبدالهادي كريستيان هوفمان، يستعرض الكتاب من خلال عرضه للواقع الثقافي والسياسي والمجتمعي الحالي في ألمانيا، الصدى الكبير الذي حدث داخل ألمانيا عام ١٩٨٩م عقب إعلان هوفمان إسلامه والضجة التي أثارتها وسائل الإعلام الألمانية لكونه شخصية بارزة بحكم موقعه الذي كان يشغله وقتها كمتحدث باسم حزب الاتحاد المسيحي الديمقراطي الحاكم في ألمانيا والذي يترأسه المستشار هيلموت كول، ويبين عبدالهادي هوفمان في كتابه أن هناك تأثيراً عكسياً للحملات المحمومة ضد الإسلام في وسائل الإعلام الغربية يتمثل في تزايد اهتمام كافة شرائح المجتمعات الأوروبية وخاصة المثقفين بالإسلام الذي يجذب إليه ويدخله الصفوة في هذه المجتمعات، ولعل أكبر دليل على ذلك هو هوفمان نفسه الذي جاء التحول الكبير في حياته نتيجة قراءته لأحد الكتب التي تهاجم الإسلام.

وربط المؤلف بين التحولات التي تمر بها أوروبا وعلاقاتها بالإسلام الذي يأمل هوفمان أن تجد فيه أوروبا وألمانيا بصفة خاصة بر السكينة والسلام.

وقد صدر هذا الكتاب عن مؤسسة بافاريا للنشر والإعلام بميونيخ والتي تلعب دوراً كبيراً كجسر بين ألمانيا والإسلام من خلال ترجمة المؤلفات الإسلامية من العربية إلى الألمانية وترجمة الكتب الألمانية المتعلقة بالإسلام إلى العربية، وأبرز إصدارات المؤسسة في هذا المجال هو الترجمة الكاملة لمعاني القرآن الكريم إلى الألمانية والترجمة إلى العربية لكتب «الإسلام بين الشرق والغرب» للرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش، و«الله ليس كذلك» للمستشرقة الألمانية المرموقة د. سيجفريد هونكه، و«الإسلام كبديل» للسفير السابق بالخارجية الألمانية د. مراد هوفمان الذي لا يجمعه مع كريستيان هوفمان سوى أخوة الإسلام وتشابه الأسماء، إضافة إلى أنهما وجهان لعملة واحدة إن صح التعبير، فكتاب مراد هوفمان «الإسلام كبديل» هو الوجه الفكري لهذه العملة، بينما يمثل كتاب بين شتى الجبهات الوجه الحركي لهذه العملة وكلاهما يقدم تجربة فريدة للباحثين عن الحق والمهتمين بمستقبل الإسلام في ألمانيا.

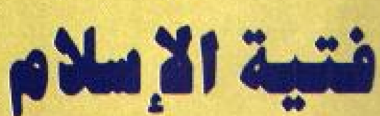
تضمن الكتاب العديد من العناوين منها:

«رسائل خالية من التوقيعات» حيث عرض الكاتب تحت هذا العنوان ما وصله من رسائل وتليفونات وأسئلة صحفية تستفسر عن حقيقة إسلامه وتستغرب من وجود مسلم في حزب مسيحي، «الإسلام التحرير الأكبر للبشر»، وهو عبارة عن رأي الكاتب في مواجهة صورة الإسلام والمسلمين العالقة في أذهان الغربيين من أنه دين رجعي يضرب في العصور الوسطى لم يعرف الاستنارة بعد أتباعه أولئك الغلاة المتزمتون الذين يجلدون أنفسهم بالسياط حتى تسيل دماؤهم ويسمون أنفسهم عبيد الله.

المعرفة إلى الشهادة» لنقرأ تحت هذا العنوان: «وفجأة وعلى غير انتظار تام أحسست أن الشمس في صفو السماء الزرقاء قد استحالت إلى برق ساطع يكاد سناه يخطف الأبصار، وفي تلك اللحظة أدركت ألا إله إلا إله واحد... إنه الله وأن الإسلام عنده هو الدين الذي لا دين بعده».

يقول الكاتب تحت عنوان «الإسلام والتنوير، خطوة أولى للتقريب»: على أن المستقر بداهة لدى المؤلفين الغربيين أن المجتمعات التي لم تعرف





# فتية الإسلام

**«إلى الشباب العائد لمحرابه، وكتابه.... ترنيمة نصر، وبشارة فجر».**

**شعر: أحمد حسبو**

فــتــيَــة الإسـلام هُبُّـوا ... واسـمـعـوا الداعي ولبُّوا
وانفـضـوا عنكم سـبـاتـاً ... قـد دهـىٰ الإسـلامَ خـطـبُ
من يجـيبُ القدسَ نادتْ ... ذائداً عنـهـــا يـذبُّ؟!
من يجـيـرُ الأمَّ صـاحتْ ... هالهـــا خـــوفٌ ورعبُ؟!
من يـغـيـثُ الأختَ ناحتْ ... هدَّها بـغيٌ وغـــصـبُ؟!
من يعينُ الشـيخَ أضحىٰ ... طاعنـاً في السنِّ يكبـو؟!
من يلي بـالـعطف طفــلاً ... نـاشـئـاً لازال يـحْـبـو؟!
إنهم فــتــيــانُ قـومي ... إنهـم أنـتـم وحـسْبُ؟!

• • •

فــاطلعـوا في الأفقِ فـجـراً ... واحكمـوا الدنيـا وربُّـوا
واغنمـوا فـيـهـا شـبـابـاً ... بـعـده ضـعـفٌ وشـيْـبُ
وارتضـوا الإسـلامَ وِرْداً ... نبـعُـهُ صـافٍ وعـذبُ
فـيـه تمكينٌ وعــزٌّ ... فـيـه للأسـقـامِ طِبُّ
إنْ يكنْ للناسِ شِـربٌ ... عندنا القـرآنُ شِـربُ
أو يـكـنْ لـلنَـاسِ دربٌ ... سنَّةُ المختـارِ دربُ
عندنا سـيـفُ «المثنَّىٰ» ... عندنا «سـعـدٌ وكـعبُ»
«وصـلاح الدين» فـينا ... عـندنا «البـنـا» و«قـطبُ»
و«حـماس» المَجْد صوتٌ ... في جـدار الصمتِ نقبُ
شـيـخـهـا «ياسين» ماضٍ ... في سـبـيل الله، صلـبُ

• • •

فـــأثاروا مِنْ كلِّ باغٍ ... شَـرْعُـه سلبٌ ونهـبُ
واحـذروا الأعـداءِ دومـاً ... كـلـهـم بـاغٍ وخِـبُّ
واضـرعـوا لله حـقـاً ... ينكشفْ ضـيقٌ وكـربُ
واصـدقـوا المولىٰ تفـوزوا ... بـالعُـلا أو يُقضَ نَحْبُ
طهِّروا بالخيـرِ قلبـاً ... وانزعـوا حـقـداً يدبُّ
واهجـروا شتّى المعاصي ... إنهـا عـارٌ وعـيـبُ
منْ أتى ذنبـاً سـيلقىٰ ... شـعلة الإيمان تخـبـو
وافعلوا خيـراً ليبـقىٰ ... عـنـد ربِّ الكون يـربـو
والزمـوا الأخلاقَ نهجـاً ... فـهْي للأخيـارِ دأبُ
واذكـروا مـا قلتُ إني ... مـشـفقٌ، آسٍ، مـحـبُّ



التنوير لا يمكن أن تقف على درجة مماثلة من التطور الحضاري... فالتنوير الغربي إنما هو الإجابة ورد الفعل على تطور معين شامل للمجتمع الغربي حتى تلك الفترة، بينما المجتمع الإسلامي على العكس من الغربي ليس بحاجة إلى مثل ذلك التنوير الغربي ذلك أن الإسلام منذ مجيئه يحمل في طياته المضامين الجوهرية التي طالما طمح التنوير الغربي إلى تحقيقها، وهذه بعض عناوين الكتاب أترك للقارئ مطالعة بقية العناوين وهي كثيرة تتضمن أهم الأفكار التي تختمر في ذهنية «غربي» أشرقت روحه بنور الإسلام.■

## الكتاب: موقف الغرب من الإسلاميين

مع نهاية الحرب الباردة اتجهت الأنظار إلى الإسلام باعتباره التهديد، الأيديولوجي القادم في مواجهة الغرب.

وعلى الرغم من وجود محاولة جادة لضمان التناول الموضوعي إلا أن هناك استدراكات مأخوذة على الموقف الغربي بعمومه.

وقد جاء الكتاب مركزاً على الجوانب الإعلامية والثقافية والسياسية من موقف الغرب من الإسلاميين.

الفصل الأول من الكتاب يعطينا خلفية تاريخية عن أصل العلاقة بين أوروبا والإسلام «أي قبل ظهور الولايات المتحدة»، والتي تكوّن منها التصور الأوروبي للإسلام.

أما الفصل الثاني فقد تناول موقف الإعلام الغربي بما في ذلك الأمريكي من خلال دراسة النمطيات العامة التي يروجها عن المسلمين.

بالنسبة لموقف الغرب الثقافي الذي تبلور بوضوح في أعقاب الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م - وعلى ضوئها كونت العديد من المؤسسات والمفكرين تصوراتهم عن الظاهرة الإسلامية - نستعرض هذا الجانب في الفصل الثالث، ويأتي أخيراً الفصل الرابع لدراسة تصورات صناع القرار السياسي في الغرب للظاهرة الإسلامية.

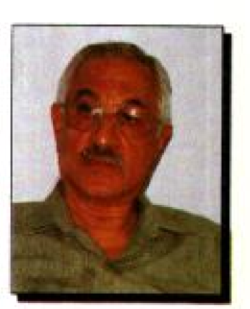
هذا الكتاب يهدف إلى محاولة وضع الكثير من علامات الاستفهام عند الطرفين الإسلامي والغربي من أجل إثارة حوار مشترك ينفي أو يلغي أو يخفف من حتمية صراع الحضارات التي يتبناه بعض المفكرين.

تجدر الإشارة إلى أن أصل الكتاب هو دراسة أعدها الباحث لنيل درجة البكالوريوس في العلوم السياسية من إحدى جامعات لندن وقد حصل في هذه الدراسة على درجة الامتياز.■

**المؤلف: هشام العوضي**
**الناشر: دار ابن حزم - بيروت - لبنان ص.ب ١٤/٦٣٦٦ هاتف ٧٠١٩٧٤**

## حسن البنا والسِّهام السوداء

# أكذوبة الانحراف بالدين إلى السياسة



بقلم: الدكتور جابر قميحة(*)

**في هذا العدد نتناول - بالحديث والتفنيد - فرية الزعم بان الإخوان سيّسُوا الدين اي انحرفوا بدعوتهم من دعوة دينية اخلاقية إلى الاشتغال بالسياسة كالأحزاب الأخرى، وهي مقولة لها دلالتان:**

**الأولى: قصور فهم اصحاب هذه الفرية لحقيقة الإسلام وطبيعته.**

**الثانية: اخذ الإخوان انفسهم بالمفهوم الشمولي للإسلام من اول قيامهم بدعوتهم، مما نراه في التفصيل الآتي:**

١ - فهْمُ الإسلام على انه دعوة دينية روحية محصورة في العبادات والتحلي بالأخلاقيات دون الاشتغال بالحياة العامة في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدولية.... هذا الفهم يعتبر فهماً ناقصاً مشوهاً لطبيعة الإسلام.

٢ - وهذا الفهم الصحيح للإسلام بأبعاده الروحية والسياسية والاقتصادية والتربوية كان - من بداية نشأة الإخوان، ومازال حتى الآن - من ثوابت دعوتهم، وكان الإمام الشهيد في كل خطبه ورسائله يكرره ويلح عليه، ومن كلماته في رسالة «دعوتنا»:

«دعوتنا دعوة اجمع ما توصف به أنها «إسلامية»، ولهذه الكلمة معنى واسع غير ذلك المعنى الضيق الذي يفهمه الناس، فإنا نعتقد أن الإسلام معنى شامل ينتظم شؤون الحياة جميعاً، ويفتي في كل شأن منها، ويضع له نظاماً محكماً دقيقاً، ولا يقف مكتوفاً امام المشكلات الحيوية والنظم التي لابد منها لإصلاح الناس، فهم بعض الناس خطأ ان الإسلام مقصور على ضروب من العبادات او اوضاع من الروحانية، وحصروا انفسهم وافهامهم في هذه الدوائر الضيقة من دوائر الفهم المرصود»(١).

ويقول المرشد الإمام في رسالته «الإخوان المسلمون تحت راية القرآن»: [..... اما مهمتنا - في بعض تفاصيلها - فهي أن يكون في مصر اولا بحكم انها في المقدمة من دول الإسلام وشعوبه، ثم في غيرها كذلك:

- نظام داخلي للحكم يتحقق به قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ (المائدة:٤٩).

- ونظام للعلاقات الدولية يتحقق به قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة:١٤٣).

- ونظام عملي للقضاء يستمد من الآية الكريمة: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥)﴾ (النساء:٦٥).

- ونظام للدفاع والجندية يحقق مرمى النفير العام: ﴿انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله﴾ (التوبة:٤١).

- ونظام اقتصادي استقلالي للثروة والمال والدولة والأفراد أساسه قوله تعالى: ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما﴾ (النساء: ٥).

- ونظام للثقافة والتعليم يقضي على الجهالة والظلام، ويطابق جلال الوحي في اول آية من كتاب الله: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ (العلق:١).

- ونظام للأسرة والبيت ينشئ الصبي المسلم، والفتاة المسلمة، والرجل المسلم، ويحقق قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة﴾ (التحريم:٦).

- ونظام للفرد في سلوكه الخاص يحقق الفلاح المقصود بقوله تعالى: ﴿قد أفلح من زكاها﴾ (الشمس:٩).

- وروح عام يهيمن على كل فرد في الأمة من حاكم او محكوم قوامه قوله تعالى: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض﴾ (القصص:٧٧).

نحن نريد الفرد المسلم، والبيت المسلم، والشعب المسلم، والحكومة المسلمة، والدولة التي تقود الدول الإسلامية، وتضم شتات المسلمين، وتستعيد مجدهم، وترد عليهم أرضهم المفقودة، وأوطانهم المسلوبة، وبلادهم المغصوبة، ثم تحمل علم الجهاد ولواء الدعوة إلى الله، حتى تسعد العالم بتعاليم الإسلام].(٢)

وتصديقاً لهذا الفهم الشامل للإسلام يصف الإمام المرشد «في المؤتمر الدوري الخامس في ١٣من ذي الحجة ١٣٥٧هـ» دعوة الإخوان المسلمين بانها دعوة سلفية، وطريقة سنية، وحقيقة صوفية، وهيئة سياسية، وجماعة رياضية، ورابطة علمية ثقافية، وشركة اقتصادية، وفكرة اجتماعية.(٣)

وتمثّل فهم الإخوان للإسلام بهذه الصورة الشاملة المتكاملة في شخصية الاخ المسلم الذي كان استجابة عملية لهذا التكامل وهذا الشمول.

وقد يكون مفهوماً أن يقنع المصلحون الإسلاميون برتبة الوعظ والإرشاد إذا وجدوا من اهل التنفيذ إصغاءً لأوامر الله وتنفيذاً لأحكامه، وإيصالاً لآياته واحاديث نبيه.

أما والحال كما ترى: التشريع الإسلامي في وادٍ والتشريع الفعلي والتنفيذي في وادٍ آخر فإن قعود المصلحين الإسلاميين عن المطالبة بالحكم جريمة إسلامية لايكفرها إلا النهوض واستخلاص قوة التنفيذ من أيدي الذين لا يدينون بأحكام الإسلام الحنيف.

وعلى هذا فالإخوان المسلمون لايطلبون الحكم لأنفسهم، فإن وجدوا من الأمة مَنْ يستعد لحمل هذا العبء وأداء هذه الأمانة، والحكم بمنهاج إسلامي قرآني فهم جنوده وسيعملون لاستخلاصه من ايدي كل حكومة لا تنفذ أوامر الله.(٤)

وليس هذا عيباً يُعاب على الإخوان، بل هي محمدة يجب أن يحمدها لهم كل مسلم لأن الشيوعي يعمل على اغتصاب الحكم، ويومها يكون الشعب ومصيره ومقاليد أمره وثروته غنيمة لروسيا.

والعلمانيون يعملون على اغتصاب الحكم لتكون الأهواء والعواطف هي المسيطرة على مقاليد الأمور، فإذا ما سعى الإخوان لطلب الحكم إن لم يجدوا أميناً على شرع الله، فلا عيب في سعيهم إلا انه سعي مشكور، والفارق بينهم وبين غيرهم في السعي إلى الحكم أن غيرهم يجعل الحكم تبعاً لهواه هو، أما هم فسيجعلونه لله ولرسوله ولسعادة المسلمين وغيرهم على السواء.(٥)

وتأسيساً على ما عرضناه آنفاً نرفض، ويرفض الواقع الصادق الفرية التي تزعم أن الإخوان انحرفوا من الدين إلى السياسة، فالذين تبنوا هذه الأكذوبة كانوا واقعين تحت سيطرة قوتين:

الأولى: سيطرة الفهم المشوّه أو المنقوص للإسلام بدعوى أنه دين «تعبدي» يقف عند تنظيم العلاقة الروحية بين العبد وخالقه.

والثانية: انعدام الدراسة الواعية للمسيرة الإخوانية، بل المسيرة الطبيعية لكل الدعوات الإصلاحية على مدار التاريخ الإنساني كله، وقد اعتمدت مسيرة الإخوان على قاعدة شرعية - بل

(*) أستاذ الأدب العربي - بجامعة الملك فهد بالظهران



كونية هي «قاعدة التدرج» انطلاقاً من مرتكز أساسي اعتمد عليه الإخوان من أول نشأة الدعوة سنة ١٩٢٨م، وهي الإيمان المطلق بشمولية الإسلام: ديناً ودولة، ومصحفاً وسيفاً، وعبادة وسياسة، وقيادة وجندية.

وكان هذا المفهوم هو «ثابتة الثوابت» التي لم تتغير، وحدد الإخوان وسائل لتحقيق هذا المفهوم، ومتعلقات مفصلة ترتبط به، ولكن كان من الطبيعي أن تزداد هذه التفصيلات ـ بتقدم الزمن اتساعاً، وتنضم إلى منظومة الفكر الإخواني مستجدات لا تنال من هذه الثابتة، فتتغير بعض الوسائل، وتتطور بعض التفصيلات تبعاً لمعطيات الواقع، ومواضعات السياسة، ونتائج التجريب.

ومن الأمثلة التي توضح ما ذهبتُ إليه آنفاً أن الإخوان في عهد الإمام البنا ـ قرابة عشرين عاماً ـ كانوا ينكرون الحزبية ونظام الأحزاب، ويطالبون بحلها، ويدعون إلى نظام الحزب الواحد، فهم يعتقدون أن الحزبية قد أفسدت على الناس كل مرافق حياتهم، وعطلت مصالحهم، وأتلفت أخلاقهم، ومزقت روابطهم، وكان لها في حياتهم العامة والخاصة أسوأ الأثر.

ويعتقدون كذلك أن النظام النيابي ـ بل حتى البرلماني ـ في غنى عن نظام الأحزاب بصورتها الحاضرة في مصر.... كما طلبوا من الملك فاروق حل هذه الأحزاب القائمة حتى تندمج جميعاً في هيئة شعبية واحدة تعمل لصالح الأمة على قواعد الإسلام.(٦)

وفي مقام تقييم هذا الرأي نقرر ابتداءً أن النظرة الآنية إليه في ضوء الواقع الذي تعيشه مصر ودول الشرق العربي تنكره، بل ترفضه تماماً، ولكننا نرى أنه من الظلم الفادح أن نحكّم قواعد تقييم جديدة في مقولات أو معروضات قديمة، وخصوصاً إذا أغفلنا الظروف التي كانت محيطة بالرأي القديم وملابسة له.

والأحزاب التي كانت قائمة آنذاك كانت واقعة تحت سيطرة المستعمر الإنجليزي والقوى الاستعمارية، ومن المواقف التي تدل على ذلك:

١ ـ إجبار الإنجليز الملك فاروق على إقالة وزارة حسين سري وإسناد الوزارة إلى حزب الوفد برياسة مصطفى النحاس باشا، وتم ذلك بحصار الدبابات الإنجليزية لقصر عابدين في ٤ من فبراير سنة ١٩٤٢م.

٢ ـ استجابة النحاس لضغط الإنجليز وتهديداتهم حتى ينسحب الإمام البنا من ترشيح نفسه نائباً عن دائرة الإسماعيلية سنة ١٩٤٢م.

٣ ـ ضغط الإنجليز على رئيس الوزراء وزعيم الحزب السعدي أحمد ماهر باشا سنة ١٩٤٤م لكي يسحب الإمام البنا ترشيحه في الدائرة المذكورة، وألح أحمد ماهر على الإمام المرشد في شدة أن ينسحب من الترشيح، ولكنه رفض، فحورب في هذه الدائرة وزورت الانتخابات بشكل مفضوح، ومن ثمَّ لم يكتب له النجاح في دائرته.

٤ ـ في سنة ١٩٤١م ضغط الإنجليز على رئيس الوزراء حسين سري باشا لإيقاف نشاط الإخوان، لأن حسن البنا ـ على حد قولهم ـ «يعمل في أوساط جماعته لحساب إيطاليا».

ولم يجد حسين سري مخرجاً من هذا الضغط إلا نقل المرشد ـ الذي كان يعمل مدرساً بالقاهرة ـ إلى «قنا» بأقصى صعيد مصر، وتم ذلك في ١٩٤١/٢/٢٢م.

٥ ـ تم حل جماعة الإخوان ـ كما ذكرنا آنفاً ـ في ٨ من ديسمبر ١٩٤٨م بأمر من السفير البريطاني بعد اجتماع «فايد» بين سفراء بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، وقد ثبت ذلك بوثائق رسمية نشرت فيما بعد.

وكل هذه الوقائع تدل على عمالة معظم الأحزاب المصرية آنذاك وتضامنها مع المستعمر ضد المصالح الوطنية والشرفاء من أبناء هذا الوطن، ومن ثم يكون للإمام البنا العذر في الإلحاح على ضرورة حل هذه الأحزاب، والتوحد في حزب أو تجمع واحد أو «هيئة شعبية واحدة» تعمل لصالح الأمة على قواعد الإسلام.(٧)

ولما قامت الثورة سنة ١٩٥٢م ـ بعد اغتيال الإمام البنا بثلاث سنوات ـ وجربت الأمة المصرية دكتاتورية الحزب الواحد بزعامة القائد «الفرد» جمال عبدالناصر الذي نجح نجاحاً باهراً في إلغاء الشخصية المصرية، وملأ السجون المصرية بآلاف من الإخوان وأصحاب الرأي في غيبة العدل والقانون، وحقق من الهزائم ١٩٥٦م، ١٩٦٧م، ما لم تعرفه مصر من قبل.... لما رأى الإخوان كل هذه المآسي التي صنعها «الحزب الواحد» و«القائد الواحد» أصبحوا يؤمنون بالتعددية الحزبية حرصاً على تحقيق العدل والأمن والتقدم.

فهذا الشاهد يدل على سعة الأفق ومرونة تفكير الإخوان في التعامل مع الأوضاع السياسية والاجتماعية في نطاق الوسائل والمواقف والتوجهات القابلة للتغيير دون خدش للثوابت التي تمثل نخاع دعوة الإخوان، وهي ـ في حقيقتها وواقعها ـ ترتكز على القيم والقواعد الإسلامية في مفهومها الشامل الرحيب.(٨)■

## الهوامش

١ ـ مجموعة رسائل الإمام حسن البنا ٢٣، وانظر تحديده لموقف الإخوان من الوطنية والحزبية القومية ٢٣ ـ ٣١، وهو موقف ينطلق من هذا الفهم للإسلام بأبعاده الشمولية (دار الدعوة ـ الإسكندرية ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م).

٢ ـ مجموعة الرسائل ١١٥ ـ ١١٦.

٣ ـ انظر الشرح والتفصيل في مجموعة الرسائل ١٧٤ ـ ١٧٥.

٤ ـ السابق ١٩١.

٥ ـ د. رؤوف شلبي: الشيخ حسن البنا ومدرسته الإخوان المسلمون ٢٤٠. (دار الأنصار. القاهرة ١٩٧٨م).

٦ ـ رسالة المؤتمر الخامس الذي عقد في ذي الحجة ١٣٥٧هـ ـ ١٩٣٨م.

٧ ـ مجموعة الرسائل ٢٠١. وانظر كذلك: رسالة الإمام البنا إلى الطلاب (سنة ١٣٥٧هـ ـ ١٩٣٧م) في مجموعة الرسائل ٣١٨ ـ ٣٢١، وعلينا أن نلاحظ أن ما دعا إليه الإمام البنا هو تكوين «هيئة شعبية واحدة ملتزمة بالقيم الخلقية والوطنية» لا حزب واحد تسلطي لا ترد له كلمة ولا يرجع له قرار.

٨ ـ في إجازة التعددية الحزبية وتحبيذها ارجع إلى كتاب الدكتور يوسف القرضاوي «فتاوى معاصرة» المجلد الثاني من صفحة ٦٥٢ ـ ٦٦٥ (ط٣) ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م ـ دار الوفاء ـ المنصورة ـ مصر).



إعداد: عبد الحميد البلالي

## وقفة تربوية

# «رفقاً بالقوارير»

والقوارير استعارة عن النساء استخدمها الرسول ﷺ لرقة النساء، وضعفهن، ومن شدة حرصه على النساء، فقد كانت آخر كلماته قبل أن يفارق الحياة الوصية بالنساء، فكيف إذا كانت هؤلاء النساء هن فلذات الأكباد من البنات.

تأثرت كثيراً لقراءتي خبر قيام أحدهم يوم ١٩٩٧/٣/٣١م بربط ابنته البالغة من العمر ١٩ عاماً، وتعليقها في مروحة غرفة نومها، بعد أن ضربها ضرباً مبرحاً متهماً إياها بسرقة نقود من مكان عملها، ولم ينقذها إلا الجيران عند سماع صرخات الاستغاثة.

عندما يخطئ أبناؤنا وبناتنا لابد أن نفكر أولاً وقبل كل شيء في طرق إصلاح الخطأ، وعودة الأبناء للجادة الصحيحة، فقد تكون طريقة الإصلاح سبباً في المزيد من الانحراف.... فعندما تسرق البنت هل من الصواب أن أضربها حتى أترك تشوهاً خلقياً فيها، ويصل بي الغضب إلى درجة التعليق بالمروحة؟!

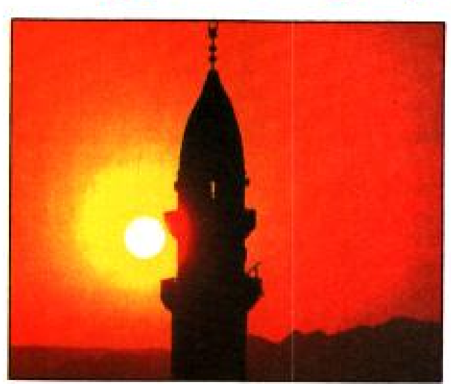
أم الصواب هو التذكير بخطورة ما أقدمت عليه شرعاً وقانوناً، وإبداء عدم الرضا حتى ترجع ذلك المبلغ، ودراسة الأسباب التي دعتها لفعل ذلك الخطأ، فلعل الحل يكمن في إزالة المسبب لذلك، وذلك ليترك لها الفرصة لمراجعة النفس ومعاودة سلوك الطريق القويم... كثير من الآباء يسلك الطريق الأسهل لعقوبة الأبناء عن خطئهم وذلك بطردهم من البيت ليكتشف بعد ذلك أنهم ارتكبوا أضعاف أضعاف ما ارتكبوه من الأخطاء قبل الطرد، ويضرب حينها كفاً بكف ويندم على قراره بالطرد بعد أن يقع الفأس بالرأس، ويصعب العلاج... إننا نحتاج للتروي في معالجة أخطاء أبنائنا ولن يكون الحل بالضرب والطرد والتعذيب، خاصة في مرحلة المراهقة، وليكن شعار جميع الآباء والأمهات في التربية حديث النبي ﷺ: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه».

وقول العرب: «آخر الدواء الكي».■

أبو خلاد

## تعال نوم من ساعة

# الباب المفتوح



قد يفقد الإنسان الأمل في صديق حميم، أو يأتيه اليأس من طلبه إذا كان عند بشر من البشر، أو يمل الوقوف عند باب رئيس يطلب منه فائدة من الدنيا... ولربما أُغلق دونه باب يأمل منه الخير، فهل يحق لذاك الفرد أن ييأس ويكف عن طلبه؟!

إن طلب الرزق والخضوع يجب أن يكون لمن يملك هذا الرزق، ومن بابه مفتوح في جميع الأوقات والأزمان، إنه الله الكريم سبحانه وتعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها.... ودق الباب يحتاج إلى آداب، منها أن يكون العبد ذليلاً لمولاه، ملحاً في دعائه ومسألته فالله عز وجل يحب العبد الملحاح الذي يلح بالدعاء، ويلح بالطلب، والذي يدعوه في جميع الأزمان في الشدة والرخاء.

الله يغضب إن تركت سؤاله
وبني آدم حين يُسأل يغضب

ولذا كان على المؤمن أن يطيل الوقوف أمام باب الله عز وجل فهو حري له أن يفتح، فالله هو الذي بيده مقاليد الأمور كلها، فقف عند باب مولاك وأنشد كما أنشد السهيلي من قبل:

يا من يرى ما في الضمير ويسمعُ
أنتَ المعدُّ لكلِّ ما يتوقعُ
يا من يُرجى في الشدائد كلها
يا من إليه المشتكى والمفزعُ
يا من خزائن ملكه في قول كُنْ
امنُنْ فإنَّ الخيرَ عندك أجمعُ
ما لي سوى فقري إليك وسيلة
وبالافتقار إليك فقري أدفعُ
ما لي سوى قرعي لبابك حيلة
فلئنْ طردت فأي بابٍ أقرعُ
ومن الذي أدعو وأهتف باسمه
إنْ كان فضلك عن عبيدك يمنعُ
حاشا لمجدك أنْ تقنِّط عاصياً
الفضل أوسعُ والمواهبُ أوسعُ
بالذلِّ قد وافيت بابك عالماً
إن التذلّل عند بابك ينفعُ
وجعلت معتمدي عليك توكلاً
وبسطت كفي سائلاً أتضرعُ
فاجعل لنا من كل ضيق مخرجاً
والطف بنا يا من إليه المرجعُ
ثم الصلاة على النبي وآله
خير الخلائق شافعاً ومشفَّعُ

فالأحرى بالإنسان المسلم أن يترك الأبواب الموصدة، ويلجأ إلى الباب المفتوح، باب رب العالمين حتى يحصل مراده، ويحقق أمنياته بفضل أكرم الأكرمين.■

عبد الله إبراهيم

# لك الله يا دعوتي

ينفطر القلب ويئن مما نراه يصيب دعوتنا التي تربينا في أحضانها وارتوينا بعطائها، فَتُدمى بجراحات لا يبريها إلا أصحابها ومحبوها المخلصون، فتبقى شامخة لا تهزها الرياح العاتية ولا الأعاصير الجارفة، فهي دعوة يصفها الله عز وجل بقوله: ﴿أصلها ثابت وفرعها في السماء (٢٤)﴾ (إبراهيم).

**شائعات تتقاذفها الأمواج:** تُقذف الدعوة من كل الجهات بأقاويل باطلة وشائعات للنيل منها، لكنها تبقى صامدة كالزجاجة التي يمر منها الإشعاع ولا يترك الأثر، فالله قد تكفل بحفظها وهي قائمة إلى قيام الساعة، فبيت الله الحرام له رب يحميه ﴿له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال (١٤)﴾ (الرعد).

**دعاة ولكن:** لا تقوم دعوة إلا بدعاتها، فإن صلحوا قَوَتْ وإن تخلوا عنها أصبحت أكثر عرضة للنيل منها، وللأسف فإن هناك بعض الدعاة ممن يصدق هذه الأقاويل والشائعات، فيناجي بها أقرانه، ولا يدري أنه يساهم في نخر دعوته بدل الذب عنها، بل قد يصل الأمر إلى التخلي عنها وترك الدعوة والهجوم عليها، ونكران الجميل لها، فلنحذر من ذلك يا حماة الدعوة، فالله عز وجل يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون (٩)﴾ (المجادلة)، فإن لم تكونوا يا ملح البلد أنتم الذين يدافعون عن دعوة الله فمن يصلح البلد إذا الملح فسد؟■

خالد علي الملا

# سيروا مع الهمم العالية

بقلم: حامد التوره

للهمة عدة تعريفات منها قولهم: «ما همّ به من أمر ليفعل».

والهمة: «هي الباعث على الفعل، وتوصف بعلو أو سفول» وقيل: علو الهمة: «هو استصغار ما دون النهاية من معالي الأمور».

وقال ابن القيم في مدارج السالكين:

«والهمة فعل من الهم وهو مبدأ الإرادة ولكن خصوصاً بنهاية الإرادة فالهم مبدؤها والهمة لها يتبعها».

ولشيخ الإسلام ابن تيمية كلام جميل عن الهمة وعلوها حيث قال: «علو الهمة: أن لا تقف دون الله ولا تتعوض بشيء سواه، ولا ترضى بغيره بدلاً منه، ولا تبيع حظها من الله، وقربه والأنس به، والفرح والسرور والابتهاج به، بشيء من الحظوظ الخسيسة والفانية، فالهمة العالية على الهمم: كالطائر العالي على الطيور لا يرضى بمساقطهم، وهي لا تعلو إلى المكان العالي فتجتذب منه وإنما تجتذب من المكان السافل، فعلو همة المرء: عنوان فلاحه وسفول همته عنوان حرمانه».

### النية قبل العمل

يقول الرسول ﷺ إنما الأعمال بالنيات، فكم من عابد ليس له من عبادته إلا التعب والسهر والجوع، ويقول الرسول ﷺ: «من هم بالحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة» البخاري.

ويقول الرسول ﷺ: «من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه» مسلم.

ويقول بأبي هو وأمي ﷺ: «ما من امرئ تكون له صلاة بليل فغلب عليه النوم إلا كتب له أجر صلاته وكان نومه صدقة عليه» النسائي.

### تفاضل الناس بتفاوت هممهم:

يقول المولى عز وجل: ﴿إن سعيكم لشتى﴾ والهمة رزق من الله عز وجل والله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، ومن حكمته سبحانه أن فاضل بين خلقه في قواهم العلمية كما فاضل بينهم في قواهم العملية.

يقول الشاعر:

على قدر أهل العزم تأتي العزائمُ
وتأتي على قدر الكرام المكارمُ
وتعظم في عين الصغير صغارها
وتصغر في عين العظيم العظائمُ

قال بعض الصالحين للربيع بن خيثم: «لو أرحت نفسك» قال: راحتها أريد.



وقال أحد الصالحين: «من طلب الراحة ترك الراحة»، أي أنه في طلب راحة الآخرة ونعيمها في الجنة ترك راحة الدنيا من كسل وتوانٍ ونوم، قال الصديق أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه: «والله ما نمت فحلمت ولا توهمت فسهوت وإني لعلى السبيل ما زغت»، أي والله: شغلته حروب الردة والفتوح وإرساء جهاز دولة الخلافة إلى حد أنه لا يتسنى له أن يستغرق في نومه ولا يتاح له أن يحلم.

وقد قيل للإمام أحمد رحمه الله: «متى يجد العبد طعم الراحة؟ فقال: «عند أول قدم في الجنة».

فوالذي لا إله إلا هو إن الإنسان ليتحسَّر على ساعة مرت به في الدنيا لا لأنه عصى الله فيها وإنما لأنه لم يعمرها بذكر الله - عز وجل - قال رسول الله ﷺ: «ليس يتحسر أهل الجنة على شيء إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله - عز وجل - فيها».

وهذا سيف الله المسلول «خالد بن الوليد»، رضي الله عنه - يتحسر لموته على فراشه فقد قال لما حضرته الوفاة:

«لقد شهدت كذا وكذا حقاً وما في جسدي موضع إلا وفيه ضربة سيف أو طعنة رمح أو رمية سهم ثم هأنذا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت البعير فلا نامت أعين الجبناء».

### من أسباب الارتقاء بالهمة

١ - **العلم بالبصيرة:** فالعلم يصعد بالهمة، ويرفع طالبه من حضيض التقليد، ويصفي النية.

ذكر القصاص أن رجلاً خطب امرأة ذات منصب وجمال، فأبت، لفقره، وقلة حسبه، ففكر بأي الأمرين ينالها: أبالمال أم الحسب؟ فاختار الحسب، وطلب له العلم، حتى أصبح ذا مكانة، فبعثت إليه المرأة تعرض نفسها، فقال: «لا أوثر على العلم شيئاً».

٢ - **طلب الآخرة:** قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾. (الإسراء: ١٩)

وقال ﷺ: «من كان همه الآخرة، جمع الله له شمله، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا راغمة، ومن كان همه الدنيا، فرّق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب الله له.(١)

٣ - **كثرة ذكر الموت:** لأنه يدفع إلى العمل للآخرة، والتجافي عن دار الغرور، ومحاسبة النفس، وتجديد التوبة، وإيقاظ العزم على الاستقامة.

٤ - **الدعاء:** لأنه سنة الأنبياء، وجالب كل خير، وقد قال ﷺ: «أعجز الناس من عجز عن الدعاء» الحديث(٢) وقال ﷺ: «إذا تمنى أحدكم، فليكثر، فإنما يسأل ربه»(٣)، ولما رأى رسول الله ﷺ من ابن عباس ما دل على ذكائه دعا له: «اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل»(٤)، وكان من دعائه ﷺ عقب الصلاة: «اللهم أعني على ذكرك وشكرك، وحسن عبادتك»(٥).

٥ - **التحول عن البيئة المثبطة:** إن للبيئة المحيطة بالإنسان أثراً جسيماً لا يخفى، فإذا كانت بيئة مثبطة داعية إلى الكسل والخمول وإيثار الدون فإن على المرء أن يهجرها إلى حيث تعلو همته، كي يتحرر من تأثيرها، وينعم بفرصة الترقي إلى المطالب العالية.(٦)■

### الهوامش

١ - رواه ابن ماجه عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، وصححه الألباني في الصحيحة رقم (٩٤٨).

٢ - رواه الطبراني في «الأوسط»، والبيهقي في «الشعب» وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم ١٠٥٥.

٣ - رواه ابن حبان وصححه، والطبراني في «الأوسط» وقال الهيثمي: «ورجاله رجال الصحيح» اهـ من «المجمع» (١٠/١٥٠).

٤ - رواه البخاري.

٥ - رواه أبو داود والنسائي، وصححه النووي.

٦ - والهجرة تكون فرضاً واجباً إذا كانت من دار الكفر إلى دار الإسلام.



# من أجل بيئة علمية تربوية سليمة

جدة: أحلام علي

تبنت إدارة تعليم البنات بجدة عملية توجيه وإرشاد للطالبات من خلال خطة عمل تُعد الأولى في هذا المجال على مستوى المملكة - وقامت بعمل هذه الخطة شعبة توجيه وإرشاد الطالبات برئاسة الأستاذة حياة مطوع والتي ذكرت للمجتمع بأن هذه الخطة بدأ الإعداد لها منذ عام ١٤١٤هـ وبأن شعبة توجيه وإرشاد الطالبات بإدارة التعليم بجدة هي أول شعبة بإدارات التعليم بالمملكة قامت بإعداد خطة على مستوى المدرسة، وقد بدأت الخطة شهرية ولها برنامج زمني للتنفيذ، وتطورت هذه الخطة إلى أن أصبحت خطة سنوية عامة، تعمل على مساعدة المدرسة لأداء رسالتها التربوية على أكمل وجه، وجعل المدرسة مركز إشعاع للبيئة حيث شملت هذه الخطة «موضوعات للإرشاد الديني - التربوي - الوقائي - الاجتماعي - التعليمي والمهني».

### شخصية الطالبة

وأكدت الأستاذة حياة مطوع أن برامج توجيه وإرشاد الطالبات في مختلف المجالات التربوية والاجتماعية والنفسية وغيرها يمثل عنصراً مهماً في بناء شخصية الطالبة وتوجيهها للتكيف السوي داخل بيئة المدرسة وخارجها، وهذا يتطلب أهمية العناية بالتخطيط السليم والإعداد المتقن للبرامج والخدمات الإرشادية مع الأخذ في الاعتبار ضرورة متابعتها وتقويمها لتواكب المستجدات المهنية في مجال الخدمات الإرشادية بما يتوافق والأهداف العامة لتلك البرامج...

وقالت الأستاذة حياة مطوع إن أهداف هذه الخطة تتلخص في الآتي:



- تعزيز القيم الدينية السامية النابعة من تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف في نفوس الطالبات لتوجيه سلوكهن نحو الأفضل.
- تحقيق الاستراتيجية البنائية والوقائية والعلاجية.
- تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي والمهني للطالبات.
- توفير المناخ التربوي والاجتماعي والصحي الملائم الذي يعتمد على احترام ذاتية الطالبة كفرد وعضو في الجماعة مع الاهتمام بتنمية روح الجماعة والعمل ضمن فريق.
- بث مشاعر الأمن والارتياح في المدرسة بما يساعد على تعزيز ثقة الطالبة بنفسها وتعزيز انتمائها للمدرسة.
- توجيه الطالبات للاستفادة من إمكاناتهن وقدراتهن العقلية والنفسية لحل مشكلاتهن وتحديد أهدافهن بما يتفق مع ميولهن وإمكانات البيئة المحيطة.
- الأخذ بيد الطالبات لحل ما يعترضهن من مشكلات تربوية ونفسية واجتماعية.
- توطيد أواصر العلاقة بين المدرسة وأسرة الطالبة بما يحقق الأهداف التربوية ويعزز السلوكيات الإيجابية.

وذكرت الأستاذة حياة مطوع أن هناك طرقاً مُثلى وأساليب بناءة لتنفيذ هذه الخطة التربوية منها ما يخص مديرة المدرسة مثل عقد مجلس الريادة والنشاط وتوزيع الرائدات على الجماعات وتشكيل اللجان الإرشادية بالمدرسة وتوضيح أهمية استغلال حصص النشاط المدرسي في تنفيذ برامج وخدمات وتوجيه وإرشاد الطالبات باعتبار أن النشاط مجال خصب لتنفيذ تلك البرامج... أيضاً دراسة خطة عمل اللجان الإرشادية بالمدرسة والمتابعة المستمرة لتنفيذها والاطلاع الدوري على ملفات كل لجنة والتقويم الفصلي لها بالإضافة إلى دراسة خطة توجيه وإرشاد الطالبات على مستوى المدرسة والمتابعة المستمرة للتنفيذ والتقويم الفصلي لها.

- بث روح التعاون والتنافس البنّاء بين أفراد المجتمع المدرسي بما يحقق الأهداف المنشودة.

### دور المرشدة الطلابية

- هناك أيضاً ما يخص المرشدة الطلابية من حيث أسلوب تنفيذ الخطة، وذلك من خلال إعداد زاوية خاصة ببرامج التوجيه والإرشاد تسمى «زاوية التوجيه والإرشاد» وتختص بعرض الأعمال الفنية والأدبية العلمية الخاصة ببرامج اللجان والبرامج الخاصة بالأيام والأساليب المحلية والدولية وتكريم المتفوقات والموهوبات مع مراعاة وضعها بشكل بارز في أماكن تجمع الطالبات ومتابعة صندوق المقترحات بالمدرسة وتشجيع الطالبات على إبداء آرائهن ومناقشة المشكلات والمقترحات مع رئيسات اللجان كل فيما يخصه وإعداد البرامج الخاصة بذلك.■

# الأحلام المزعجة والرعب الليلي عند الأطفال

عادة ما تستيقظ الأم مفزوعة على صراخ أبنائها الصغار وتسرع إليهم لتضمهم في أحضانها وتظهر عليهم علامات الخوف والهلع، إذ كان تنفسه سريعاً وعيناه متوسعتين بينما شعرت الأم بأن قلب الطفل كان يخفق بشدة

ويبدو الابن المرهق وكأن شبحاً يطارده من خلال تمسكه بثياب أمه بقوة، ويبدو وكأنه لم يكن واعياً لحركاته وتصرفاته وكان ينظر في كل الاتجاهات ثم يعود ليخبئ وجهه على صدر أمه خوفاً من غريمه الذي كاد أن يفقده صوابه.

إن ما يحدث مع الطفل الصغير لا يعدو واحدة من التظاهرات الشائعة عند الأطفال والتي تحدث في السنوات الأولى من العمر وعادة قبل عمر ١٠ سنوات بنسبة ١ - ٤٪ ويغلب حدوثها عند الإناث وقد لوحظ وجود قصة عائلية مشابهة لدى الوالدين في حالات قليلة.

ويستطيع الأطفال أن يعبروا عن مخاوفهم بشكل علني وصريح في بعض الأحيان ولكنهم غالبياً ما يخفون مشاعرهم، وتكون العلامة الأولى للخوف الليلي أن الطفل يصطنع الأعذار ليؤخر موعد نومه أو أنه يصر على والديه لأن يسمحوا له بالنوم في غرفتهم وعندما لا يستجاب لطلبه فإنه يتسلل ليلاً إلى غرفة أبويه بعد أن يتأكد من نومهما ليتمكن من النوم بعيداً عن الخوف والهلع.

وتنشأ مثل هذه المخاوف عند الطفل الذي يعتبر النوم فترة يبتعد فيها عن حب والديه وحنانهم ويعتقد أنها عقوبة له على ذلك اقترفته يداه، وتبلغ هذه المخاوف ذروتها عند وجود خلافات عائلية في الأسرة، أو عند إرسال الطفل إلى روضة الأطفال بعيداً عن والديه، وقد لوحظ أن حوادث الوفاة في العائلة تلعب دوراً كبيراً في حدوث مثل هذه

## لمسات في التربية من جدي الشيخ علي الطنطاوي (الحلقة الأخيرة)

# انتهت الحلقات.... ولكن، مهلاً!

قد بقيت في جعبتي لمسة أخيرة صغيرة من هذه اللمسات التربوية أحب أن تعلموها فتعملوا بها حتى يتحقق النفع وتحصل الفائدة من كل ما سبق طرحه من أفكار وما سقته لكم من لمسات، إنها عن أمر قد يبدو سهلاً يسيراً، ولكنه مثل عسير صعب التطبيق، ذلك هو: «الدأب والمتابعة»، نصيحتي لكم: «لا تسأموا، ولا تملوا، ولا تقولوا: لا فائدة، بل داوموا وثابروا وحاولوا المرة بعد المرة، فلن ينفع شيء في عملية التربية كالتكرار والإعادة والمتابعة والمداومة على التوجيه»، هذه النصيحة استوحيتها من منهج جدي في التربية، ولعلها السبب الرئيسي في نجاحه التربوي المتميز، وإليكم مثالين اثنين فقط انتقيتهما من فيض من الأمثلة التي أتذكرها في هذا السياق.

كانت واحدة من الحفيدات متميزة في مواهبها وقدراتها لكن فيها عيباً جلياً في تقصيرها في دراستها، فكان جدي - إذا رأى منها هذا العيب - يقول لها بعتاب رفيق:

ولم أرَ في عيوبِ الناس عيباً كنقص القادرين على التمام

لم يردد على سمعها هذا البيت من الشعر مرة أو مرتين أو عشراً، بل هو صنع ذلك مئات المرات شهراً بعد شهر وعاماً بعد عام، لا يسأم ولا يمل ولا ييأس، حتى استقام هذا الطبع في تلك الحفيدة أو كاد يستقيم.

وواحدة أخرى من الحفيدات كانت مبتلاة بسرعة الكلام، فنبهها إلى ذلك العيب، ثم أرشدها إلى إخراج كل حرف من مخرجه الصحيح مع إبطاء تدفق الكلمات ومنحها ما تحتاج من وقت حتى تخرج واضحة مفهومة، بعد ذلك ابتكر طريقة عجيبة للعلاج فاتفق معها على أن تنطق كلمة واحدة كلما ضم إصبعيه، وتصمت برهة - بين الكلمة والتي تليها - ريثما يباعد بينهما، واستمرت هذه الاتفاقية سنوات عدة، كلما اجتمع جدي بحفيدته في الشام صيفاً ثابر على العلاج فيتحسن أداؤها ويقل اندفاعها في الحديث، حتى إذا سافر إلى مكة من جديد في نهاية الصيف عادت إلى ما كانت عليه إلا قليلاً، ولم يزل كذلك سنة بعد أخرى دون سأم ودون ملل، وبلا غضب أو احتجاج، فضلاً عن العقاب، فكنا نرى يد جدي مقبوضة مبسوطة كلما تحدثت تلك الحفيدة، حتى حسن كلامها وانتهت عن الإلقاء السريع.

وهكذا تكون التربية: توجيهات وتنبيهات، وأوامر ونواه... ثم يأتي الأهم وهو متابعة كل هذا والتأكيد عليه، حتى نضمن انغراس المفاهيم الصحيحة في عقول أولادنا، والتزامهم بها في سلوكهم، وإلا، فإن المغريات كثيرة، ورفاق السوء أكثر، والإنسان من طبيعته النسيان والإهمال والتأجيل والتسويف، لذا كان من واجب المربين التذكير المستمر، والمراقبة والانتباه إلى الأخطاء، وبهذا الأسلوب، وبالصبر والمضي في متابعة العيب إلى آخر الطريق، نضمن علاج العيب وصلاح العلة واستقامة الحال.

• • •

وبعد... إني لأشعر اليوم بأسى شديد وأنا أخرج من هذه اللمسات طاوية صفحة من صفحات ذكرياتي، مودعة ماضيّ راجعة إلى حاضري، فقد عشت مع كتابة هذه اللمسات أشهراً حافلة بالعواطف غنية بالذكريات ممتلئة بالمشاعر، أيقظت في نفسي الحنين إلى تلك الأيام حتى تصورتها لم تنقضِ وحسبت أني ما أزال طفلة أتلقى التوجيه وأحظى بالعناية والرعاية وأقضي أيامي في اللهو والتسلية... وها قد عدت إلى واقعي لأجد نفسي أماً ذات واجبات، وراعية صاحبة مسؤوليات، ومربية واجبها أن تربي أبناءها كما رباها أهلها، وأن توجه أطفالها كأحسن ما يمكن للتوجيه أن يكون، فلا وقت للاسترسال مع العواطف، ولا فائدة من الحياة مع الذكريات، ولا نفع إلا في الاجتهاد والعمل الجاد.





■ الشيخ علي الطنطاوي

لقد كانت هذه اللمسات زاداً وتذكرة وعبرة لي - قبل غيري - لآخذ بها وأسير على نهجها وأتبع خطاها، فأطبق أساليب جدي التي طبقها أو أستوحي منها طرقاً مماثلة، أو أبتكر فنوناً جديدة في التوجيه والرعاية، لقد فتح لي جدي آفاقاً جديدة فصرت أهتم بكتب التربية وعلم النفس وأراقب سلوكيات الأطفال محاولة اكتشاف الخطأ والسعي وراء العلاج، وكلي أمل أن أخرّج من بيتي أفراداً صالحين يفيدون المجتمع ويسعون إلى الخير ويدعون إليه.

لقد أردت أن يعم الخير وتتم الفائدة فرأيت أن أكتب هذه اللمسات حتى لا تبقى وقفاً على فئة قليلة من الناس حبيسة عقول وصدور أفراد معدودين، ولكني أحب أن ألفت الانتباه إلى أنني أهملت - من تربية جدي - الأمور العامة التي يشترك فيها معظم الوالدين والتوجيهات التي يقدمها - عادة - الآباء للأبناء، وصرفت جهدي في تلمس تلك الملاحظات الصغيرة، واللقطات العابرة، التي بقيت عالقة في نفسي ومطبوعة في مخيلتي لإبداع جدي في عرضها وأسلوبه الفريد في معالجتها والتعامل معها، إنها مواقف بسيطة تقع كل يوم في كل بيت مما يجعلنا لا نلقي لها بالاً ولا نعتبرها ذات شأن ولا نستفيد منها، لكن جدي نجح في اصطياد هذه المواقف العابرة والحوادث الصغيرة المتفرقة ليصنع منها منهجاً تربوياً متميزاً أفاد به المئات على مر السنين.

ولا أزعم - بعد ذلك - أن بنات الشيخ وأحفاده وحفيداته جميعاً قد وعوا كل هذه الدروس التربوية فطبقوها وعملوا بها، لكن أكثرهم - حسب علمي وظني - قد طبق أكثرها وعمل به، فكانت النتيجة نجاحاً عظيماً في كل مرة طُبقت فيها هذه الأفكار بشكل صحيح، وإني لأرجو أن يصيب من النجاح مثل ذلك من يطبقها من القراء والقارئات، ولقد قدم جدي الكثير وما طلب منا أجراً ولا شكراً إلا الدعاء، فإن استفاد أحد خيراً من قراءة ما نُشر من هذه اللمسات فليدعُ لصاحبها ولكاتبتها بظهر الغيب، فعسى أن يكون في هذا الدعاء خير عوض وخير جزاء.■

**عابدة فضيل العظم**

---

الاضطرابات، إذ يخشى الطفل أن يذهب إلى سريره لاعتقاده أنه قد لا يصحو غداً صباحاً من نومه وأن شبح الموت ينتظره في ذلك السرير تحت اللحاف.

وقد رصدت بعض حوادث الرعب الليلي مرافقة لبعض الأمراض التي تصيب الأطفال وخاصة المترافقة بارتفاع في درجة الحرارة.. واللافت للنظر في حالات الخوف هذه أن الطفل لا يتذكر شيئاً مما حدث معه ويعود إلى النوم بعد أن ينقل خوفه إلى والديه، وقد يمشي أثناء نومه كذلك دون أن يدري.

أما الأحلام المزعجة عند الأطفال فإنها تصيب البنات أكثر من الأولاد وذلك في سنوات العمر الأولى إذ يستيقظ الطفل من نومه ويكون قلقاً لعدة دقائق ثم يصبح هادئاً بسرعة وعادة ما يتذكر الحلم الذي أرّقه.

أولاً: يعتبر الدعم العاطفي والنفسي حجر الزاوية في العلاج، وذلك من خلال تشجيع الوالدين وزيادة اهتمامهم بأبنائهم، والتحلي بالهدوء عند محاولة حل مشاكلهم، والابتعاد عن العقاب التأديبي واستبداله بالتوجيه الصحيح والسليم.

ثانياً: إرسال الطفل إلى فراشه للنوم في مواعيد ثابتة ونظامية.

ثالثاً: تشجيع الطفل على النوم في غرفته الخاصة، مع السماح له في بعض الظروف أن إبقاء غرفة الطفل مضاءة ليلاً وباب غرفته مفتوحاً يساعد في التخفيف من حالات الخوف وزرع الأمان في قلب الطفل.

ورابعاً: العمل على جعل فترة ما قبل النوم هادئة ومريحة وينصح بتجنب مشاهدة برامج التلفزيون والمناظر المثيرة قبل النوم مباشرة كالأفلام المزعجة والمخيفة.

خامساً: إعطاء الطفل وجبة خفيفة قبل النوم أو حمام دافئ يمكن أن يساعد في نوم الطفل وبسرعة.

سادساً: قراءة بعض القصص المفضلة عند الطفل بعد أن يذهب إلى فراشه.

سابعاً: أما عندما تفشل كل هذه المحاولات فإن الطبيب يصف بعض الأدوية التي تساعد في حل المشكلة وتعيد البسمة المفقودة للطفل.■

**د. عبدالدائم الشحود**

# فسيولوجيا الحمل

بقلم: د. سكوتشي سنج(*)

تحدث عند المرأة الحامل خلال فترة حملها تبدلات جسدية ونفسية، وهذه ليست مرضية إنما طبيعية كنتيجة للحمل.

معظم النساء تظهر لديهن هذه التبدلات المتعددة في مختلف مراحل الحمل، وغالباً يجدون صعوبة قليلة في الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل، وهذه التغيرات الفسيولوجية بالأسابيع الأولى لابد أن تسبب تعباً، وغثياناً ودوخة وأحياناً قد تبدأ قبل معرفتها بوجود الحمل لديها، ويستدعي هذا الوضع الدعم من الزوج والعائلة والطبيب، وهو مهم حقاً منذ هذه اللحظة، والنساء يختلفن في مدى شكواهن وبعض الدعم النفسي ضروري لكل حامل تقريباً خلال المرحلة المبكرة من حملها حتى تتمكن المرأة الحامل من أن تتأقلم بشكل أسهل مع الحمل في الثلث الثاني من الحمل، ويتوجه اهتمامها إلى الكائن الحي الموجود داخلها، وعادة بين الشهر الرابع والسادس تصبح الحامل مهتمة بحركة الجنين وينصب تفكيرها تجاه طفلها.

وبهذا الوقت يجب البدء بالتحضير النفسي من أجل الولادة مثل تمارين ما قبل الولادة والتحضير للإرضاع من الثدي وكيفية الاهتمام بالمولود الجديد.

وفي الأشهر الثلاثة الأخيرة من الحمل يصبح معظم النساء الحوامل قلقات متهيجات ولا يستطعن النوم بشكل جيد، وأحياناً هناك أعراض كآبة متقطعة وتصورات مزعجة تتعلق بهن وبالمولود كما أن هناك أيضاً تبدلات فيزيائية واضحة تحدث بآخر الحمل:



صعوبة بالتنفس، القلب يتضخم ويزداد عمله بسبب زيادة ضخ الدم، أضلاع الصدر السفلية تتبارز خارجاً بسبب ارتفاع قعر الرحم وضغطه للأعلى.

تحصل أيضاً لدى الحامل تبدلات استقلابية تجعلها تشعر بالحرارة والخمول، كما أن الرحم المتضخم يضغط على الأوردة في النصف السفلي للجسم ويسبب دوالي بالفرج والطرفين السفليين وأيضاً بواسير.

ويحدث نقص في إفراز المعدة مما يسبب غثياناً وارتخاء في معصرتي المعدة ويؤدي إلى الشعور بحرقة وكثير من ذلك يحدث بسبب التبدلات الناتجة عن نمو الجنين وضغطه.

كما أن بعض الأمهات يشعرن بزيادة وزنهن وبالثقل.

أما قبل أربعة إلى ستة أسابيع من موعد الولادة فعادة تشعر الحامل بتوتر عصبي بسبب تفكيرها حول المخاض وإمكانية قدرتها على أن تكون أماً جيدة لطفلها.

ولجعل الأمور أسهل للأم يجب الدعم المعنوي من الزوج وعندما تسأل الحامل بعض الأسئلة إنما هي تترجم مخاوفها حول المخاض القادم.

إن الدعم الجيد والودي قبل الولادة يساعد على التخفيف كثيراً من هذه المخاوف، كما أن الاهتمام بالمرأة المنجبة لا ينتهي بالمخاض ولا حتى بالولادة، ومعظم النساء الأمهات يتنهدن بعمق بعد الولادة، لكن المعاناة الجديدة تأتي بعد ولادة الجنين.

وبعد الولادة تصبح مشكلة الأم كيفية الاهتمام بطفلها، والتحضير لذلك يجب أن يكون أثناء الحمل سواء من الناحية العملية أو العاطفية.

إن العلاقة بين الأم وطفلها تعتمد على الاستمرار بالدعم العاطفي الجيد المقدم لها خلال فترة الحمل وما بعد الولادة.■

(*) استشارية أمراض نساء وولادة

# العلماء ينقضون معتقداً قديماً.... لا علاقة للطقس بالإصابة بالزكام

واشنطن: قدس برس

يلقي الكثير من الناس باللوم على الطقس كسبب رئيس لإصابتهم بالزكام والإنفلونزا، فترى الأمهات والجدات يطلقون العديد من التحذيرات لأبنائهن ليكتسوا بملابس دافئة خوفاً من التقاط عدوى الرشح والزكام مع قدوم فصل الشتاء.

ولكن دراسة أمريكية أكدت عكس ذلك، إذ يقول الباحثون إن الجو والطقس ليس لهما علاقة بإصابة الإنسان بالزكام والإنفلونزا.

وأوضح هؤلاء الباحثون أن الزكام والإنفلونزا ينتجان عن دخول فيروسات معينة تنتشر عادة بالسعال والعطاس إلى جسم الإنسان عبر الهواء أو من خلال اليدين أو من أي شيء ملوث شائع الاستخدام بين الناس كأجهزة الطباعة والفواكه والهواتف، والحواسيب وغيرها.

ونوهت الدكتورة سارة ستبلزنر أخصائية طب الأطفال في جامعة كاليفورنيا الأمريكية إلى عدم وجود أي دراسات أثبتت أن للطقس دوراً في تشجيع الإصابة بالزكام.

ولكن إذا كان الطقس البارد والسيئ ليس له علاقة بالإصابة بالزكام والإنفلونزا، إذن لماذا نسمي الشتاء فصل الزكام؟!



والسبب كما يقول الباحثون أن كلاً من الكبار والأطفال يقضون فترات أطول في الأماكن المغلقة في الأشهر الباردة مقارنة بالأشهر الصيفية، لذلك فإن الغرف المغلقة والأماكن المزدحمة ذات التهوية الضعيفة تساهم في تفشي وانتشار عدوى المرض.

وأوضحت ستبلزنر أن فيروسات الزكام تبقى على اليدين لحوالي ٤ ساعات وبالتالي فإن الشخص المصاب يترك بذور المرض على جميع الأدوات التي يستخدمها كوسائل المواصلات، والشبابيك والمكاتب وحتى أقفال الأبواب مما يسبب وقوع الكثير من الضحايا في براثن المرض.

وأكدت الدكتورة راسيل زولينسكي الطبيبة المشرفة على برنامج التعليم أن الزكام والإنفلونزا في مستشفى نورث ويستيرن في ولاية شيكاغو أن أفضل طريقة لمنع الإصابة بالزكام والإنفلونزا هي غسل اليدين بعد لمس الأشياء الملوثة وتجنب وضعها على الوجه أو في الفم، مشيرة إلى أن الاستراتيجيات الوقائية الحديثة تشمل التطعيم بلقاح ضد الانفلونزا، المصنوع من فيروسات ميتة لاتستطيع أن تسبب المرض، وتناول وجبات غذائية متوازنة والحصول على قسط وافر من النوم فضلاً عن ممارسة التمارين الرياضية.

وأشارت إلى أنه في حال التقاط عدوى الزكام أو الإنفلونزا يجب الخلود إلى الراحة وتعويض السوائل المفقودة عن طريق العطاس والسعال وسيلان الأنف بالإضافة إلى تناول فيتامين C المتوافر في الفاكهة والخضراوات كالحمضيات والطماطم لأنه يساعد في تقليل شدة الزكام ومدته.■

# ألم البطن... في قسم الطوارئ

بقلم: د. محمد بشير حنيفي (*)

يشكل ألم البطن نسبة كبيرة من شكايات المرضى الذين يراجعون قسم الطوارئ نظراً لأنه يأتي أحياناً بشكل مفاجئ وعنيف وقد يترافق مع أعراض مزعجة كالقيء والإسهال وغيرها.

ولعل من المفيد أن نستعرض بشكل سريع أهم أسباب ألم البطن، عسى أن يجد فيها القارئ فائدة وأجوبة عن تساؤلاته، وكثيراً ما يأتي ألم البطن إثر وجبة دسمة، تناولها المريض عند شخص عزيز فأحب أن يجامله بأن يتذوق كل الأصناف مما لذ وطاب، ثم يتبعها بملء ما تبقى من فراغ في المعدة بالسوائل الباردة والحارة، فأنى لتلك المعدة المثقلة بما هو فوق طاقة احتمالها بأضعاف مضاعفة، أن تستطيع القيام بوظيفتها من خلط وهضم لذلك الطعام فيشعر المريض حينها بشعور التخمة المزعج، وشعور الغثيان المقيت واللذين ينسيانه لذة الطعام، فإما أن تطرد المعدة محتوياتها من الطعام غير المهضوم بالإقياء أو أن تفرغه إلى الأمعاء ناقص الهضم، وهنا ينتقل العبء إلى الأمعاء التي ترد على ذلك بحركات تشنجية عنيفة لطرد تلك المحتويات الثقيلة، مما يشعر المريض بألم المغص المعوي الحاد، وتنتهي القصة بالإسهال المتكرر حيث تطرد الأمعاء تلك الأطعمة ناقصة الهضم.

لعل هذا أحد أهم الأسباب للآلام البطنية، ولكن الأمر ليس دائماً بهذه البساطة، فكثيراً ما يكون ألم البطن منذراً أو مؤشراً لأمراض كثيرة في أحشاء البطن نفسها أو في غيرها من الأعضاء البعيدة عن البطن.

ولنبدأ بأمراض المعدة والإثنى عشر «الجزء الأول من الأمعاء الدقيقة»، فالقرحات الهضمية في الإثنى عشر تعطي ألماً بطنياً في أعلى ومنتصف البطن، يتميز بأنه يشتد لدى الجوع ويتحسن بعد الطعام، لذلك ينصح المريض بأن يأكل وجبات صغيرة ومتفرقة، كما يترافق بزيادة في حموضة المعدة يشعر بها المريض بشكل حرقان في المعدة والصدر يصل إلى الفم أحياناً لارتداد محتويات المعدة الحامضة إلى الفم عبر المريء.

تشخص تلك الحالة بإدخال منظار ضوئي مرن إلى المعدة عن طريق الفم والمريء، حيث تشاهد القرحة وتحدد مواصفاتها وطريقة علاجها، ولا شك أنه يتوافر الآن أنواع كثيرة من الأدوية الفعالة لمعالجة القرحة الهضمية ولكن لابد من اتباع الحمية التي يصفها الطبيب المعالج حتى تؤتي المعالجة ثمارها.

كذلك التهابات المعدة الحادة والمزمنة، تتظاهر بآلام بطنية لها علاقة بالطعام وتتشخص أيضاً من خلال القصة السريرية وصفات الألم ويتأكد التشخيص بمنظار المعدة.

ولعل حصيات المرارة من أهم أسباب ألم البطن في جزئها العلوي والأيمن، وقد تترافق مع القيء، وفي هذه الحالة يكون العلاج باستئصال المرارة الجراحي إما بفتح البطن أو بمنظار البطن.

ومن أهم أسباب ألم البطن التي تشاهد في الطوارئ والتي تحتاج إلى علاج جراحي مستعجل التهاب الزائدة الدودية الحاد، حيث يبدأ بآلام بطنية حول السرة لا تلبث أن تتركز في أسفل البطن من الجانب الأيمن وقد تترافق مع إقياءات وارتفاع في درجة الحرارة، ويساعد تحليل دم بسيط في تشخيص الحالة مع نفي الأسباب الأخرى الممكنة لهذا الألم البطني ويجب أن يتم ذلك بسرعة لأن التأخير قد يؤدي إلى انفجار الزائدة الملتهبة وانتشار الالتهاب في جوف البطن.

من الأسباب الأخرى الشائعة لألم البطن المغص الكلوي الذي يتظاهر بآلام مبرحة في إحدى الخاصرتين، ينتشر إلى الظهر وإلى أسفل البطن وقد يمتد إلى الصفن والقضيب عند الرجال، وغالباً ما يترافق بحرقان مع صعوبة التبول وتغير في لون البول ويتم تشخيصه بالأشعة البسيطة والملونة للكليتين والمجاري البولية وبفحص البول، ويعالج بمسكنات الألم وبعلاج السبب إن كان حصيات بولية أو التهابات في مجاري البول، ولعل الأمر يزداد تعقيداً عند النساء، حيث تعطي إصابات الجهاز التناسلي لدى المرأة أحياناً آلاماً في أسفل البطن قد تختلط مع بعض الأسباب البطنية السابقة الذكر ويكون دور الطبيب المعالج بإجراء الفحوصات المخبرية والشعاعية اللازمة لتشخيص الحالة وإعطائها العلاج المناسب أو إحالتها إلى أخصائي أمراض النساء عند اللزوم.

وتجدر الإشارة إلى بعض الأسباب الأقل شيوعاً للآلام البطنية، خاصة عند المسنين من المرضى، حيث يظهر تصلب الشرايين وأمراض نقص التروية، فتصلب الشرايين المساريقية «المغذية للأمعاء» ونقص التروية الدموية في الأمعاء يعطي أحياناً آلاماً بطنية شديدة بعد الطعام وأحياناً يؤدي انسداد مفاجئ في أحد الشرايين البطنية إلى آلام بطنية مبرحة وإسهالات مدماة، تتطلب علاجاً جراحياً مستعجلاً لإصلاح الشرايين المسدودة، وقد يؤدي الأمر إلى استئصال جزء من الأمعاء.

ومن الأسباب النادرة لآلام البطن بعض الأمراض الاستقلابية مثل مرض البورفيريا، وبعض أمراض الدم مثل فقر الدم المنجلي، وهذه الأمراض تشخص بالأعراض المرافقة الخاصة بكل مرض وبإجراء بعض التحاليل المخبرية.

وبعد.. فهذا عرض مبسط ومجمل لأهم أسباب الآلام البطنية التي نواجهها عادة في قسم الطوارئ، أردت من خلاله أن أبين للقارئ الكريم ضرورة مراجعة الطبيب لدى شعوره الشخصي أو أحد أفراد عائلته بألم بطني، للوقوف على السبب وتعاطي العلاج المناسب بإذن الله.■

(*) أخصائي أمراض باطنية

# حفظ الحليب الطبيعي

بقلم: د. محمد ميسرة (*)

من المؤكد أن طبيب الأطفال يشعر بسعادة عارمة عندما يعلم بأن الطفل الرضيع يعتمد على حليب الأم كمصدر أساسي للتغذية، وعليه فلا توجد أي اضطرابات في الجهاز الهضمي من قيء وإسهال وغازات وما يصاحبه من بكاء وسهر ومعاناة.

ولكن للأسف سرعان ما يطرح السؤال الشهير: ما الحليب الصناعي المناسب لأن الأم على وشك العودة للعمل أو الدراسة؟

وهنا يبدأ الحوار على أمل إقناع الأم بأن لا بديل لحليب الأم ومن السهل توفير كمية مناسبة منه للطفل أثناء غياب الأم إذا توافرت الشروط اللازمة لتخزينه، والدليل على ذلك دراسة حديثة أجريت ونشرت في إحدى المجلات الطبية الأمريكية وهي تتلخص في التغيرات التي تحدث للمكونات الأساسية لحليب الأم إذا خزن في درجات حرارة متفاوتة وكذلك احتمالية تلوثه بالجراثيم

## التلوث الجرثومي

لايوجد أي تلوث إذا ترك الحليب في درجة حراة ١٥ درجة مئوية لمدة ٢٤ ساعة، ولكن يحدث تلوث بسيط ببكتيريا غير مرضية بعد ٨ ساعات إذا ترك الحليب في درجة حرارة مقدارها ٢٥ درجة مئوية.

أما عن تكاثر البكتريا المرضية وهذا يحدث إذا ترك الحليب لمدة ٢٤ ساعة في درجة حرارة ٢٥ مئوية، وكذلك إذا ترك لمدة ٨ - ٢٤ ساعة في درجة حرارة ٣٨ مئوية.

## المواد البروتينية

تأثير بسيط على المواد البروتينية بعد مضي ٢٤ ساعة إذا ترك الحليب في درجة حرارة ٣٨ درجة مئوية.

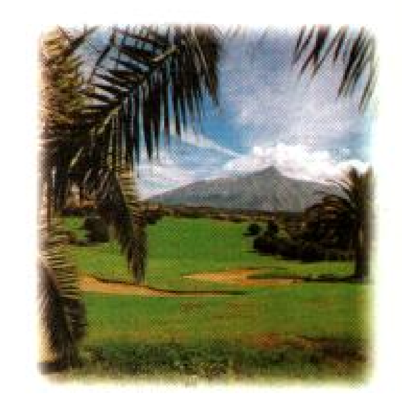
## التغيرات للمواد الدهنية

قد يبدأ بعض التحلل للمواد الدهنية منذ الساعات الأولى ولكن يكون بصورة أكثر بعد ٢٤ ساعة إذا ترك الحليب في درجة ٢٥ درجة مئوية.

## نتائج البحث

يكون الحليب صالحاً إذا حفظ في درجة حرارة ١٥ درجة مئوية لمدة ٢٤ ساعة، وكذلك يكون صالحاً لمدة ٤ ساعات إذا ترك في درجة حرارة ٢٥ مئوية، ويجب الا يترك الحليب في درجة حرارة أعلى من ذلك حتى لمدة ساعة واحدة، وهكذا يقدم العلم حقائق جديدة لأولياء الأمور حتى يبقى الغذاء الطيب متوافراً ومحفوظاً، والعلم يرشدنا إلى ما هو أصلح لأطفالنا.■

(*) استشاري الأطفال وحديثي الولادة



# استراحة المجتمع



إعداد

سعيد الأصبحي

## أوقات العبد

يقول بعض العارفين: أوقات العبد أربعة لا خامس لها: النعمة، والبلية، والطاعة، والمعصية، ولله عليك في كل وقت منها سهم من العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية.

فمن كان وقته الطاعة فسبيله شهود المنة من الله عليه أن هداه ووفقه للقيام بها، ومن كان وقته النعمة فسبيله الشكر وهو فرح القلب بالله، ومن كان وقته المعصية فسبيله التوبة والاستغفار، ومن كان وقته البلية فسبيله الرضا والصبر، والرضا رضا النفس عن الله، والصبر ثبات القلب بين يدي الله.

وما قاله هذا العارف يعبر عما نطق به القرآن: ففي مقام الطاعة يقول الله عز وجل ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ (يونس)

وفي مقام النعمة يقول: ﴿ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ ﴿١٥﴾(سبأ)

وفي مقام المعصية يقول سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ (الزمر: ٥٣)

وفي مقام البلية يقول: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾(البقرة).■

من كتاب: *الوقت للدكتور يوسف القرضاوي*

**أم حذيفة ـ القصيم ـ السعودية**

## أنا مؤمن.. إن شاء الله

كان السلف يمتنعون عن جزم الجواب بالإيمان ويحترزون عنه، فقال سفيان الثوري ـ رحمه الله ـ :من قال أنا مؤمن عند الله فهو من الكذابين، ومن قال أنا مؤمن حقاً فهو بدعة، ولما قال سفيان ذلك قيل له فماذا نقول؟ قال: قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا.

وقيل للحسن: أمؤمن أنت؟ فقال إن شاء الله، فقيل له: لِمَ تستثني يا أبا سعيد في الإيمان؟ فقال أخاف أن أقول نعم، فيقول الله سبحانه كذبت يا حسن فتحق عليَّ الكلمة، وكان يقول: ما يؤمنني أن يكون الله قد اطلع عليَّ في بعض ما يكره فمقتني وقال اذهب لا قبلت لك عملاً، فأنا أعمل في غير معمل.

وقال إبراهيم بن أدهم: إذا قيل لك أمؤمن أنت؟ فقل لا إله إلا الله، وقال مرة: قل أنا لا أشك في الإيمان وسؤالك إياي بدعة.■

**أيمن أبو أنس**

**أليجار ـ الهند**

## فلسطينية تروي قصتها

### من شعر الأستاذ يوسف العظم

نبحوني من وريد لوريد

وسقوني المر في كل صعيد

مزقوا زوجي فلم أعبأ بهم

ومضوا نحو صغيري ووحيدي

غرسوا الحربة في أحشائه

فغدا التكبير أصداء نشيدي

دمروا بيتي وهل بيتي هنا

إن بيتي خلف هاتيك الحدود

وتلفتُّ فلم أعثر على

غير أني لم أطاطي ليهودي

أين بأس العرب مذخور لمن

أين أبناء الحمى درع الصمود

ودمي سال على تلك الربى

ينثر العطر على حمر الورود

ولغ الغاصب في أشلائنا

غير أنا لم نزل سمر الزنود.■

**أبوبكر علي أحمد**

**جيزان ـ صبيا ـ السعودية**

## موقف الطغاة من الإسلام

إن أي طاغية لايمكن أن يطبق الإسلام، لسبب واحد بسيط: أن الإسلام يجعل ولاء الناس لله، بينما هو يريد الولاء لشخصه من دون الله، وتلك ـ في بساطة ـ قضية كل طاغية في التاريخ مع العقيدة ومع المؤمنين.

وذلك فضلاً عن أن أمثال أولئك الطغاة في العالم «الإسلامي» لايقومون بأمر أنفسهم إنما يقيمهم الاستعمار الصليبي الصهيوني ليقوموا ـ بالوكالة عنه ـ بمهمة القضاء على الإسلام وتدمير المؤمنين.■

## الأيام

الأيام خمسة: يوم مفقود، ويوم مشهود، وثالث مورود، ورابع محدود، وخامس موعود.

فالمفقود: أمسك الذي فاتك مع مافرّطت فيه.

والمشهود: يومك الذي أنت فيه فتزوّد فيه من الطاعات.

والمورود: هو غدك لاتدري هل هو من أيامك أم لا؟

والمحدود: هو آخر أيامك من الدنيا فاجعله نصب عينيك.

والموعود: هو آخرتك وهو يوم لاإنقضاء له فاهتم له غير اهتمامك فإنه إما نعيم دائم أو عذاب مُخلَّد.■

**أمجد محمد**

**مصر**

## إجابات العدد الماضي

من هو :عمرو بن العاص.

# كلمة السر

| | ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | ا | ا | خ | ط | هـ | س | ش | ن |
| ٢ | ل | ا | ل | ز | و | ر | ج | د |
| ٣ | ح | ا | ل | ا | و | س | م | ا |
| ٤ | ج | ي | ل | ت | س | ج | و | ز |
| ٥ | ر | ع | ا | م | ط | ل | هـ | د |
| ٦ | ا | ر | م | ل | ج | ب | ا | ن |
| ٧ | ل | ش | ز | م | خ | خ | ي | م |
| ٨ | ا | هـ | ل | ق | ي | ل | ي | ع |
| ٩ | س | ر | ع | د | ل | د | ي | ر |
| ١٠ | و | ا | ل | ت | ط | و | ر | ج |
| ١١ | د | ن | ز | ي | د | ا | ج | و |

دولة آسيوية مكونة من تسعة أحرف:
الكلمات : الإسلام - الخليج - التطبيع - زيد - التطور - الحجر الأسود - شهر - ود - جمل - شد - خير - الم - رمز - عم - خطة - عدل - رزق - سجن - جو - زوجة.■

**عوض بن ظافر الشهري**

**الرياض. السعودية**

# الكلمات المتقاطعة

| | ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | | | | ■ | | | ■ | | | |
| ٢ | | ■ | | | ■ | | | | ■ | |
| ٣ | | | ■ | | | | | ■ | | |
| ٤ | | | ■ | | | | | | | |
| ٥ | | | | | | ■ | | | | |
| ٦ | | | | | | | ■ | | | |
| ٧ | | ■ | | | | | ■ | | | |
| ٨ | | | | ■ | | | | | | |
| ٩ | ■ | | | | | | | ■ | | |
| ١٠ | | | | ■ | | | | | | |

**افقيا :**

١ - من معارك صدر الإسلام - لفظ - من معارك صدر الإسلام (معكوسة)
٢ - بسط - قصد.
٣ - حرف توجع - نغدو للجهاد - نصف (سراج).
٤ - شرب بنهم - أحد الخلفاء الراشدين (معكوسة).
٥ - مدينة إسلامية منها المحدث الأكبر - هابط.
٦ - يخذلوك - فخر (معكوسة).
٧ - مشوه الخلقة (معكوسة) - بد (معكوسة)
٨ - ذل - الورود.
٩ - يلجُون - غير ناضج.
١٠ - صبح - جامع وجامعة إسلامية عريقة.

**راسياً :**

١ - من قادة فتح بلاد الشام.
٢ - يُنقص - ثبور.
٣ - في العروق - معركة من معارك الإسلام الأولى.
٤ - مدينة إسلامية من آسيا الصغرى وعاصمة هولاكو (معكوسة).
٥ - عصرهم بعد عصر الخلافة الراشدة مباشرة (معكوسة).
٦ - صحابي وقريب الرسول الكريم - لولا أنت (معكوسة).
٧ - تدريب وممارسة - من الكبائر.
٨ - جواب - متفهمة.
٩ - جامع ومدرسة إسلامية عريقة في تونس.
١٠ - من أحد المعالم الهامة والمعاصرة في الكويت.■

**ريمة محمد عباس. الكويت**

# نــداء

إلى كل من ساهم بالنفس والمال والدعاء لنصرة هذا الدين أقول له ابشر فأنت قد أديت الحق الذي عليك وتحملت الأمانة بصدق وإني أناديك وأذكرك بأن أبناءك وإخوانك الأطفال في الأرض المسلوبة بحاجة إلى عطفك وحنانك وأبوتك فهل تستطيع رسم الابتسامة في وجوههم بعد أن حرمهم منها العدو الغاصب؟! أمل أن تفكر في حلٍ لزرع هذه الابتسامة فباسمهم جميعاً أقول وإسلاماه..»

أين النخوة والشهامة والعزة والكرامة أما لنا حق عندكم تنصروننا فيه؟ أمل ذلك.■

**فاطمة عبدالله ناجي. مكة المكرمة**

# بين الحق والباطل

تمشى الباطل يوماً مع الحق.
فقال الباطل: أنا أعلى منك راساً.
قال الحق: أنا أثبت منك قدماً.
قال الباطل: أنا أقوى منك.
قال الحق: أنا أبقى منك.
قال الباطل: أنا معي الأقوياء والمترفون.
قال الحق: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (١٢٣)﴾ (الانعام)
قال الباطل: أستطيع أن أقتلك الآن.
قال الحق: ولكن أولادي سيقتلونك ولو بعد حين.■

**أحمد صبري. مصر**

# حكم واعظة

● من قال خيراً ظل معه وكُتب له، ومن قال شراً سُجل فيه وسيشهد عليه.

● ثلاثة لا يستخف بهم إلا المنافق: ذو الشيبة في الإسلام، وذو العلم الذي يعمل به، وإمام مقسط عادل.

● أقوى الناس من قوي على غضبه، فالغضب أوله جنون وآخره ندم.

● لا فائدة من ذكر الماضي مادام في الماضي لايفيد في الحاضر.

● النفس الخبيثة إذا لم تعوِّدها على الحق.. عوَّدتك على الباطل.

● إضاعة الوقت أشد من الموت لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها.

● من سمع بأذنيه صار حاكياً، ومن أصغى بقلبه صار واعياً، ومن وعظ بفعله صار هادياً.■

**مها حجازي**

**المنصورة. مصر**

نقوش على جدار الدعوة

## هل نحن مقتدون...؟ (٢)

# الغضب للحق

«الإنسان القدوة» هو النموذج الواقعي المتجسِّد الذي يحمل من القيم والفضائل والمكارم ما يعلو به على نوازع الأرض وثقلة الطين، لأن له باالله صلة قوية تمنعه من التردي والسقوط، فهو مشدود إلى العلا، بعيد عن الهوى، أسلم قياده لله فجماه وآواه، وأمده بنصره ورعاه ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ⑦﴾ (محمد) والذين يقتدى بهم لهم في الفضائل والمكارم درجات بحسب استمساكهم بمنهج الله، ولذا كان خير قدوة مأمور باتباعها النبي ﷺ ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ㉑﴾ (الأحزاب)، ويظل الناس يحاولون الارتقاء نحو هذا المرتقى الصاعد، لعلهم يقتربون من هذه القمة السامقة التي يقف عليها رسول الله ﷺ، وهم في ذلك متفاوتون أشد التفاوت بحسب القدرة والإخلاص والاستمرار والعلم والمعرفة والاشتغال بالعمل الإسلامي العام، الذي يقوم به بعض الدعاة سواء على المستوى الرسمي أم على المستوى الشعبي المتمثل في أصحاب المشروع الإسلامي، هؤلاء الذين ينبغي أن يتجردوا من كل ما يمس نواتهم، ويجعلوا أنفسهم مذللة للدين، تمثله سلوكاً وعملاً والتزاماً قبل أن تتحدث به أو تعلن للناس عنه ليكونوا قدوة لغيرهم، وسراجاً منيراً ينير الدرب، ويزيل الغبش أو الظلام فهل نحن - الدعاة - كذلك؟

هل نحن - دعاة المشروع الإسلامي - نغضب للحق أو نغضب لذواتنا؟

وهل المعارك التي تقوم بين بعض أصحاب الفصيل الواحد، وتنشرها الصحف وتزكي أوارها، وتنفخ في لهبها مقصود بها وجه الله أو يقصد بها وجه فلان ورأي فلان؟

إن الغضب غريزة في الإنسان والحيوان لا يمكن منعه، ولكن يمكن التخفيف من أوضاره، والتخلي عن أثقاله، وتجنب أسبابه أو بعضها على الأقل، وتوجيهه الوجهة النافعة حين يكون الغضب من أجل إحقاق الحق وإن خالف رأينا، وإزهاق الباطل وإن وافق هوانا.

وهكذا كان غضب رسول الله ﷺ، فما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه قط، وما كان ينتقم إلا أن تنتهك محارم الله.

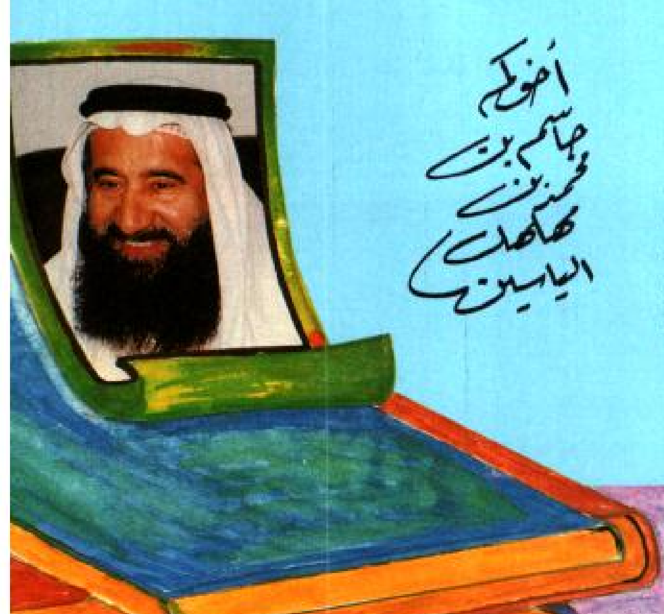
وهل كانت مناصبة المشركين العداء وجهاد المسلمين الأولين، وبذلهم للأموال والدماء إلا غضبة للحق ونزولاً على مقتضياته... فما بالنا نجانب هذا المنهج، أو يجانب بعضنا هذا المنهج في بعض الأحيان والمواقف، فلا يرى غير نفسه ولا يقبل غير رأيه، فإما رأيه وشخصه وإما غضبه الذي لا يبقى ولا يذر... فأين الحلم؟ وأين الرفق؟ ثم أين الإيثار؟ ثم أين موضعك من الأتقياء الأخفياء الذين إذا حضروا لم يعرفوا وإذا غابوا لم يفتقدوا؟

إن فلاناً إذا أراد ألا يرى الناس إلا شخصه ولا يسمعوا إلا رأيه، ولا يقدموا في المهمات غيره، ولا يقضوا أمراً إلا بمشورته، قد يشتط إذا تجاوز الناس شيئاً من ذلك لسبب من الأسباب، فإن هم فعلوا نالهم غضبه، وأحاط بهم سخطه، وقال: مالكم من داعية غيري، ومنظر مثلي، وإلا فهاتوا برهانكم واجمعوا جموعكم فإني لكم بالمرصاد أكشف أوهامكم، وأظهر أسراركم وأهتك أستاركم... ثم يتمادى في غضبه، مستظهراً بالشيطان على نفسه، فينطق لسانه في أشخاصهم، وربما أطلق قلمه في كشف أخطائهم مدعياً أن غضبه للحق، والحق أن غضبه لنفسه..... لكنه لم يعد يرى أين الحق من الباطل ولا أين الهدى من العمى، وكثيراً ما تكون طامة هؤلاء أن يأتي ضلالهم الحاضر على أثارة من علم سابق فيحدثوا فتنة، قد تشتد حتى تضر بآخرين.

وقد يستمر هذا الغضب لأن أسبابه قائمة ودواعيه لا تتوقف، فما من إنسان غير الأنبياء أوتي الحكمة وفصل الخطاب، بل إن الرأي بين الناس مشترك والأمر شورى، والناس يحترمون كل صاحب رأي لا يتعصب لرأيه، ولا يرى أن قوله - وحده - هو الحق، وقول غيره هو الخطأ، بل إن المنصفين يقولون قول الإمام الشافعي: «رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب»، ويتحلون بما تحلى به الشافعي في مناظراته من سلوك: «ما ناظرت أحداً إلا تمنيت أن يجعل الله الحق على لسانه».

فأين هذا مما يظنه البعض في آرائهم من أنها لا تحتمل الخطأ، ولا يأتيها باطل من بين أيديها ولا من خلفها، فإن أظهر أحد عوارها وأبان بهرجها وفسادها، صب عليه الغضب صباً، وذاق من أفانين الكيد الوانأ، وشهر به واجتنبه الناس وتحزب ضده المتحزبون.... أفلا راجع الدعاة الهداة أنفسهم؟ أفلا جعلوا غضبهم للحق... أفلا سخروا أنفسهم وأقلامهم وأقوالهم وأموالهم وجهودهم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رغبة فيما عند الله، وطمعاً في رضاه، فتجاوزوا عما يصيبهم في ذات الله، ولم يغضبوا لمنصب ذهب، أو رأي مخالف لرأيهم بين الناس اشتهر، أو شخص غيرهم تقدم.

أسمعت أن أحداً غضب أو ثار أو استدبر أمره واستدار لأن الرسول ﷺ ولى أسامة «٢٠ سنة» جيشاً فيه أبو بكر الذي جاوز الستين و عمر و غيرهم من الصحابة....' وحقاً حين مات الرسول ﷺ حاول البعض عزل أسامة بناء على رأي رآه ولكن تمسك أبي بكر بقيادته للجيش حزمت الموقف فلم يخرج عن قيادته أحد من مشاهير القواد المهرة المعروفين.. لماذا الغضب إذن إن أخذ رأي من الآراء، واستحسن اجتهاد معين قد يناسب الظرف الآني فيكون أولى بالتقديم؟ ولماذا الغضب إن قدم هذا أو ذاك لتولي قيادة أو الاضطلاع بأعباء الريادة؟ إننا ننصح له ونبذل معه ما نستطيع ونكون له ردأً وعوناً.... لأننا نعمل في سبيل الله وينبغي أن نستعين بما أمر به الله: ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾ أسأل الله لي ولكم العافية.■



أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين